

# المبشرات

مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةِ مُحْكَمَةِ

تَعْنِي بِلُغْوِمِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ  
وَبِسِيَرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكْرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ  
مُؤَسَّسَةِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ  
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السنة الخامسة - العدد العاشر

شوال ١٤٤١ هـ - حزيران ٢٠٢٠ م



الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: [www.inahj.org](http://www.inahj.org)

البريد الإلكتروني: [info@inahj.org](mailto:info@inahj.org)

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر  
كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكُلِّمْنِي

أَحْصِينَا فِي إمامِ مَبِينِ

(سورة يس، الآية: ١٢)

## بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.
رقم تصنيف LC:	BP1.1 M83. V5. N10 2020.
الرقم العالمي للدوريات (ردمد):	٢٤١٤ - ١٣١٣.
العنوان:	المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.
بيان المسؤولية:	مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.
بيانات المطبوعة:	الطبعة الأولى.
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤١هـ = ٢٠٢٠م
الوصف المادي:	مجلد.
سلسلة النشر:	(مؤسسة علوم نهج البلاغة)
تبصرة دورية:	الوصف مأخوذ من: السنة الخامسة، العدد العاشر (١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م)
تبصرة دورية:	فصلية.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - سيرة - دوريات.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - أحاديث - دوريات.
مصطلح موضوعي:	البلاغة العربية - دوريات.
مصطلح موضوعي:	الإسلام - دوريات.
مصطلح موضوعي:	عقائد الشيعة الإمامية - دوريات.
مؤلف إضافي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
عنوان إضافي:	نهج البلاغة. شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005



No.:

الرقم: ب ت 4 / 10669

Date:

التاريخ: 2019/11/10

## ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

### م/ مجلة المبين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٣١ / ٨ / ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩ / ١١ / ٧ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .  
للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠١٩/١١/ ١٠

### نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م ٤ / ٧٦٨٠ في ٢٠١٩ / ١١ / ٧ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس  
٧ / تشرين الثاني



رئيس التحرير  
أ.د. عبد علي حسين الفخري  
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مدير التحرير  
أ.د. علي عبد الفتاح الحاج  
جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية

# هياة التحرير



أ. د. عبد علي سفيح الطائي

مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي

جامعة روتردام الإسلامية- هولندا

أ. د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري

جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. حسين علي الشرهاني

جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. محمد حسنين النقوي

جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. م. د. مصطفى كاظم شغيدل

جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. م. د. نعمة دهش فرحان الطائي

جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني

مديرية التربية- النجف الأشرف

أ. م. د. احمد حسين عبد السادة

جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

## مراجعة النصوص العربية

د. عمار حسن الخزاعي م.م. علي عباس الربيعي

## الإدارة والمالية

د. عمار حسن الخزاعي أحمد عدنان المعمار

زمان جعفر كاظم علي جاسم محمد علي

## ترجمة

حسن علي عبد الأمير

## الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي



الافتتاحية:

# حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإن لكل أمة حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدا الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أن هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تفكر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتتذب حالها الأطيوار التي اتخذتها أوكارا لأعشاشها، ومأوى لفرأخها، وكأن قدرها قد حتم عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تؤز بأصواتها لتدعو الإنسان أن هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشد الأرواح لتَهفوَ إليها أسيرة لأمرها، ومنقادة لنهايتها تغفو على المعنى هنا، وترتشف الدلالة هناك، وتنتشي العبرة هنالك، فضلا عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم، فتكسرت على جدران حقائقها المعاول، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحل، ويشتت عن بلوغ مغزاهها الأعاطم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يزل صدى دعوته مردداً «أن هاهنا علماً جماً لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا

التراث المعرفي الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمة مُعْتَمَدة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقسام العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).  
وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوارات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلانهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمّة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أول مجلة علمية محكمة في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعد صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الاسراء - ٥٩ -

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

السيد زبير هارون بن الحسين

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

# سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة:
٢. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية واخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
٣. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.
٤. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.
٥. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعتبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
٦. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
٧. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من قبل المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.
٨. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة خلال فترة لا تتجاوز الشهرين اعتباراً من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.
٩. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.
١٠. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه ووفق تقارير هيئة التحرير أو المقيمين وإعادته الى المجلة خلال فترة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١١. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.

١٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الالكتروني.

١٣. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني للبحوث الى المجلة ووفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هيئة التحرير مجلة المبين.

١٤. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هيئة التحرير حصراً.

١٥. يمنح المؤلف ثلاث مستلآت مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٦. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.

١٧. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.

# دليل المؤلفين



١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلاً ولم يسبق نشره في مجلة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخرن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الإلكتروني:

[Almubeen.mag@gmail.com](mailto:Almubeen.mag@gmail.com) , [inahj.org@gmail.com](mailto:inahj.org@gmail.com)

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبحجم صفحة (A4) وبهياة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

• عنوان البحث.

• اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.

• البريد الإلكتروني للمؤلف / المؤلفين.

• الملخص.

• الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزاً في وسط الصفحة وبنوع خط:

Simplified Arabic وحجم 16 Bold.

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت العنوان

وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم 14 Bold.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic

وبحجم 12 Bold.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم:

12 Bold, Italic.

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات بنوع

خط Simplified Arabic وبحجم 12 Justify, Italic.

١٤. جهات الإنتساب تثبت كالاتي ( القسم، الكلية، الجامعة، المدينة،

البلد ) وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف / المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق والاشارة

بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة، مع ضرورة أن تكون مرقمة ترقيمياً

متسلسلا وتوضع في نهاية البحث.

١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من

حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث.

١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:

.Harvard Reference style

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها خلال متن البحث أو الجداول أو

الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢١. يلتزم المؤلف/ المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم

في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها

تضارب في المصالح.

## دليل المقيمين

إن المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسلّة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام.

بعد موافقة المقيم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيلاً ومهماً لدرجة يجب نشره في المجلة؟.
٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط

النشر فيها.

٣. هل أن فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم،

يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات .

٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟.

٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته.

٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضع فيها المؤلف ما هي المشكلة التي قام بدراستها.

٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع.

٨. يجب ان تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها.

٩. اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك

١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة

بين المقيم والمؤلف فيما يتلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل

ملاحظات المقيم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.

١١. إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب

على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل

رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقيم

الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط

ممكن أن تقوم بها هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل

جوهري يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

## نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي / جهدنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي / عملنا خلال فترة إنجازه باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد/ نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى إلى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهد/ نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك / نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تخوله هذه المجلة.

ت	اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الالكتروني	التوقيع والتاريخ

ملاحظة: يملئ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

اني ..... مخول/ مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد ولأجله وقعت.

التاريخ:

رقم الهاتف:

التوقيع:

البريد الالكتروني:

## المحتويات

اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
أ.د. عباس علي الفحام رئيس التحرير	كلمة العدد	٢٦
السياسة بين تصريف المصالح وتجنب المآثم وأثره في إنسانية الدولة في ضوء نهج البلاغة	ملف العدد	٢٨
أ.م.د. أحمد عدنان الميالي كلية العلوم السياسية جامعة بغداد	الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)	٢٩
م.د. زينب سمير علي تدريسية في مدارس وزارة التربية العراقية	الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)	٦٧
د. محمد نعناع باحث دولي ومختص في الفكر السياسي الإسلامي	تأسيس الإمام علي (عليه السلام) لوظائف السلطة بين التشريع والواقع	١٠١
أم.د. عبد الزهرة جاسم الخفاجي الجامعة الإسلامية / بابل	الفساد الإداري ... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً)	١٣٩



١٨٩	بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)	أ.م. د. خميس غربي حسين جامعة تكريت / كلية الآداب
-----	--	---

٢٢٣	إيحاء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة	أ.م. د. عمّار نعمة نعيمش أثير كريم سلهو الحسنوي جامعة القادسية / كلية التربية قسم اللغة العربية
-----	--	--

٢٦١	إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)	الدكتور: محمد خضير عباس كلية الشيخ الطوسي الجامعة / النجف الأشرف
-----	--	--

## كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة والتسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين.

تتفاوت المؤسسات الثقافية والعلمية في طبيعة أهدافها وسبل تحقيقها وتنتهج لها أقصرها طريقاً وأقلها كلفة وأوفها عملاً، وهكذا الأمر حين تكون هذه المؤسسات علمية محضة لا تهدف إلا إلى نشر العلم لمن يبتغيه مع مراعاة إيصاله إلى الأجيال اللاحقة. وحين يكون هذا العلم كاملاً في معناه وبديعاً في مبناه تتضاعف المسؤولية في العمل زد إليه اتصافه بالقدسية وارتباطه بأولياء الله وأحبابه.

ومن هنا كان الدرس في النص الإعجازي القرآني أو البحث في تراث السنة النبوية الشريفة وأهل البيت (عليهم السلام) مما يغني الباحث ويزيده ثراء معرفياً ولا سيما حين يدرك أن هذا التراث مما يزيد الإنسانية عطاء ويروي ظمأ الساعين إلى التزود بالحقيقة، يَب أصول الأخلاق في وقت جفت به جذور الخلق القويم، ويُذكّر بمنابع الإنسانية في زمن نسي فيه الإنسان أنه إنسان متميز بتحفة العقل وحياء الجمال.

ولا ريب في أن تلك رسالات الأنبياء التي تهدف إلى بناء الإنسان وتربيته تربية صالحة، تعيد له إكرامه وتحمله على الطريق القويم، في وسط عباب من التحديات الراهنة المعقدة التي تشوه له الحقائق وتقدم له الضلال هبأة صلاح، والمفاسد بشكل حقائق مبتغاة، وما ذلك إلا لإرباك حركته وإفساد سبيل صلاحه بادعاءات مختلفة كضرورة اللحاق بركب الحضارة الجديدة، ومواكبة شعارات الحرية التي أصبحت شعارات سياسية أكثر منها إصلاحية.

ذلك وغيره مما تهدف إليه المؤسسات الملتزمة ببناء حضارة العقل، وعلى ذلك تأسست أهداف مؤسسة علوم نهج البلاغة ومجلتها الرائدة (المبين)، وتسعى أسرة التحرير للمجلة إلى توخي التجديد والدعوة إلى نشر ما ينفع القاريء فيما يخص تراث أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهذا هو العدد العاشر الذي صدر - برغم الظروف المعقدة في أيامنا هذه - حاولنا فيه تغطية مساحات إدارية وسياسية واجتماعية مختلفة في البحث الدائر حول فكر الإمام علي (عليه السلام) وبيئته، ونزعم أن هذا العدد سلسلة مكملة لما سبق من جوانب أدبية وأسلوبية وتركيبية شملت الأعداد السابقة، وتم اعتماد نشرها بالطريقة

ذاتها من التحكيم العلمي ونخلها تحت يد خبراء علميين تنتقيهم المجلة بناء على سيرتهم العلمية الرصينة وذلك عمل معتاد للمجلات العلمية التي تتوخى الرصانة في نشر البحث العلمي فلا تتهاون فيه، لأنها مما يزيد انتشارا بين الأكاديميين وطلاب المعرفة من مختلف المؤسسات العلمية الحوزوية والأكاديمية ومراكز الثقافة المختلفة. وهنا نود أن نذكر مطمحا نسعى إليه ونحن في طريق تحقيقه هو إدخال المجلة في مستوعات عالمية رصينة لتكون سبيلا آخر لنشر عالميتها ومطمحا جديدا لباحثينا لنشر بحوثهم في هذه المستوعات، ونحن ماضون في هذا الاتجاه مواكبة للنشر الإلكتروني البعيد المدى وتحقيقا لأمل الباحثين في نشر ما يعتقدون من حقائق في علم أهل البيت (عليه السلام) ورياداتهم المختلفة للعلوم، لنفتح بذلك بوابة من المعارف لا تنتهي لأنها طريق عالمي لمحبي أهل البيت والباحثين في حقائقهم، وهي بعد فرصة لإمكان التعرف على أقلام عالمية جديدة مثلما هي فرصة لأن تكون حاضنة لما يكتبون. ونحن لا ندعي أن تحقيق هذا الأمر سهل يسير ولكننا ماضون في الاتجاه الصحيح نحوه فانعقدت النوايا لتنفيذه على الأقل في الحصول على الاعتراف بالشهادة العالمية العربية في معامل التأثير العربي أرسيف Arcif، وهو بداية الطرق بإذن الله.

ويسرنا التذكير دائما بدعوة العلماء والباحثين المجيدين إلى شحذ الأقلام لمزيد من الدراسة في بحر نهج البلاغة واستخراج درره، فنؤكد الدعوة لهم إن مجلة (المبين) تستهدف مراكز العلم من جامعات وكليات ومراكز بحث وحوزات علمية مختلفة للتزود من هذا المعين الإلهي الذي اكتنز على درر لم تصلها يد غواص ماهر بعد. وندعو الله أن يوفقكم ويوفقنا إلى تقديم ما هو أصلح ومفيد بعيدا عن الاجترار للمعلومة وتكرارها، وأن يأخذ بأيدينا إلى اكتشاف حلول ما يستعصي علينا من إشكالات اجتماعية وصحية وإدارية فما يتضمنه علم القرآن وعلم حملته الحقيقيين كفيل بذلك.

بذلك التوكل على الله تعالى نعقد العزائم وهنما بناء الإنسان كما أَرَادَهُ اللهُ تعالى ورسله وأولياؤه صلوات الله عليهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين بدءا وختاما.

رئيس التحرير

## ملف العدد

السياسة بين تصريف المصالح وتجنب المآثم وأثرها  
في إنسانية الدولة في ضوء نهج البلاغة

\* الاستراتيجية الإدارية الشاملة  
عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

\* الجانب السياسي في رسائل  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

\* تأسيس الإمام علي (عليه السلام)  
لوظائف السلطة بين التشريع والواقع

**الاستراتيجية الإدارية الشاملة  
عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)**

**Imam ali's (pbuh) Ibn Abi Talib Comprehensive  
Management Strategy.**

**أ. م. د. أحمد عدنان الميالي  
كلية العلوم السياسية  
جامعة بغداد**

**Asst. Prof. Dr. Ahmed adnan aziz  
Faculty of political science  
Baghdad university.**

## ملخص البحث

تتلخص فكرة البحث حول إبراز الاستراتيجيات والسياسات الإصلاحية الشاملة التي اتبعها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مجال الإدارة؛ إذ عمل على مبارزة الفساد الإداري وتطبيق العدل في التعامل مع الرعية، والممازجة بين الحزم واللين والحث على التنظيم والانضباط الإداري، وتشكيل جهاز إداري فاعل ومنظم، ووضع معايير صارمة في اختيار الولاة والحكام على الولايات والأقاليم، وعمل كذلك على تكريس منهج المتابعة والمراقبة لأدائهم ومحاسبتهم، وكذلك عمل على تأمين متطلباتهم الاقتصادية منعاً لوقوعهم في الرشوة، وركز أيضاً على أهمية احترام الحقوق المتبادلة بين الحكام والرعية بشكل متقابل؛ فتأخذ الحقوق وتؤدّي الواجبات.

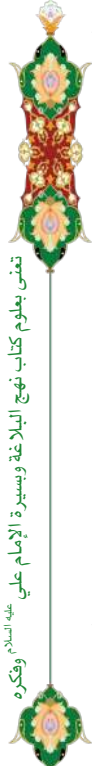
هذه الاستراتيجيات التي اتبعها الإمام علي (عليه السلام) عُدَّت من أصول الإصلاحات الإدارية وأسسها التي اعتمدت عليها النظريات المعاصرة في مجال علم الإدارة والقيادة الجيدة، التي تؤكد أنّ هدف السلطة الأصيل هو أن تكون وسيلة إلى إحقاق الحق وخدمة الخلق. لا مقاماً دنيوياً يشبع غريزة حُبِّ الجاه والتسلط عند الإنسان.



## Abstract

The idea is to highlight strategies and comprehensive reform policies which were pursued by Imam Ali Ibn Abi Talib (pbuh) in management. He worked on fight against administrative corruption, administration in dealing with people, combine firmness with lenience, encourage organization and administrative discipline, establish organized and effective administrative apparatus, set strict standards to select walis and governors on stats and regions and he also worked on devote the follow-up monitoring of their performance and held accountable also he focused on the importance of respect for mutual rights between governor and people to lake rights and perform duties.

These strategies which were pursued by Imam Ali (pbuh) considered as the baisi for administrative reforms which are contemporary theories in management science and good leader ship. It emphasizes the goal of the authorities is to do right and serve the people not a worldly. Satisfy human's love of authoritarianism.



## المقدمة

خاصة أن الأمة الإسلامية تمر بمنعطف حضاري خطير، وتحديات تواجه الأمة الإسلامية وعلى شتى الأصعدة، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية لها إفرازاتها السلبية، وهذه إنما جاءت عن طريق الممارسة السلبية للسلطة السياسية، والابتعاد عن السير على نور الكتاب وسيرة النبي محمد (ﷺ) ومن أتى من بعده بإحسان، ولهذا تبرز أهمية البحث عبر إبراز التجربة الإدارية في مدة حكم الإمام علي (عليه السلام)، بما جسده عملياً ومقالَةً وأوصى به، كواحدة من أهم الحلول والعلاجات للشروخ والمنعطفات والأزمات التي تعيشها الأمة الإسلامية الآن.

مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث حول كيفية مقارنة وربط الإصلاحات التي كرسها الإمام علي (عليه السلام) في إطار السياسات والمبادئ الإدارية من سيرته ومقولاته

تنتهي عملية تفحص النصوص الإسلامية في مضمار القواعد التي تنهض عليها مرتكزات النظام الإسلامي، إلى أن الإسلام هو دين الحكومة القائمة على العدل، وإلى أن المنطلقات السياسية للحكم الإسلامي هي أصول هذا النوع من الحكم والإدارة، ومن ثم فإن المبادئ السياسية لحكم الإمام علي (عليه السلام) هي ليست شيئاً غير مرتكزات الإدارة الإسلامية نفسها لأن الإمام علي (عليه السلام) طبق معايير الشريعة الإسلامية في حياته وفي فترة حكمه السياسية على هذا الأساس وهذه المرتكزات.

هدف وأهمية الدراسة: يهدف البحث إلى إبراز الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي (عليه السلام) بعد استلامه للسلطة وإبراز مجمل الإصلاحات التي عمل على إرسائها وتأصيلها في هذا الإطار،





على محاور رئيسة عدة: الأول: أصول السياسة الإدارية عند الإمام علي (عليه السلام)، والثاني: احترام الحقوق المتبادلة بين الحاكم والرعية، والثالث: إقامة منهج العدل. لتغطية متطلبات البحث بشكلٍ وافٍ.

### استهلال تأسيسي

عانت أنظمة الحكم وتعاني من أمور قد تؤدي إلى هلاكها، في مقدمتها توسيد الأمر لمن ليس له. فلا بد للنظام السياسي الذي يرجو سيادة العدل السياسي، طرح نظرية الرجل المناسب في المكان المناسب. فالعدالة السياسية لا تقوم لمجرد معرفة الأسس والقواعد التي تقوم عليها. فالعبرة في التنفيذ، صحيح أن التطبيق يبدأ من الحاكم السياسي، لكنه لا يكتمل إلا عند الولاية والعمال وبقية أركان النظام الإداري للدولة. لذلك باشر الإمام (عليه السلام) في سياسته الإدارية بعلميتين:

وممارساته، مع أهم التأصيلات النظرية والعملية في الإصلاح الإداري لنظريات الإدارة والقيادة السليمة في الفكر الإنساني المعاصر، خاصة أن هذه النظريات وروادها ومدارسها معظمها لم تعترف أو تشير باعتمادها على أسبقية سياسة الإمام علي (عليه السلام) الإدارية.

أما فرضية البحث فتنتطق من: أن الإمام علياً (عليه السلام) عَدَّ مبارزة الفساد الإداري أمرًا لا مفر منه ولا يمكن تطبيق الأحكام الإسلامية وتطبيق منهج العدل واحترام الحقوق في السياق السياسي والاجتماعي من دون اعتماد استراتيجية إدارية عادلة (شاملة).

منهجية البحث: سنعتمد لإثبات فرضية البحث المدخل التاريخي والمنهج التحليلي مع الاستعانة بالمنهج المقارن.

هيكلية البحث: سنقسم البحث



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....



أولاً: بعزل بعض من ولاة عثمان بن عفان على الأمصار، هؤلاء الولاة الذين كانوا من الأسباب المهمة في الثورة عليه -عثمان-، لظلمهم وبغيهم وعدم درايتهم بالسياسة وأحوال الحكم الإسلامي. ثانياً: إسناد ولايتها إلى رجال من أهل الدين والعفة والحزم ممن تتوافر في شخصيتهم موازين الإسلام<sup>(١)</sup>. فقال (عليه السلام): «وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالِدَّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ، فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمُقَاطِعِ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلسَّنَةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

حدث الإمام علي (عليه السلام) على التنظيم والانضباط الإداري من قبل العاملين. فقد قال (عليه السلام) للأشتر (عليه السلام): «وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ.. وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسْقُطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحْتَ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ»<sup>(٣)</sup>. وفي كتابه إلى أمراء الخراج: «إِيَّاكُمْ وَتَأْخِيرَ الْعَمَلِ وَدَفْعَ الْخَيْرِ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ النَّدَمَ»<sup>(٤)</sup>. وفي وصيته (عليه السلام) للحسن والحسين (عليه السلام) لما ضربه ابن ملجم: «أَوْصِيكُمْ مَا وَجَمِيعَ وَلَدِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ»<sup>(٥)</sup>. كان (عليه السلام) ميالاً إلى خاصية الانضباط الإداري في الشؤون الفردية والاجتماعية، بالأخص الأمور ذات الصلة بالحكم. ففي فلسفة الإمام (عليه السلام)، كانت واحدة من حكم القرآن،

المحور الأول: أصول السياسة الإدارية عند الإمام (عليه السلام):

المحور الأول: أصول السياسة الإدارية عند الإمام (عليه السلام):

إيجاد النظم في المجتمع، حيث كان (عليه السلام) يحث العاملين معه على الدوام أن لا يغفلوا عن خاصية الانضباط الإداري في ممارسة العمل، وأن يبذلوا جهدهم لانجاز كل واجب في وقته المحدد. وهذه تعد من التأصيلات الأولى التي اعتمدت عليها النظريات المعاصرة في نمط القيادة القائم على المهام التي تركز على الالتزام بالضوابط والتعليمات التي تنظم الشؤون المهمة.

من أصول السياسة الإدارية عند الإمام (عليه السلام)، هي اختيار الأكفاء للإضطلاع بمسؤولية العمل الإداري. ففي رؤية الإمام (عليه السلام) ينبغي اختيار العاملين في النظام الإسلامي على أساس الجدارة، لا على أساس المحسوبية والمنسوبة. وفي هذا السياق ينبغي أن يراعى في عملية الاختيار، ما يحظى به هؤلاء من تأهيل أخلاقي وأصالة

عائلية ومايتحلون به من كفاءه وتخصص. فيقول (عليه السلام) في عهده للأشتر (رضي الله عنه): «..فَوَلِّ مَنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، مَنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو\* عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمَنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ، ثُمَّ الصَّقَ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبَيْتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ...»<sup>(٦)</sup>. في نظر الإمام (عليه السلام) لا

يجوز للولاية في النظام السياسي التابع لحكومته، أن يوزعوا المناصب على أساس الصلات العائلية والعلاقات السياسية. ولا يحق أن يلي أمور الناس المحروم من الأصالة العائلية، ولا تناط المسؤولية بسوء الأخلاق، أو أن يتعهد بشؤون المجتمع لمن يفتقر إلى الكفاءة والتخصص ويفتقد للحوية اللازمة لأنهم سينزلقون إلى



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

خيانة عملهم الإداري، فالخائن لا وجود له في حكومة الإمام (عليه السلام)، قال (عليه السلام): «إِنَّ الْمُغَيَّرَةَ بِنَ شُعْبَةَ قَدْ كَانَ أَشَارَ عَلِيٍّ أَنْ أَسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الشَّامِ وَ أَنَا بِالْمَدِينَةِ، فَأَيَّتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَرَانِي أَتَّخِذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا»<sup>(٧)</sup>. وقد أوصى (عليه السلام) ولاته وعماله بعدم الخيانة بحمل الأمانة لمناصبهم الإدارية، فقد كتب لرفاعة قاضيه على الأهواز: «إِعْلَمْ يَا رِفَاعَةَ أَنَّ هَذِهِ الْإِمَارَةَ أَمَانَةٌ؛ فَمَنْ جَعَلَهَا خِيَانَةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَ خَائِنًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَرِيءٌ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٨)</sup>. لذلك كان (عليه السلام) يستبعد الخائنين والعجزة، فيقول: «مَنْ خَانَهُ وَزَيْرُهُ فَسَدَ تَدْبِيرُهُ»<sup>(٩)</sup>. وفي المجال نفسه يؤكد الإمام علي (عليه السلام) ذلك، بقوله: «أَفَةُ الْأَعْمَالِ عَجْزُ الْعَمَالِ»<sup>(١٠)</sup>. لا بل إن الإمام (عليه السلام) كان لا يولي من يكذب، لأن

الكذب أداة أساسية لفساد النظام السياسي، فيقول: «كِبْرُ السَّفِيرِ يُؤَلِّدُ الْفَسَادَ، وَيُفَوِّتُ الْمُرَادَ، وَيُبْطِلُ الْحُرْمَ وَيَنْقُضُ الْعَزْمَ»<sup>(١١)</sup>. وقد جاء في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، يوصف سياسة الإمام علي (عليه السلام) في تعيين كادره الإداري: «كان علي (عليه السلام) لا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة، كتب إليه: قد جاءكم موعظة من ربكم، فأوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم.. إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من أعمالنا، حتى نبعث إليك من يستلمه منك..»<sup>(١٢)</sup>. وفي هذه الفقرة تلتقي توصيات وممارسات الإمام مع النظريات الإدارية القائمة على أساس مبدأ اختيار القادة على أساس الكفاءة والأمانة في العمل وهذا يقترب كثيرا مع نظرية القيادة الأصيلة التي تقوم



على الوعي الذاتي للقائد وما يتمتع به من سلوكيات أخلاقية داخلية شفافة في التعامل وانتهاج أسلوب المعالجة المتوازنة للمعلومات المتاحة. ومن أصول السياسة الإدارية عند الإمام (عليه السلام) هو تأمين الاحتياجات الاقتصادية للعاملين، فالإمام يعتقد أن من لوازم الحؤول دون الفساد الإداري، أن يتمتع العاملون في النطاق الحكومي والوظائف العامة بحدٍ كافٍ من الحقوق المالية، تؤمن لهم الحياة الكريمة، لكي تتوافر الأرضية المناسبة لإصلاح هؤلاء، ولا يطمعوا بالمال العام، ومن ثم تنتفي في حياتهم دوافع الاتجاه صوب الفساد والخيانة. فقد قال للأشتر: «ثُمَّ أَسْبَغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَغِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ، إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ» (١٣).

وتلتقي هذه الإشارات والتوصيات للإمام مع نظريات الإدارة المعاصرة الداعية إلى اتباع أسس القيادة الأخلاقية والفاضلة والمستقيمة والابتعاد عن سلوكيات القيادة الاستبدادية والدكتاتورية التي تقوم على أساس ظلم الرعية وتحقيق المصالح الشخصية للقائد. ومن أصول سياسة الإمام (عليه السلام) الإدارية، هو تأسيس جهاز رقابة على العاملين والولاة. حيث نهى الإمام (عليه السلام) بشدة عن ممارسة التجسس والتدخل في الأمور الشخصية للمجتمع أثناء عهده السياسي، بيد أنه مع ذلك كان يرى من الضروري فرض رقابة على العاملين في النظام الإسلامي وممارسة ذلك عبر جهاز رقابي خاص، وعبر موظفين سرعيين (عيون)، لئلا يتوانى هؤلاء في أداء وظائفهم، أو يتعدوا على حقوق الناس بالإتكاء على ما لديهم من



المنهج

الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

سلطة. ويستدل ذلك من كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى كعب بن مالك في هذا المجال: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَاسْتَخْلِفْ عَلِيَّ عَمَلِكَ وَآخِرُجْ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ حَتَّى تَمُرَّ بِأَرْضِ كُورَةَ السَّوَادِ\* فَتَسْأَلْ عَن عَمَّالِي، وَتَنْظُرَ فِي سِيرَتِهِمْ فِيمَا بَيْنَ دِجَلَةَ وَالْعُدَيْبِ\*\*، ثُمَّ ارْجِعْ إِلَى الْبَهْقُبَاذَاتِ\*\*\* فَتَوَلَّ مَعُونَتَهَا، اَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا وَلاَكَ مِنْهَا، وَاَعْلَمْ إِنَّ كُلَّ عَمَلِ بَنِي آدَمَ مَحْفُوظٌ عَلَيْهِ مَجْزِي بِهِ، فَاصْنَعْ خَيْرًا، صْنَعُ اللَّهِ بِنَاؤُكَ خَيْرًا، وَاَعْلَمْنِي الصَّدَقَ فِيمَا صَنَعْتَ. وَالسَّلَامُ»<sup>(١٤)</sup>.

إن عهد الإمام (عليه السلام) واللوائح التي أصدرها بخصوص المراقبة الدقيقة للولاء وما بعث به من رسائل للولاء، كلها تؤيد تأسيس الإمام لجهاز رقابي مقتدر، كان ينهض بمهمة مراقبة العاملين معه. ولا تقف مهمة الإمام (عليه السلام) عند المراقبة بل يتعداها إلى اتخاذ الموقف

الحازم من العمال الذين لا يؤدون أمانة أعمالهم ويعاقب الخائن منهم. فيقول (عليه السلام) للأشعث بن قيس: «أَدِّ وَاِلَّا ضَرَبْتُكَ بِالسَّيْفِ. فَأَدَّى مَا كَانَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ كَانَ عَلَيْكَ لَوْ كُنَّا ضَرَبْنَاكَ بِعَرَضِ السَّيْفِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ مِمَّنْ إِذَا قَالَ فَعَلَّ»<sup>(١٥)</sup>. وأيضاً من كتابه (عليه السلام) إلى زياد بن ابيه: «إِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهِرِ ضَعِيلَ الْأَمْرِ. وَالسَّلَامُ»<sup>(١٦)</sup>. وأيضاً كتابه إلى ابن عباس عامله على البصرة: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ، فَقَدْ أَسْحَطْتَ رَبَّكَ وَأَخْرَبْتَ أَمَانَتَكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَخُنْتَ الْمُسْلِمِينَ. بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ. فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ.

وَالسَّلَامُ»<sup>(١٧)</sup>. ويقول (عليه السلام) في عقوبة العمال الخائنين للأشتر: «فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا أَخْبَارُ عُيُونِكَ؛ اكَتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ فَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ»<sup>(١٨)</sup>.

وهنا تأصيل للنظريات الداعية إلى أهمية تأسيس النظام الرقابي على مستوى الدولة وتفعيل آليات الرقابة الذاتية ورقابة الضمير بالنسبة لجميع أفراد المجتمع.

من مبادئ السياسة الإدارية عند الإمام (عليه السلام)، هو اتباع سياسة الحزم المصحوب باللين. إذ يسير النظام السياسي العلوي في التعاطي مع العاملين والولاة في النطاق الحكومي، على منهج يجمع بين الحزم واللين. فمن وجهة نظر الإمام (عليه السلام)، تعد القسوة المطلقة آفة

تهدد النسق الإداري، وفي الوقت ذاته يلحق اللين اللا محدود أضراراً بإدارة المجتمع. فيقول (عليه السلام) في كتابه لعماله: «..فَالْبَسُّ لَهُمْ جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ، تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ، وَدَاوِلُ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْرُجُ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِبِ وَالْإِدْنَاءِ وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(١٩)</sup>. وفي المقام نفسه يقول

(نفسه) لأحد عماله: «..فَأُسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَاخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضِعْثٍ مِنَ اللَّيْنِ وَارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ، وَاعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ، حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ»<sup>(٢٠)</sup>.

وهذه التأصيلات غدت مبادئ الإدارة المتعلقة بتفعيل أساليب العقاب تجاه المسيء والالتزام الصارم بالتعامل على وفق الضوابط والتشريعات وهو أقرب إلى أسلوب القيادة البيروقراطية التي تستند إلى الشدة والحزم والالتزام بالضوابط في التعامل مع الآخرين.



إن أساس العدالة في المجال السياسي يرتبط بتكوين جهاز إداري فاعل، وقد أولى الإمام (عليه السلام) إلى الجانب الإداري أهمية فائقة، وكان يعد الولاية أو المصر الذي يفتقد إلى والي وجهاز إداري كفوء، هو من أسوأ الأمصار، كذلك إن من الأدلة التي دفعت الإمام علي (عليه السلام) إلى قبول الحكم، هي إيجاد الإصلاحات الإدارية.

### المحور الثاني: احترام الحقوق المتبادلة بين الحاكم والرعية

في منطق الإمام علي (عليه السلام)، لا يمكن بقاء الدول في المجتمعات إلا إذا احترمت النظام الحاكم حقوق الأمة، أو في الطرف الآخر أبدت الأمة احترامها لحقوق النظام الحاكم عليه، وإلا فمن دون رعاية الحقوق المتبادلة بين الدولة والرعية لا يمكن تحقيق العدالة الاجتماعية. وطبيعي أن رعاية هذا الأمر هي عملية شاقة، ففي دائرة الكلام، يحترم الجميع الحق، ولكن في دائرة العمل، يتضائل أهل الحق وينحسر عددهم. وتعبير جميل

إن الإمام علي (عليه السلام) يحمل العامل والوالي، هم العدالة السياسية الإسلامية في جميع سلوكه، ويرى أن من أوكل الأمانة أيهم من الولاة، فهم مسؤولون أمام الخليفة ومن ثم أمام الله عن سيرتهم، وطالما أن الولاية أمانة في عنق الوالي، وجب أن يحافظ عليها، فلا يترك أحداً يدفعه إلى الإساءة إليها.

وقد انعكست السياسة الإدارية في مدة تسنم الأمام علي (عليه السلام) للسلطة





للإمام (عليه السلام) أن الحق هو أوسع الأشياء في التواصف وأضيقتها في التناصف. لهذا كله لم تتخط العدالة الاجتماعية واحترام حقوق الإنسان على مر التاريخ كله تخوم الشعار، بل تحول الشعار إلى أداة لابتزاز حقوق الناس والاعتداء عليها أكثر. سنحت على مدى التاريخ الإسلامي بعد عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فرصة استثنائية واحدة لجهة استقرار العدل، وتمثلت في العهد القصير الذي أمضاه الإمام علي (عليه السلام) في الحكم، بيد أن الأمة لم تغتم هذه الفرصة، بل وقع الظلم على حكم الإمام (عليه السلام) من قبل الرعية ذاتها حتى قال: «إِنْ كَانَتْ أَلرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِيهَا، فَإِنِّي أَلْيَوْمَ لِأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي»<sup>(٢١)</sup> و: «أَصْبَحَتْ أَلأُمَّمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِيهَا، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي»<sup>(٢٢)</sup>. يقول حسين علي المنتظري:

رغم كل الالتزامات التي منحها الإمام (عليه السلام) للشعب وهو في موقع السلطة السياسية، كان لزاماً على حكومته أن تمضي قدماً بتعهداتها للأمة. فإن الدولة تأسست ليس لأعمال السلطة والقدرة على الرعية والاستبداد عليهم من قبل النظام السياسي الحاكم بما شاء وأراد، بل لإدارة أمورهم بالقسط والعدل على طبق موازين الشرع ومصالح الأمة. فالغرض من الدولة والحكومة هو إصلاح الأمة وإعطاء حقوقها، وإنها من واجبات الحاكم، بما أنه هو الحافظ للدولة والضامن لقدرتها على التنفيذ بما يقوي الأمة ودفاعها، فلا محالة وجود الارتباط التام بين الحكومة والأمة والتعرف على حاجات الطرفين وتوقعاتها بأداء الحقوق بين الحاكم والمحكوم، وافتراض عدم التقصير بأداء هذه الحقوق تحقيقاً للعدل الاجتماعي،



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....  
 فوظائف الحاكم السياسي من جهة  
 منح الحقوق لرعيته تتجسد بإقامة  
 الحق ودفع الباطل، كما كان (عليه السلام)  
 يقول، حيث أن إقامة الحق ودفع  
 الباطل، هما أساس الملك وبدونهما  
 لا حاجة للسلطة، لأنها تكون من  
 دون أي سمة تقدير بالنسبة له، وإن  
 المسلمين ولاسيما أهل العلم والمعرفة  
 الواقفين على مذاق الشرع هم من  
 تقع عليهم مسؤولية تقويم الحاكم  
 وحثه على العدالة الاجتماعية، ولا  
 يجوز لهم السكوت في قبال التفاوت  
 الطبقي الفاحش وغضب الحقوق  
 العامة من قبل الإمام أو الحاكم  
 لحقوق الضعفاء<sup>(٢٣)</sup>. ويقول (عليه السلام)  
 في واجبات الحاكم تجاه رعيته من  
 ناحية الحقوق: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ  
 إِلَّا مَا حَمَّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ، الْإِبْلَاحُ  
 فِي الْمَوْعِظَةِ وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ  
 وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى  
 مُسْتَحِقِّيهَا وَإِصْدَارُ الشُّهُمَانِ عَلَى

أَهْلِهَا»<sup>(٢٤)</sup>. وفي قوله لعثمان بن  
 عفان حدد له واجبات الخليفة التي  
 لا بد أن يلتزم بها: «فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ  
 عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَّ  
 وَهَدَى فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ وَأَمَاتَ  
 بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ»<sup>(٢٥)</sup>، و: «عَلَى الْإِمَامِ  
 أَنْ يُعَلِّمَ أَهْلَ وَلايَتِهِ حُدُودَ الْإِسْلَامِ  
 وَالْإِيمَانِ»<sup>(٢٦)</sup>. فهذه الكلمات لا  
 تحتاج إلى تفسير وكلها تبين وظائف  
 الحاكم تجاه الرعية. ويرسم (عليه السلام)  
 هذه المسؤولية الإلزامية للحاكم  
 بشكل أعمق، فيقول: «لَا بُدَّ لِلْأُمَّةِ  
 مِنْ إِمَامٍ يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ، فَيَأْمُرُهُمْ  
 وَيَنْهَاهُمْ وَيُقِيمُ فِيهِمُ الْحُدُودَ وَيُجَاهِدُ  
 الْعَدُوَّ وَيُقَسِّمُ الْغَنَائِمَ وَيُفْرِضُ  
 الْفَرَائِضَ وَيُعَرِّفُهُمْ أَبْوَابَ مَا فِيهِ  
 صِلَاحُهُمْ وَيُحَذِّرُهُمْ مَا فِيهِ مَضَارُّهُمْ.  
 إِذْ كَانَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ أَحَدَ أَسْبَابِ  
 بَقَاءِ الْخَلْقِ، وَإِلَّا سَقَطَتِ الرَّغْبَةُ  
 وَالرَّهْبَةُ وَلَمْ يُرْتَدَعْ وَلَفَسَدَ التَّدْبِيرُ  
 وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِهَلَاكِ الْعِبَادِ..»<sup>(٢٧)</sup>.

ويوضح (عليه السلام) ضرورة وجود الحاكم السياسي، لكنه يقرن هذه الضرورة بإقامة الحقوق الواجبة عليه وأدائها والالتزام بضمان تحقيقها. وأول منطلقات أداء الحقوق هو العدل والحكم بما أنزل الله تعالى، يقول (عليه السلام): «حَقُّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَأَنْ يَعْدَلَ فِي الرِّعِيَةِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَحَقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا وَأَنْ يَطِيعُوا وَأَنْ يَجِيبُوا إِذَا دَعَا، وَأَيُّمَا إِمَامٍ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَلَا طَاعَةَ لَهُ»<sup>(٢٨)</sup>. ويضع (عليه السلام) أداء الحاكم حقوق الرعية مقابل إطاعة الرعية للحاكم بأداء ما عليها من حقوق. ويؤكد (عليه السلام) على التقابل في الحقوق بضرورة الالتزام بأدائها من قبل الطرفين، فيقول: «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ،

لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ... وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ...»<sup>(٢٩)</sup>. وهنا يضع (عليه السلام) هذا التقابل بالحقوق بين الحاكم والمحكوم موضع الواجب التشريعي بأنه شرع الله وضعه للبشر ليكون نظاماً وعزة لحياتهم. حيث يجعل علي بن الحسين (عليه السلام) حق الرعية على الحاكم ثابتاً مطلقاً سواء أقامت الرعية بما عليها من حق الحاكم أو لم تقم. أما حق الحاكم على رعيته فمقيّد بصلاح الراعي بما عليه من حق فإن أهمل فلا تجب طاعته، بل يجوز خلعه وعزله<sup>(٣٠)</sup>. وبهذا التقابل يعم العدل وتسعد الرعية وتبقى لا تزول، يقول (عليه السلام): «فَإِذَا آدَتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَآدَى





الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

على الحاكم عدم احتجاج الحاكم طويلاً عن رعيته، بل عليه أن يخرج لشعبه على فترات متقطعة، كما أن ذلك سيكون داعياً لجهله بأحوال شعبه<sup>(٣٢)</sup>. كما أن على الحاكم كما يقول علي صلاح: أن لا ييخل على شعبه بإعطاء حقوقه، بل يعمل ما في وسعه لتلبية حقوقهم، ويذل في ذلك كل ما يملك من طاقات وقدرات، فيتعامل مع الشعب تعاملاً مناقبياً على أساس العطف من أجل إيجاد جو معنوي متلاحم وخلق الانسجام النفسي بين أبناء الشعب وبين الحاكم لذلك ينبغي الابتعاد كلياً عن التعامل بمنطلق استبدادي، بل يجب أن يحترم الحاكم مشاعر الآخرين وأحاسيسهم ويحاول جهد الأمكان، الابتعاد عن المواطن التي تؤدي إلى خدشها وإزعاجها، فالذي يريد أن يقود الناس لا بد أن يتعامل مع المجتمع بهذا التعامل من حيث

الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَجَرَى عَلَى أَذْلَاهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ»<sup>(٣١)</sup>.

ويقول علي صلاح؛ إن من واجبات الحاكم، المبادرة السريعة من قبله نحو تحقيق حاجات الناس، ومراقبة الوزراء والولاة الذين يتثاقلون عن تأدية واجباتهم تجاه الشعب، ويطلبون المنفعة والارباح ويماطلون في قضاء الأعمال من جهة، ومن جهة أخرى عدم الاعتماد عليهم كلياً في حل قضايا الشعب، وعلى الحاكم أن يضع له برنامجاً قائماً على رؤية سليمة وأن يتعهد بتنفيذ هذا البرنامج ما أمكنه عن طريق تأدية كل عمل في يومه ووقته المحدد له، وإذا التزم الحاكم بذلك، فإن النتائج ستكون في مصلحة النظام الاجتماعي، وأيضاً من حق الشعب



يقوم بالتنسيق بين الفكرة المطروحة والامكانيات الموجودة، ومن ثم الافادة من جميع الآراء لصنع القرار الأفضل، المتفاعل والمنسجم مع الوضع القائم في المجتمع<sup>(٣٣)</sup>.

إن الإمام عليه أن لا يطمع بالخلافة ويسطو على السلطة، ولكن عليه تأدية حقوق الشعب، وإنصاف المظلومين وإصلاح البلاد، يقول (عليه السلام): «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ؛ وَلَا التَّمَّاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الحُطَّامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ المَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ المَعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ»<sup>(٣٤)</sup>.

والمتبع لكلمات الإمام علي (عليه السلام) في خطبه وكتبه إلى عماله وولاته، يجد عنايته واهتمامه برد المظالم وإحقاق الحقوق من قبلهم، لأنهم بقدرتهم وقوتهم السياسية، يكونون أقدر

لين الجانب وإعطاء الحقوق. ويعد (عليه السلام)، أن منصب الحاكم ووصوله للسلطة داخل النظام السياسي الإسلامي، ليست أداة استعلاء وتكبر على الناس، وإنما هو مركز خدمة وتحمل أعباء المسؤوليات العامة، وبما أن الحاكم يقود الشعب على أساس قيم الله تعالى ومن أجل مصلحتهم وسعادتهم، لذلك تحتم عليه أن يسير في سياسته على وفق الأوامر الإلهية؛ فلا يخالف شريعة الله بظلم أو جور؛ بحيث تكون كل قوانين النظام الحاكم نابعة من الإسلام الأصيل، لا إسلام الذات والأهواء، ويجب على الحاكم أن لا يفكر أن واجبه هو السيطرة على السلطة وصنع القرار وإصداره وتمريه، وإنما عليه أن يراعي الوضع الذي يعيشه شعبه وأن يكون على بصيرة تامة من ناحية الظروف الطبيعية التي تمر بالشعب، وأن



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

البيان

وَتَطَاوُلٌ وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ،  
فَاحْسِمْ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ  
تِلْكَ الْأَحْوَالِ.. وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ  
لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي  
ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَإِقْعًا ذَلِكَ مِنْ  
قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ» (٣٧).

وقد ركز (عليه السلام) هنا على التواضع من  
الحاكم السياسي تجاه الرعية وعدم  
الغلظ وتصنع لغة الأمرة في حديثه  
مع الرعية وإبعاد حاشيته وحرسه  
الشخصي عند مقابلة شعبه وإنصاف  
الضعيف وأخذ الحق له من القوي.  
ويجسم (عليه السلام) مسؤولية الحاكم تجاه  
الامة في موقع السلطة بأن السلطة  
وجدت في الإسلام، للمحافظة  
على الدين ثم تأتي وظيفة الجوانب  
الحقوقية والخلقية من الحاكم تجاه  
الرعية، فيقول (عليه السلام): «مِنْ عِلَامَاتِ  
الْمَأْمُونِ عَلَى دِينِ اللَّهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ  
وَالْعَمَلِ الْحَزْمُ فِي أَمْرِهِ، وَالصِّدْقُ  
فِي قَوْلِهِ، وَالْعَدْلُ فِي حُكْمِهِ، وَالشَّفَقَةُ

على ذلك من كل أحد. فالإمام  
علي (عليه السلام) بعد تصديه للخلافة،  
رد على المسلمين ما أقطعه عثمان بن  
عفان من أموالهم. فقد قام بمصادرة  
ما أقطعه من القطائع ووهبه من  
الأموال لغير المستحقين بشكل غير  
مشروع (٣٥). وأكد (عليه السلام) في عهده  
لأشتر على ضرورة اهتمامه بالنظر  
في حاجات الرعية والتواضع لهم:  
«وَأَجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ  
قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ،  
وَمَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا، فَتَتَوَاضَعُ  
فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ  
جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ  
وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ  
غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: لَنْ  
تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا  
حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ» (٣٦)،  
ويقول للأشتر أيضاً (عليه السلام): «ثُمَّ إِنَّ  
لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءُ



عَلَى رَعِيَّتِهِ، لَا تُخْرِجُهُ الْقُدْرَةُ إِلَى خُرْقٍ، وَلَا اللَّيْنُ إِلَى ضَعْفٍ، وَلَا تَمْنَعُهُ الْعِزَّةُ مِنْ كَرَمِ عَفْوٍ، وَلَا يَدْعُوهُ الْعَفْوُ إِلَى إِضَاعَةِ حَقٍّ، وَلَا يُدْخِلُهُ الْإِعْطَاءُ فِي سَرَفٍ، وَلَا يَتَخَطَّى بِهِ الْقَصْدُ إِلَى بُخْلِ وَلَا تَأْخُذُهُ نِعَمُ اللَّهِ بِبَطْرٍ» (٣٨).

يقول محمد باقر الحكيم في تبادل العلاقة الحقوقية بين القيادة والأمة: في تمام مسؤوليات القيادة للأمة. فعلى الرعية لزوم الطاعة. فالطاعة مرتبطة بتمام تنفيذ المسؤوليات الملقاة على القيادة السياسية، لأن هذه المسؤوليات تفرض ضرورة الطاعة، لأنها طاعة لله تعالى. وتمكن القيادة من القيام بدورها في تزكية المجتمع وتعليمه. ومن تطبيقات الطاعة هي الولاء السياسي الذي يتمحور حول القيادة، وبدون الطاعة لا يصبح الولاء ذا مضمون حقيقي (٣٩).

وعندما بايع الناس الإمام علي (عليه السلام) قال: «أَيُّهَا النَّاسُ بَايَعْتُمُونِي، عَلِيٌّ مَا

بُوعَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّمَا الْخِيَارُ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ الْبَيْعَةُ فَإِذَا وَقَعَتْ فَلَا خِيَارَ، وَإِنَّمَا عَلَى الْإِمَامِ الْاسْتِقَامَةُ وَعَلَى الرَّعِيَةِ التَّسْلِيمُ..» (٤٠). وفي نفس المقام يقول (عليه السلام): «...وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وَأَنْ لَا تَتَكَبَّرُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ اعْوَجَّ مِنْكُمْ ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ» (٤١)، فالطاعة هي الحق

الأساس المفترض وجوباً منحها للحاكم الملتزم بأداء حقوق الشعب وضرورة اتباع الحاكم وإطاعة أوامره وخوض الحروب معه ومحاربة الفتن والبدع، وعدم الانشقاق والتمرد عليه، وإلا تعرضوا للعقوبة، ويصبحون من الخارجين على



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)..... السلطة الشرعية.

لقد جسد الإمام (عليه السلام) العلاقة التقابلية بالالتزام بالحقوق من طرف الأمة والحاكم بقوله (عليه السلام): «ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً اِئْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَ لَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا لِبَعْضٍ»<sup>(٤٢)</sup>. وبهذا التقابل في الحقوق والالتزام بأدائها من الحاكم والمحكوم، يحفظ العدل وتشاع العدالة الاجتماعية، التي هي المطلب الأساس في السياسة الإسلامية. وكان (عليه السلام) نموذجاً للحاكم العادل الصالح الذي ساوى بين الرعية وبين الحاكم والمحكوم<sup>(٤٣)</sup>. وعدم الالتزام بالحقوق وأدائها بين الحاكم والرعية، يعني أن تتعطل الحياة السياسية ويتعثر تطبيق الدين والشرعية ويعم الظلم، لذلك يقول (عليه السلام): «وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَاءُ،

أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بَرِعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجُورِ، وَكَثُرَ الْأَدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، وَعَطَّلَتِ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ...»<sup>(٤٤)</sup>. ويرى الإسلام أن حق القيادة السياسية للمجتمع في إطار تعاليمه لا يغير حقوق الناس، بل هو رهين بأداء القائد حقوقهم، وهم مكفولون بطاعته ودعمه إذا روعيت حقوقهم في النظام الذي يقوده<sup>(٤٥)</sup>.

إن من ضرورات الحكم الصالح، هو المشاركة الوجدانية بين الراعي والرعية. إذ بها يستطيع الحاكم أن يتعرف على آمال المحكومين وآلامهم ومطامحهم، وأن يعي حاجاتهم ومخاوفهم، فيعمل لخيرهم، ويصنع كل شيء مما يصلحهم موضعه ويشعرهم ذلك برعايته لهم وحياطته لأموالهم وعمله لصالحهم، فيدعمون حكمه بحبهم وإيثارهم له



ويؤازرونه في السراء والضراء على السواء<sup>(٤٦)</sup>.

٤. المبادئ المتعلقة بأهمية العلاقة الشورية والوجدانية بين القائد والأفراد وكيفية اهتمام القائد برأس المال النفسي الإيجابي وتهيئة المناخات النفسية الملائمة والأمان النفسي والرفاه المطلوب للحياة الحرة الكريمة.

كل ما تقدم يتعلق بسبق ما مارسه الإمام علي (عليه السلام) للنظريات الحديثة الداعية إلى الآتي:

١. تطبيق نظرية العدالة الاجتماعية والتبادل الاجتماعي بين الإدارة والقيادة والتابعين إضافة إلى أنها قريبة جداً من مفاهيم القيادة التبادلية التي تستند إلى المبادلة المكافئة بين الجهد الذي يقدمه الفرد والمكافآت التي يحصل عليها.

٢. القيادة التحويلية التي تستند إلى دور القائد في تحويل نظرة الأفراد وتوجههم من الاهتمام المطلق بمصالح وحقوق الأفراد والسعي إلى خدمتهم قدر استطاعة القائد.

٣. نظرية تبادلية القائد-العضو، التي تركز على رسم جسور الثقة والود والعلاقة الإيجابية بين القائد والتابعين له في العمل.

من هنا نصل إلى أن صلاح الراعي ونجاحه مرتبطٌ باستقامة الرعية وهذا يرتبط بنجاح النظام السياسي، وعدم الالتزام بالحقوق المتبادلة بين القيادة والأمة يهز العدالة السياسية للنظام الحاكم وسيواجه صعوبات عصية في نجاحه. وإن الإمام علي (عليه السلام) قد أوكل جميع حقوق الرعية، إلا أن الرعية قد تقاعست عن طاعة الإمام (عليه السلام) في أكثر من موطن، مما أثار الصعوبات أمام قيامه ببعض الإصلاحات الإضافية التي تحتاج إلى فترة طويلة في الحكم. ذلك لأن الشخصيات القيادية السياسية،



ليست مسؤولة عن السياسة من أي شيء آخر. يقول محمد الريشهري في عدالة وتقع على عاتقها مسؤوليات أكبر في مجالات الأخلاق والإيمان والعمل والتفوق ومكافحة المنكر وإشاعة ثقافة الخير وتكوين المجتمع الإسلامي الإيماني المتكامل، وهذا ما يميز النظام السياسي الإسلامي عن غيره.

يقول محمد الريشهري في عدالة وتقع على عاتقها مسؤوليات أكبر في مجالات الأخلاق والإيمان والعمل والتفوق ومكافحة المنكر وإشاعة ثقافة الخير وتكوين المجتمع الإسلامي الإيماني المتكامل، وهذا ما يميز النظام السياسي الإسلامي عن غيره.

يقول محمد الريشهري في عدالة وتقع على عاتقها مسؤوليات أكبر في مجالات الأخلاق والإيمان والعمل والتفوق ومكافحة المنكر وإشاعة ثقافة الخير وتكوين المجتمع الإسلامي الإيماني المتكامل، وهذا ما يميز النظام السياسي الإسلامي عن غيره.

يقول محمد الريشهري في عدالة وتقع على عاتقها مسؤوليات أكبر في مجالات الأخلاق والإيمان والعمل والتفوق ومكافحة المنكر وإشاعة ثقافة الخير وتكوين المجتمع الإسلامي الإيماني المتكامل، وهذا ما يميز النظام السياسي الإسلامي عن غيره.

### المحور الثالث: إقامة منهج العدل

تعد العدالة المحور الأكثر بروزاً في منهج حكم الإمام علي (عليه السلام) وإدارته، وقد بلغ من اقتران اسم علي (عليه السلام) بالعدالة وامتزاجه بها، قدراً بحيث صار اسم علي (عليه السلام) عنواناً للعدالة، وعنوان العدالة باعثاً للإيحاء باسم علي (عليه السلام)، ومعنى هذا التصاحب بين الاثنين أن الحكم الذي يمكنه الادعاء باقتفاء حكومة الإمام (عليه السلام) مثلاً له، هو الحكم الذي يحرص قادته على العدالة أكثر

إن الحكم الذي يسعى للاقتداء بمنهج حكم الإمام (عليه السلام)، هو ذلك الذي لا يضحى بالعدالة، فليس في نهج حكومة الإمام (عليه السلام) وإدارته، أعلى من مصلحة إقامة العدل، فإن بمقدور الحكم أن يعلن أن مثاله الأعلى الذي يحتذى به، هو علي (عليه السلام) إذا ما استطاع أن يحكم القلوب عبر تقديم العدالة على المصلحة، لا أن يحكم الأجساد ويقبض سيطرته عليها، عبر منهج ترجيح المصالح العابرة<sup>(٤٧)</sup>.

لقد ركز (عليه السلام) على عدم تجاوز الفرد الحاكم في موقع السلطة على حقوق الآخرين، وضرورة مناصرته للضعفاء. فالعدل كما يقول مرتضى المطهري: كلمة يقصد بها كون الشيء موزوناً، فمثلاً إن أي مجتمع يريد لنفسه البقاء والاستقرار، فإنه لا بد أن يكون متعادلاً، أي أن يكون كل شيء فيه موجوداً بالقدر اللازم، وليس بالقدر المتساوي. وكل مجتمع متعادل يحتاج إلى فعاليات متنوعة، منها اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وتربوية وقضائية وثقافية. ولا بد من تقسيم هذه الفعاليات بين أفراد المجتمع واستعمال أفراد لها بالقدر الضروري، وهذه مسؤولية الحاكم السياسي الذي يبني نظامه السياسي على العدل، فالتعادل الاجتماعي يفرض على القيادة السياسية أن تأخذ بنظر الاعتبار تخصيص ميزان الاحتياجات، عبر ميزانية مناسبة،

وتصرف فيها قوة لازمة. حيث يصل النظام السياسي إلى مسألة المصلحة العمومية، التي فيها بقاء الكل ودوامه الذي يؤدي الى الاهتمام بالأهداف الكلية ويجعل من العدل أساساً للسلطة<sup>(٤٨)</sup>.

ويقول محمد السند: إن غاية الحكومة في النظام السياسي، هو تحقيق الضرورات الأساسية، ثم الضرورات الكمالية اللاحقة المطلوبة لتأمين السعادتين الدنيوية والأخرية للبشر، وهنا ليس من دوران الأمر بين تلك الغايات الدينية التشريعية من الحدود الإلهية والحكومة الدنيوية بما هي، بل يجب ضمان الجانبين عن طريق النظام السياسي، فلذلك يجب إصلاح التدبير وإصلاح الأعراف والعادات بتوسط سلسلة من العوامل والمناشيء التي تقوم الوئام والتناسب بين ضرورات العدل الاجتماعي المدني وبين غايات



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....



(عليه السلام) للأشتر: «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ... وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ، اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ»<sup>(٥١)</sup>، وهنا يربط (عليه السلام) بين بسط العدل في المجتمع باستقطاب الرضى الشعبي ويجعل من القاعدة الجماهيرية أكثر التصاقاً بحكامها، عن طريق الوسطية في التعامل السياسي والاجتماعي والديني. وكل ما يرتبط بالتعامل مع الرعية، فالوسطية أساس العدل.

ويصف لبيب بيضون نظرة الإمام (عليه السلام) وغايته من السلطة: إن الإمام (عليه السلام) يرفض السلطة بصفقتها مقاماً دنيوياً يشبع غريزة حب الجاه والتسلط في الإنسان، وبصفتها هدفاً للحياة وعندئذ لا تساوي في نظره شيئاً. ولكنه يقدها تقديساً عظيماً، إذا كانت تحقق هدفها الأصيل، هو

التشريع الإلهي، وصولاً إلى تعميم العدل لجميع مكونات الاجتماع البشري بضروراته الأولية والكمالية وصولاً إلى غاية العدل، وبنظرة فاحصة تجد حكومة الإمام علي (عليه السلام) عملت بهذا التوفيق<sup>(٤٩)</sup>.

لقد ذهب (عليه السلام) إلى تفعيل العدل في حكومته، وسعى لتثبيت دعائم العدالة عملياً. ففي كتابه للأشتر، يقول (عليه السلام): «فَقَدْ قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُكَ. وَذَكَرْتَ مَا رَأَيْتَ وَبَلَّغْتَ عَن أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَعْدَ انْصِرَافِي، وَسَأَخْبِرُكَ عَنِ الْقَوْمِ: هُمْ بَيْنَ مُقِيمٍ لِرَغْبَةٍ يَرْجُوها، أَوْ عُقُوبَةٍ يَخْشَاهَا، فَأَرْغَبُ رَاغِبُهُمْ بِالْعَدْلِ عَلَيْهِ وَالْإِنصَافِ لَهُ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ»<sup>(٥٠)</sup>. حيث وضح (عليه السلام) ضرورة التمسك بمنهج القسط والعدل حتى بعد الظفر والنصر على المجتمع، لذلك إمر بالإحسان إليهم وعد ذلك من أركان السلطة وضروراتها. وايضاً جاء بعهد



أن تكون وسيلة إلى إحقاق الحق وخدمة الخلق. ويعد (عليه السلام) أن إحقاق الحق وإقامة العدل، واجب إلهي فلا يصح أن يقف المسلم تجاه الظلم وقفة المتفرج، عندما يترك الناس العدل ويعملون بالظلم والتمييز الطبقي. ووجد الإمام (عليه السلام) نفسه ملزماً على وفق هذا المبدأ، ليزيل مظاهر الجور والظلم من المجتمع ويعيد الحقوق إلى أهلها، فهذه غايته من السلطة، وليس المنصب والأمرة. فقد بيّن الإمام (عليه السلام)، أن الحاكم في موقع السلطة السياسية، ما هو في الواقع إلا حارس مؤتمن على حقوق الناس ومسؤول أمامهم، فالحاكم هو للرعية وليس الرعية للحاكم. إن العدل في نظر الإمام (عليه السلام) هو الأصل الذي يستطيع أن يحقق توازن المجتمع ويرضي جميع أفراده، أما الظلم والتمييز الطبقي، فهو لا يرضي حتى نفس الظالم، فكيف بالمظلومين

والمحرومين، لذلك لم يهادن الإمام (عليه السلام) أحداً في الحق، ولم تأخذه في إقامة العدل لومة لائم، ومن ذلك أكد (عليه السلام)، أن في العدل سعة وأن في الجور ضيقاً، فالمؤمن يقنع بالعدل ولا يتجاوز حدوده فيعيش في استقرار وسعادة، أما المنحرف الذي يتجاوز حدود العدل، فليس أمامه حدود تحده فيعيش دائماً في ضيق وقلق ولا يبلغ حد الاستقرار والسعادة. لذلك يحث الإمام (عليه السلام) كل إنسان الالتزام اتجاهه بإعطاء حقه وهو بدوره أن يعطي غيره ما يستحقه كل حسب استعداده وعمله، لكي يصبح المجتمع كاملاً ومتوازناً، حيث إن العدالة قانون عام يدير جميع شؤون المجتمع، فهو سبيل يسلكه الجميع، لذلك كان (عليه السلام) يقدم العدالة كمبدأ اجتماعي<sup>(٥٢)</sup>. ومن مصاديق دعوة الإمام (عليه السلام) إلى العدل ما أورده إلى عماله وولاته وتشديده على التزام



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

بمبدأ العدل في معاملة الرعية. ففي كتابه لأحد ولاته: «أما بعد، فإنَّ الوالي إذا اختلف هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجُورِ عَوْضٌ عَنِ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ»<sup>(٥٣)</sup>. ويشدد (عليه السلام) على انصاف المظلومين وتطبيق

العدل الاجتماعي حتى مع أهل الذمة ممن يعيش في محيط الدولة الإسلامية. فقد أكد في كتابه لأحد ولاته: «..وَبِالْعَدْلِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ وَإِنصَافِ الْمَظْلُومِ وَبِالشَّدَّةِ عَلَى الظَّالِمِ، وَبِالْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ...»<sup>(٥٤)</sup>. ويقول أيضاً: «وَلَا يَبَاسَ الضُّعْفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ...»<sup>(٥٥)</sup>. ويستمر تأكيد الإمام علي (عليه السلام) على استقامة الحاكم وضرورة تأمين صفة العدل الاجتماعي تجاه المجتمع. مؤكداً أن إقامة العدل هو ابتغاء مرضاة الله، وأن الظلم هو معصية

الله وهو يرتبط بالدنيا، وإنما الظلم وصاحبه زائلان، يقول (عليه السلام): «وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيَتْ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَمْلاكَهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ، مَا فَعَلْتُهُ وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى»<sup>(٥٦)</sup>.

والإمام علي (عليه السلام) لا يتهاون في إقامة العدل حتى مع أقرب الناس له، ولا يفرق بين القريب والبعيد. فقد نقل ابن كثير في البداية والنهاية: أن جعدة بن هبيرة جاء إلى الإمام علي (عليه السلام)، وقال له: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. يَأْتِيكَ الرَّجُلَانِ إِنْ أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَحَدِهِمَا مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَالْآخِرُ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْبَحَكَ لَذْبَحَكَ، فَتَقْضِي لِهَذَا عَلَى هَذَا؟ فَلَهْزِهِ<sup>(\*)</sup> عَلِيٌّ وَقَالَ: إِنْ هَذَا شَيْءٌ لَوْ كَانَ لِي فَعَلْتُ، وَلَكِنْ إِنَّمَاذَا شَيْءٌ لِلَّهِ»<sup>(٥٧)</sup>.

ويعد الإمام (عليه السلام) أن العدل من أفضل مكارم الأخلاق، وهي أفضل من الجود بكل أمواله. وعندما سئل الإمام (عليه السلام) أيهما أفضل: العدل أو الجود؟ فقال (عليه السلام): «الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُجْرِجُهَا مِنْ جِهَتَيْهَا، الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا»<sup>(٥٨)</sup>.

لقد سعى (عليه السلام) لإقامة الحق وإزهاق الباطل في ظلال حكومته وعبر تسنمه السلطة، رغم تلك الأزمة العاصفة التي واجهها والمرحلة الحساسة والخطيرة التي عاشها، فكان موقفه في مستوى الشعور بالمسؤولية والحرص على مستقبل الإسلام والدولة الإسلامية بانتهاج العدل كأحد الطرق لتحقيق ذلك<sup>(٥٩)</sup>.

لقد أولى الإمام (عليه السلام) العدل أهمية أولى في منهجه قبل وبعد استلامه

السلطة. وأولى (عليه السلام) المقومات الشخصية التي يتمتع بها الحاكم اهتماماً بليغاً لأن مسؤولية تطبيق العدالة السياسية كما يرسمها الإمام علي (عليه السلام) تتطلب حاكماً من طراز مرموق يلتزم بتطبيق حكم الله، مما يجذب الطاعة والالتزام من الرعية. هذا المحور في إقامة منهج العدل يرتبط بالنظريات المعاصرة المتضمنة تحديد أسس نظريات العدالة الإجرائية والعدالة المعاملاتية والعدالة التوزيعية في الحقوق والواجبات بالنسبة للأفراد.

### الخاتمة والاستنتاجات

نستخلص من مرحلة عهد الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة وممارسة السلطة الشرعية، جملة استنتاجات أساسية تجسد ماهية الأصول السياسية والإدارية التي على الحاكم السياسي أن يلتزم بها إزاء الأمة أو الرعية، فقد خلف الإمام علي (عليه السلام) منظومة



الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

فكرية متكاملة يصعب الإحاطة بمضامينها ومعانيها. فقد عالج في خطبه وكتبه وعهده لمالك الأشر، شؤون المجتمع الاجتماعية والسياسية والإدارية، وتأمين العيش الكريم لهم، باختصار رسم الإمام علي (عليه السلام) سياسة إدارية جسدت بدورها المعالم الأساسية لحقوق الإنسان.

لقد فكر الإمام علي (عليه السلام) في المجتمع الذي يحكمه، وفكر في أفضل الطرق والوسائل التي تنمي مقوماته الاجتماعية وترتفع به إلى الذروة في الرفاهية والقوة والأمن، مع ملاحظة أنه مجتمع يدين بالإسلام، وإن شؤونه الاجتماعية تخضع لقوانين الإسلام، وأنه يجب أن يأخذ سبيله إلى النمو والتكامل في إطار إسلامي بحت.

إن ماتم استعراضه حيال الأصول الإدارية عند الإمام علي (عليه السلام) في مجال الحكم ومنهج إقامة

العدل، يكشف بجلاء أن السياسة (السلطة)، في منظار الإمام علي (عليه السلام) هي أداة للحكم على أساس الحقوق والواجبات والاحتياجات الواقعية للناس، وليست أداة لترسيخ سلطة الأقياء على حقوق الشعب، وهذه المواقف التي يتمسك بها الإمام (عليه السلام) من حيث إصراره على التمسك بالقيم الإنسانية والأخلاقية التي ينشدها الإسلام، أدت إلى أنه لم يصل إلى السلطة. وقد أشار الإمام (عليه السلام) في أكثر من مرة، إلى أن السياسات والوسائل الفاعلة على صعيد فرض الحكم التسلطي على المجتمع، بأنه لا يستطيع أن يلجأ إليها، لأنها تنتهي إلى ثمن باهض، وهو فساد سياسي نفسه. فلم يكن لحركة الإصلاح السياسي من هدف سوى إحياء منهج الحكم النبوي، ومن ثم لم يكن بمقدورها أن تتحرك على أسس غير مبدئية مناهضة للدين والقيم وكل



ماهو غير إنساني. من هذا المنطلق راحت سياسة الإمام علي (عليه السلام)، تواجه ذات العقبات والمشكلات التي اصدت بها الحكم النبوي.

إن سياسات الإمام علي (عليه السلام) الادارية، أبرزت الواقع الإسلامي بجميع طاقاته في عالم السياسة والحكم. فقد كان (عليه السلام) يهدف في حكمه وحكم ولاته إلى إزالة الفوارق الاجتماعية بين الناس، وتحقيق الفرص المتكافئة بينهم على اختلاف قومياتهم وأديانهم، ومعاملة جميع الطوائف بروح العدل، من دون أن تتمتع أي طائفة بامتياز خاص. وقد أوجدت هذه السياسة للإمام (عليه السلام) رصيماً شعبياً هائلاً، فقد ظلَّ الإمام علي (عليه السلام) قائماً في قلوب الجماهير الشعبية، بما تركه من صنوف العدل والمساواة الإنسانية. إن المجتمع الصالح الذي يعز فيه الحق ولا يطمع فيه العدو يقوم

على أمرين: صلاح الحاكم، وصلاح الشعب. أما صلاح الحاكم فبعلمه وأدائه السياسي وكفاءته للقيام بأعباء الحكم. وأما صلاح الشعب، فيقوم بالنصح والإخلاص للحكم الصالح، والتعاون على الخير والنفع العام، فإذا قصر الحاكم أو تمرد الشعب، فُقد الأمن وعم الدُعر وشُلت الأعمال، وقد عد الإسلام التمرد على الحاكم العادل تمرداً على المجتمع، وسمى الخارجين عليه بالساعين في الأرض فساداً.

لقد أولى (عليه السلام) الجانب الإداري أهمية فائقة، وكانت الإدارة الجيدة بنظره هي المؤدية إلى تحقيق الأمن فالبقعة التي تفتقد إلى الأمن، أسوأ الأماكن، إذ إن من الأسباب التي دفعت إلى قبول الحكم، هي إيجاد الإصلاحات الإدارية وتأسيس نظام إداري فاعل، عبر التوازن الإيجابي في العلاقة بين الحاكم والمحكوم.





الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

لقد كانت سياسة الإمام علي (عليه السلام) تتضمن مبادئ سياسية وإدارية شاملة وعامة ودقيقة لا تغفل عن أي تفصيل، إذ لا تكمن أهمية السياسة والإدارة في فكر الإمام علي (عليه السلام) عن طريق تعامله مع ما هو أساسي فحسب، ولكنها تتعدى ذلك إلى تعامله مع أدق التفاصيل. وذلك طبيعي، لأن القاعدة واحدة، وهي

استشعار رضا الله في كل تصرف يقوم به الحاكم حيال الرعية. والطلب من الحاكم أن يكون عادلاً حتى في توجيه النظرات، ليس بسبب قيمة تلك النظرات مفردة، ولكن بسبب ما يترتب من جور على اختلال ميزان العدل في توزيعها، وهذا أهم مفصل اتبعه الإمام (عليه السلام) وأوصى به عماله في التعامل مع الرعية.



السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م



## الهوامش

.....أ.م.د. أحمد عدنان الميالي

- (٧) أبو محمد بن قبة الدينوري، الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، ط ١، (قم، مكتبة الشريف الرضي، ١٤١٣ هـ)، ج ١، ص ١١٦.
- (٨) محمد باقر المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط ١، (النجف الأشرف، دار النعمان، ١٩٦٨)، ج ٥، ص ٣٣.
- (٩) أبو الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ط ١، (قم، مؤسسة دار الحديث، ١٣٧٦ هـ)، ص ٤٣٢.
- (١٠) المصدر نفسه، ص ١٨١.
- (١١) المصدر نفسه، ص ٣٩٧.
- (١٢) ابن عبد البر يوسف القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ج ٣، ص ٢١٠ - ٢١١.
- (١٣) أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، مصدر سابق، ص ١٣٧.
- (\*) كورة السواد: أراضي وقرى في العراق، نسبة إلى النخيل والزروع والأشجار.
- (\*) العذيب: ماء لبني تميم في الكوفة.
- (\*) البهقبا ذات: اسم لثلاث كور في بغداد من أعمال سقي الفرات.
- (١٤) أحمد بن يعقوب يعقوبي، تاريخ يعقوبي، (بيروت، دار صادر، د. ت)، ج ٢، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.
- (١٥) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، تحقيق: مركز

- (١) سلسلة العلوم والمعارف الإسلامية، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) مؤسسة المعارف الإسلامية، الكتاب ١٤، د. ت. ١٤، ص ٧٣ - ٧٤.
- (٢) الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي، (الجامع)، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة: صبحي الصالح، تحقيق: فارس تبريزيان، (إيران، مؤسسة الهجرة، ١٣٨٠ هـ)، الكتاب ١٣١، ص ٢٣٢ - ٢٣٣.
- (٣) أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، (قم مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ)، ص ١٤٣ - ١٤٤.
- (٤) أبو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط ١، (د. م. د. ن، ١٤٠٢ هـ)، ص ٢٢٣.
- (٥) سليمان بن إبراهيم القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال، ط ١، (طهران، دار الأسوة لطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ)، ج ٢، ص ٣٠.
- (\*) ينبو: الجفاء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (قم، أدب الحوزة، ١٤٠٥ هـ)، ج ١٥، ص ٣٠٢.
- (٦) أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، مصدر سابق، ص ١٣٢.



- بحوث دار الحديث، ط ٢، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ)، ج ٤، ص ١٤١.
- (٢٥) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، فهرسة: صبحي الصالح، الخطبة ١٦٤، ص ٢٨٧.
- (٢٦) عبد الواحد الأمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: جلال الدين الأرموي، (طهران، جامعة طهران، ١٣٦٠ هـ)، ج ٤، الحكمة ٦١٩٩.
- (٢٧) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٩٠، ص ٤١.
- (٢٨) زيد بن علي، مسند زيد بن علي، ط ١، (بيروت، منشورات مكتبة الحياة، ١٩٦٦). ص ٣٢٢.
- (٢٩) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (إيران، دار الكتب الإسلامية، د. ت)، ج ٨، ص ٣٥٢.
- (٣٠) علي بن الحسين (عليه السلام)، شرح رسالة الحقوق، تحقيق وشرح: حسن علي القبانجي، ط ٢، (قم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، ١٤٠٦ هـ)، ص ٣٧٨.
- (٣١) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، فهرسة: صبحي الصالح، مصدر سابق، الخطبة ٢١٦، ص ٤١٩.
- (٣٢) علي صلاح، الحكم والإدارة في نهج الإمام علي (عليه السلام)، (د. م، دار البصائر للنشر، ١٤٠٥ هـ)، ص ١٠١-١٠٣.
- (٣٣) المصدر السابق، ص ٥٦ وما بعدها.
- (١٦) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، (بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣)، ج ٣٣، ص ٤٨٩.
- (١٧) أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط ١، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٤)، ج ٢، ص ٣٩٧.
- (١٨) النعمان بن محمد بن منصور المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، ط ٣، (مصر، دار المعارف، ١٣٨٩ هـ)، ج ١، ص ٣٦١.
- (١٩) أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩٠.
- (٢٠) المفيد، الأمالي، تحقيق: حسين استاد ولي وعلي أكبر الغفاري، ط ٢، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ)، ص ٨٠.
- (٢١) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، مصدر سابق.
- (٢٢) علي الكوراني العاملي، جواهر التاريخ، ط ١، (قم، دار الهدى للنشر، ١٤٢٥ هـ)، ج ١، ص ١٩٩-٢٠٠.
- (٢٣) - حسين علي منتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ط ٢، (قم، مكتبة الاعلام الإسلامي، ١٤٠٩ هـ)، ج ٢، ص ١٤.
- (٢٤) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة (قم، دار الذخائر، د. ت)، ج ٢،



- (٣٤) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، فهرسة: صبحي الصالح، مصدر سابق، الخطبة، ١٣١، ص ٢٣٢.
- (٣٥) سلسلة العلوم والمعارف الإسلامية، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مصدر سابق، الكتاب ١٤، ص ٧٢.
- (٣٦) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، فهرسة: صبحي الصالح، مصدر سابق، الكتاب ٥٣، ص ٥٦٤ - ٥٦٥.
- (٣٧) المصدر نفسه، الكتاب ٥٣، ص ٥٦٧.
- (٣٨) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧). ج ٢، ص ٢٥٥.
- (٣٩) محمد باقر الحكيم، العلاقة بين القيادة والأمة من خلال رؤية نهج البلاغة، ط ١، (قم، انتشارات الإمام الحسين (عليه السلام) للطباعة والنشر والتوزيع والتبليغ، ١٤٢٥ هـ)، ص ٤٩ - ٥٠.
- (٤٠) أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، ط ١، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ١٩٦٠). ص ١٤٠.
- (٤١) ليبب بيضون، تصنيف نهج البلاغة، ط ٣، (قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٧ هـ)، ص ٦٦١.
- (٤٢) المصدر السابق، ص ٦٥٩.
- (٤٣) قاسم خضير عباس، الإمام علي (عليه السلام) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية، (بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٢). ص ٥٣.
- (٤٤) الشريف الرضي (الجامع)، نهج البلاغة، فهرسة: صبحي الصالح، مصدر سابق، الكتاب ٢١٦، ص ٤١٩.
- (٤٥) محمد الريشهري، القيادة في الإسلام، تحقيق وتعريب: علي الأسدي، (قم، مؤسسة دار الحديث الثقافية، د. ت). ص ٣٤٣.
- (٤٦) علي بن الحسين (عليه السلام)، شرح رسالة الحقوق، مصدر سابق، ص ٤٦٤.
- (٤٧) محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) للكتاب والسنة والتاريخ، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢.
- (٤٨) مرتضى المطهري، العدل الإلهي، ط ١، (إيران، دار الفقه للنشر، ١٤٢٤ هـ). ص ٥٥ - ٦٩.
- (٤٩) محمد السند، أسس النظام السياسي عند الإمامية، جمع وتقرير: مصطفى الاسكندري ومحمد الرضوي، ط ١، (قم، باقيات للطباعة والنشر، ١٤٢٦ هـ)، ص ٣١٣.
- (٥٠) نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط ٢، (د. م، المؤسسة العربية الحديثة للنشر، ١٣٨٢ هـ)، ص ١٠٥.
- (٥١) أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، ص ١٣٣.
- (٥٢) ليبب بيضون، تصنيف نهج البلاغة،





## الاستراتيجية الإدارية الشاملة عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

- مصدر سابق، ص ٥٨٤ - ٥٩٢. (\* لهزه: الضرب بجمع الكف على الصدر،
- (٥٣) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مصدر سابق، ج ٣٣، ص ٥١١.
- وأنظر: مبارك بن مبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٨١.
- (٥٧) أبو الفداء إسماعيل "ابن كثير"، البداية والنهاية، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٤)، ج ٨، ص ٥.
- (٥٨) لبيب بيضون، تصنيف نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٥٩٣.
- (٥٥) المصدر نفسه، ص ١٧٧.
- (٥٦) محمد بن بابويه القمي "الصدوق"، الأمالي، ط ٥، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ)، ص ٧٢٢.
- (٥٩) محمد محمديان، حياة أمير المؤمنين (عليه السلام) عن لسانه في عصر الخلفاء، ط ١، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢١ هـ)، ج ٣، ص ٤.



المصادر

أ.م.د. أحمد عدنان الميالي

٨. أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، ط١، (القاهرة، دار إحياء الكتاب العربي، ١٩٦٠).

٩. أبو محمد الحراني، تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم عن آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، (قم مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ).

١٠. أبو محمد بن قتبة الدينوري، الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، ط١، (قم، مكتبة الشريف الرضي، ١٤١٣ هـ)، ج١.

١١. أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٤)، ج٢.

١٢. أحمد بن يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ج٢.

١٣. النعمان بن محمد بن منصور المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، ط٣، (مصر، دار المعارف، ١٣٨٩ هـ)، ج١.

١٤. حسين علي منتظري، دراسات في

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧).

٢. ابن عبد البر يوسف القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ج٣.

٣. ابن منظور، لسان العرب، (قم، أدب الحوزة، ١٤٠٥ هـ)، ج١٥.

٤. أبو الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ط١، (قم، مؤسسة دار الحديث، ١٣٧٦ هـ)، ص ٤٣٢.

٥. أبو الفداء إسماعيل "ابن كثير"، البداية والنهاية، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٤)، ج٨.

٦. أبو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، (د.م، د.ن، ١٤٠٢ هـ).

٧. أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (إيران، دار الكتب الإسلامية، د.ت).



- ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ط ٢،  
 (قم، مكتبة الاعلام الإسلامي، ١٤٠٩ هـ)، ج ٢.  
 ٢١. علي صلاح، الحكم والإدارة في نهج  
 الإمام علي (عليه السلام)، (د. م، دار البصائر  
 للنشر، ١٤٠٥ هـ).
٢٢. قاسم خضير عباس، الإمام علي  
 (عليه السلام) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية،  
 (بيروت، دار الأضواء، ٢٠٠٢).
٢٣. لبيب بيضون، تصنيف نهج البلاغة،  
 ط ٣، (قم، مكتب الاعلام الإسلامي،  
 ١٤١٧ هـ).
٢٤. محمد الريشهري، القيادة في الإسلام،  
 تحقيق وتعريب: علي الأسدي، (قم،  
 مؤسسة دار الحديث الثقافية، د. ت).
٢٥. محمد الريشهري، موسوعة الإمام  
 علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ،  
 تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، ط ٢،  
 (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ)،  
 ج ٤.
٢٦. محمد السند، أسس النظام السياسي  
 عند الإمامية، جمع وتقرير: مصطفى  
 الاسكندري ومحمد الرضوي، ط ١، (قم،  
 باقيات للطباعة والنشر، ١٤٢٦ هـ).
٢٧. محمد باقر الحكيم، العلاقة بين القيادة  
 والأمة من خلال رؤية نهج البلاغة، ط ١،  
 (قم، انتشارات الإمام الحسين (عليه السلام)  
 للطباعة والنشر والتوزيع والتبليغ، ١٤٢٥  
 هـ)، ج ١.
١٥. زيد بن علي، مسند زيد بن علي،  
 ط ١، (بيروت، منشورات مكتبة الحياة،  
 ١٩٦٦).
١٦. سلسلة العلوم والمعارف الإسلامية،  
 الحياة السياسية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)  
 مؤسسة المعارف الإسلامية، الكتاب ١٤،  
 د. ت.
١٧. سليمان بن إبراهيم القندوزي، ينابيع  
 المودة لذوي القربى، تحقيق: علي جمال،  
 ط ١، (طهران، دار الأسوة لطباعة والنشر،  
 ١٤١٦ هـ)، ج ٢.
١٨. عبد الواحد الأمدي، تصنيف غرر  
 الحكم ودرر الكلم، تحقيق: جلال الدين  
 الآرموي، (طهران، جامعة طهران،  
 ١٣٦٠ هـ)، ج ٤.
١٩. علي بن الحسين (عليه السلام)، شرح رسالة  
 الحقوق، تحقيق وشرح: حسن علي  
 القبانجي، ط ٢، (قم، مؤسسة إسماعيليان  
 للطباعة والنشر، ١٤٠٦ هـ).
٢٠. علي الكوراني العاملي، جواهر  
 التاريخ، ط ١، (قم، دار الهدى للنشر،  
 ١٤٢٥ هـ)، ج ١.





.....أ. م. د. أحمد عدنان الميالي (هـ).

تحقيق: حسين استاد ولي وعلي أكبر الغفاري، ط ٢، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ هـ).

٣٣. محمد بن بابويه القمي "الصدوق"، الأمالي، ط ٥، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠ هـ).

٣٤. محمد محمديان، حياة أمير المؤمنين (عليه السلام) عن لسانه في عصر الخلفاء، ط ١، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢١ هـ)، ج ٣.

٣٥. مرتضى المطهري، العدل الإلهي، ط ١، (إيران، دار الفقه للنشر، ١٤٢٤ هـ).

٣٦. نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط ٢، (د. م، المؤسسة العربية الحديثة للنشر، ١٣٨٢ هـ).

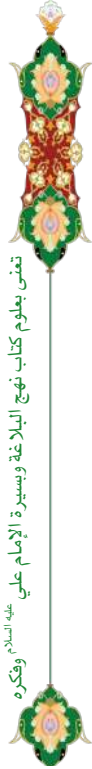
٢٨. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، (بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣)، ج ٣٣-٩٠.

٢٩. محمد باقر المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط ١، (النجف الأشرف، دار النعمان، ١٩٦٨)، ج ٥.

٣٠. محمد بن الحسين الموسوي (الشريف الرضي)، (الجامع)، نهج البلاغة، تعليق وفهرسة: صبحي الصالح، تحقيق: فارس تبريزيان، (إيران، مؤسسة الهجرة، ١٣٨٠ هـ).

٣١. محمد بن الحسين الموسوي، (الشريف الرضي)، (الجامع)، نهج البلاغة، شرح: محمد عبده (قم، دار الذخائر، د. ت) ج ٢.

٣٢. محمد بن النعمان المفيد، الأمالي،





وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ  
أَلْيَوْمَ الْآخِرِ وَالْأَوَّلِ  
وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ  
أَلْيَوْمَ الْآخِرِ وَالْأَوَّلِ

**الجانب السياسي في رسائل  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)**

**The political Aspect of Imam Ali's Ibn Abi Talib (pbuh)**

**letters**

**م. د. زينب سمير علي**

**تدريسية في مدارس وزارة التربية العراقية**

**Dr. zainb samair Ali,**

**teacher of Iraq ministry of Education schools.**

## ملخص البحث

يدرس موضوع البحث الجانب السياسي لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي سار به على منهاج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولقد أيد الله تعالى رسوله الكريم برجال آمنوا بالله ورسوله، فكانوا جنوده الميامين في حماية الدين، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الأنموذج الفريد الذي لا نظير له منذ الدعوة الإسلامية وإلى وقتنا هذا، فهو تلك الشخصية التي عجز التاريخ عن وصفها، وقد تميّز (عليه السلام) بمواقفه البطولية الرائعة في خدمة الإسلام والمسلمين كيف لا وهو؟ من تربي في بيت النبوة، وحضي برعاية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واهتمامه منذ نعومة أظفاره، فكانت له من الفضائل التي تميز بها عن رجال عصره، وقد أشار إلى بعض منها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كثير من المواقف، ومنها حديثه في جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) وصيه وأخاه استناداً إلى الحديث الشريف: «**الأترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيَّ من بعدي**»، وكثير من الأحاديث التي تشير إلى مواقفه ومنزلته ومناقبه (عليه السلام).

ومن هنا درس البحث المضمون السياسي لرسائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة. لقد كان الإمام (عليه السلام) يسعى في الكتب التي وجهها إلى ولاته وعماله على الأمصار والأقاليم الإسلامية، ومنها: خراسان والبصرة والبحرين والكوفة والشام ومصر وغيرها من الأمصار الأخرى، إلى توضيح السياسة العامة في كيفية إدارة أمور الولايات والأقاليم وحمايتها عن طريق توضيحه للظروف والملابسات التي قد يستغلها الطامعين بالخلافة والمخالفين له. وإن تلك الكتب لم تكن محصورة في الجانب السياسي؛ بل إنَّها لم تكن تخلو من توجيهه للولاة والعمال من الإحاطة علماً بالجانب التكويني لتلك المدن والامصار والأحداث التي تسيرها.

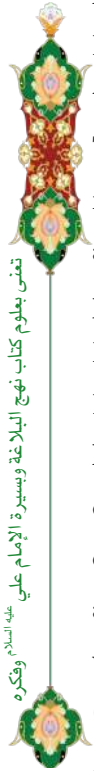
ولعل أوضحها في ذلك رسالة الإمام (عليه السلام) إلى عامله أبي موسى الأشعري، ورسالته إلى مالك الأشتر حينما ولاه مصر، وفي الأولى وضح (عليه السلام) لأبي موسى الأشعري سوء تدبيره لأمر ولايته وعواقب هذا الأمر، أمّا في الرسالة الثانية فيوضح لمالك الأشتر كيفية إدارة مصر في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ومما نعتقده في هذه الرسالة أنَّها من أهم الوثائق السياسية بما تضمنته من أفكار ونظم سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وأخلاقية، ترقى إلى أن تكون أفضل برنامجٍ إصلاحيّ لبناء الأمم المتقدمة.



## Abstract

The research deals with the political Aspect to Prince of true believers Ali (pbuh).Allah has supported the noble messenger by men believed in God and his message , they were his soldiers to protect religion, Prince of the true believers Ali's (pbuh)ibn Abi Talib was a unique model the incomparable since Islamic Dawah to this day .he distinguished himself by acts of gallantry in the service of Islam and Muslim's how not to be grew up in prophetic horse , Take care by prophet he has virtues which distinguish him from the others it mentioned by the prophet in alot of situation does it not please you to be to me as Mousa to Harun, except there is no prophet me. The research deals with the political content of caliph Ali (pbuh) Ibn Abi Talib letters through Nahj AL – Balagha. He sent letters to his wails and workers in Khurasan, Basrah, Bahrain, Kufa, Syria Egypt and other Islamic states, Imam Ali (pbuh) explains the main lines how to manage matters of states for his wails through the clarification of conditions and circumstances which may be employed by the aspirants and offenders and these letters weren't limited to political aspect, it includes guidance to his wails and workers (Knowing the compositional of states and events which are run by). Perhaps the most obvious example of this is his letter (pbuh) to his worker Abu Mousa al – Ashari in Basrah and his letter to Malek AShtar when he appointed him as Egypt wali. in the firs letter he convey to Abu Mousa al – Ashari poor management of Basrah and the consequences of this and he clarifies in the second letter to malek AShtar how to administrate Egypt in the political, economical and social aspect.

As we believe it is one of the most important political documents as it contained political, economical, social, religious, ethical systems and ideas measure up to the most developed nations in the urbanization and civilization at present.





الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

(عليه السلام): «أنها فتنة كالنار كلما سعرت

## المقدمة

ازدادت وأستنارت»<sup>(١)</sup>. فكان لا بد له من اتباع سياسة حكيمة تهدف إلى تهدئة النفوس ونشر الأمن والعدل، وكان الإمام حريصاً على قيادة الأمة على وفق المبادئ والقيم التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، والتي آمن بها ودافع عنها والتزم بها واتخذها مساراً في سياسته، وهكذا وجد الإمام (عليه السلام) نفسه أمام موقف صعب جداً؛ إذ يجب عليه أن يوازن بين القيم والمبادئ التي اتخذها مساراً لسياسته والظروف الجديدة التي فرضت عليه، وأصبحت تتحكم في الأحداث، وأفقدت منصب الخلافة هيئته بعد مقتل عثمان بن عفان.

وقد وصف عباس العقاد<sup>(٢)</sup> موقف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تلك الأحداث بقوله: «إنه أصعب موقف يتخيله العقل في تلك الأزمنة المحفوفة بالمصاعب،

الحمد لله رب العالمين الأمر بالعدل والإحسان والصلاة والسلام على سيد المرسلين الهادي إلى الحق وإلى صراط الله المستقيم، ومن دعا بدعوته وسار على نهجها إلى يوم الدين.

أما بعد

إنَّ الكلام عن سيرة الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) تضيق به الأسفار الكبيرة، وفضلاً عن كوني في هذا المقام أركز في بحثي على إبراز جانب محدد من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ألا وهو الجانب السياسي من خلافته، تلك المدة التي شهدت اضطرابات ومنازعات عديدة ومتواصلة بعد مقتل عثمان بن عفان إلى الحد الذي طغت فيه على مجريات الإصلاح والتنظيم الإداري للدولة.

فهي مدة كما وصفها الإمام



٢٠٢٠

السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤١ هـ

فكان عليه أن يكبح الفرس عن الجراح، وكان عليه أن يرفع العقبات والحواجز عن طريق الفرس».

فقد كانت الاضطرابات بفعل غضاضة قوى البيت الأموي ومواليه من تسلم الإمام (عليه السلام) منصب الخلافة؛ فاتخذوا من حادثة مقتل عثمان بن عفان ذريعة وصاروا يطالبون الخليفة بالأخذ بالثأر لدم عثمان، على الرغم من معرفتهم بأن مسألة تشخيص القتلة أمر ليس بالهين، وقد أكد ذلك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عندما وفد عليه طلحه والزبير في عدد من الصحابة يطالبونه بالقصاص من القتلة، فأجابهم: «يا أخوتاه أني لست أجهل ما تريدون؛ ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم؟ هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا فهل ترون موضعاً لقدرة

على شي مما تريدون؟ قالوا: لا. قال: فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله، إن هذا الأمر أمر جاهلية، أن هؤلاء القوم مادة وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً، أن الناس من هذا الأمر أن حرك على أمور: فرقة ترى ماترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا، حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق، فأهدءوا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا»<sup>(٣)</sup>.

ومن حوارهم معهم نطلع على أسلوب سياسته الهادف إلى تهدئة النفوس وإعادة الأمن، وأول عمل قام به أمير المؤمنين (عليه السلام) طلب من الخارجين على السابق ترك المدينة والعودة إلى أمصارهم، فقد خاطبهم (عليه السلام) قائلاً: «يا معشر الأعراب الحقوا بمياهمكم»<sup>(٤)</sup>. كما طلب من أهل المدينة إخراج الأعراب بقوله:



الإمام علي (عليه السلام) عليهم في معركة

النهر وان سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م<sup>(٧)</sup> وبقية

الصراع مستمراً بينه وبين معاوية

إلى أن استشهد (عليه السلام) على يد عبد

الرحمن بن ملجم في رمضان سنة

٤٠هـ / ٦٦٠م في العراق، ودفن في

النجف<sup>(٨)</sup> ودامت خلافته أربع

سنين وتسعة أشهر وبضعه أيام،

فوجد كثرة الأحداث والصراعات

في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد

استغلت من بعض الجاهلين للادعاء

بأنه رجل حرب وليس رجل

دولة وسياسة، وما يهمننا في هذا

البحث هو بيان القدرات السياسي

والإدارية لأمير المؤمنين (عليه السلام) عن

طريق رسائله وكتبه إلى عماله في مدة

خلافته، التي فيها ردا على كل من

يدّعي بأنه (عليه السلام) رجل حرب وليس

رجل دولة وسياسة.

أولاً: عهد التولية:

عهد التولية هو إشارة رسمية

«يا أيها الناس أخرجوا عنكم

الأعراب»<sup>(٥)</sup>.

ففي هذا الطلب نجد الإمام

(عليه السلام) أراد إعادة الأوضاع إلى مجراها

الطبيعي، وإعادة سيطرة الخلافة

على الدولة، ليتسنى له إدارة شؤونها

بشكل سليم.

فخرج الخارجون على خلافته

واختلفوا فيه، وشقوا عصا الطاعة

عنه فانشغل بقتالهم طوال مدة

خلافته بمعارك متعددة، فمعركة

الجمل مع طلحة والزبير وعائشة

سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م<sup>(٦)</sup>. ومعركة صفين

مع معاوية سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م

التي كاد أن يقضي فيها على معاوية

وجيشه لولا مسألة التحكيم

التي تشبث بها معاوية وجنده

للخلاص من الهزيمة، فتتج عنها

انشقاق خوارج من جيش الإمام

وخروجهم عليه ورفضوا التحكيم

وعدوا ذلك مخالف للشريعة، فقضى





بتوليئه الأمر لحامله<sup>(٩)</sup>.

النبوية الشريفة، فلا يتجاوز الحدود

فهو وثيقة رسمية توضح واجبات

المرسومة له، وكذلك نجد الخطوات

الوالي وحقوق الرعية وصلاحياته،

السياسة المرسومة لمالك نفسها

وترسم له السياسة التي يجب السير

رسمها الإمام علي (عليه السلام)، في نص

عليها لتحقيق الأهداف المرجوة

عهد توليته محمد بن أبي بكر لمصر،

من توليته، ويتوضح هذا بصورة

إذ جاء فيه: «هذا عهد عبد الله علي

جلية في عهد الإمام إلى واليه مالك

أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر

الأشتر عندما ولاه مصر، جاء فيه:

حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله في

«هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ

السِرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَخَوْفَ اللَّهِ تَعَالَى فِي

الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ

المغيب والمشهد، وأمره باللين على

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَاهُ مِصْرَ جَبَايَةَ

المسلم والغلظ على الفاجر، وبالعدل

خَرَجَهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحَ

على أهل الذمة، وبإنصاف المظلوم

أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا، وَأَمْرَهُ بِتَقْوَى

وبالشدة على الظالم وبالعفو عن

اللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي

الناس، وبالإحسان إلى ما استطاع،

كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ

والله يجزي المحسنين ويعذب

أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا»<sup>(١٠)</sup>. فمن النص

المجرمين، وأمره أن يدعو من قبله إلى

أوضح الإمام علي (عليه السلام) صلاحيات

الطاعة والجماعة؛ فإنَّ لهم في ذلك من

واليه مالك الأشتر في مصر، وهي

العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدر

جهد العدو وجباية الخراج وعمارة

قدره ولا يعرفون كنهه، وأمره أن

الأرض والبلاد، وتقوى الله وطاعته

يجبى خراج الأرض على ما كانت

فيها أمر به في القرآن الكريم والسنة

تجبي عليه من قبل لا ينتقص منه ولا





الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

يبتدع فيه، ثم يقسمه بين أهله على

ما كانوا يقسمون عليه من قبل، وأن

يلين لهم جناحه، وأن يواسي بينهم

في مجلسه ووجهه، وليكن القريب

والبعيد في الحق سواء، وأمره أن

يحكم بين الناس بالحق وان يقوم

بالقسط، ولا يتبع الهوى ولا يخاف في

الله عز وجل لومة لائم، فإن الله جل

ثناؤه مع من أتقى وأثر طاعته وأمره

على سواه»<sup>(١١)</sup>.

ومن قراءة نصي هذين العهدين

توضحت توجيهات الإمام (عليه السلام)

الدينيه والسياسة والاقتصادية

والاجتماعية وطرق تحقيقها ونشر

الأمن والعدل، فضلاً عن الوصايا

الخاصة بشخص الولاية أنفسهم،

وتحذيرهم من اتباع الهوى وترك

طاعة الله سبحانه وتعالى، متبعاً قوله

تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي

وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ

بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ وَهُوَ

خَيْرُ الْفَاصِلِينَ»<sup>(١٢)</sup>.

ثانياً: سياسة الإمام علي (عليه السلام) في

عزل الولاية واستبدالهم.

كانت أولى خطوات الإمام علي

بن أبي طالب (عليه السلام)، في الجانب

الإداري هي القيام بعزل بعض

ولاية عثمان بن عفان وذلك بسبب

سوء تصرفاتهم وخروجهم عن

الخط الإسلامي، فعلى سبيل المثال

قام عبد الله بن عامر والي افريقية

بالاستحواذ على خمس غنائم جيش

افريقية<sup>(١٣)</sup>. وكما تصرف الأمويون في

عهد عثمان بن عفان بالأموال العامة

وكأنها أموالهم، فكان لسوء تصرفهم

الإداري سبباً في عزلهم، واستبدالهم

بولاية جدد حيث أرسل الإمام علي

(عليه السلام) عماله إلى الأمصار كآلاتي:

عثمان بن حنيف\* على البصرة،

وعمارة بن شهاب\* على الكوفة،

وعبيد الله بن عباس\* على اليمن،

وقيس بن سعد\* على مصر، وسهل

بن حنيف\* على الشام<sup>(١٤)</sup>، وأبو أيوب الأنصاري على المدينة<sup>(١٥)</sup> وخليد بن قرة التميمي\* على خراسان<sup>(١٦)</sup>. وقثم بن عباس\* على مكة<sup>(١٧)</sup>. ومالك الأشتر\* على الجزيرة<sup>(١٨)</sup>.

وعمر بن أبي سلمة\* على البحرين ومن بعده ولاها للنعمان بن العجلان\*<sup>(١٩)</sup>، والحارث بن مرة العبدي\* على السند<sup>(٢٠)</sup>، وزياد بن أبيه\* على فارس، ومخلف بن سليم\* على اصفهان وهمدان<sup>(٢١)</sup>، ربعي بن كأس العنبري على سجستان<sup>(٢٢)</sup>.

وعلى قضاء البصرة أبو الأسود الدؤلي\*، وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث الكندي\* وعلى الشرطة معقل بن قيس الرياحي\*<sup>(٢٣)</sup>.

فكان الهدف من هذا التوزيع هو إخراج الأمة الإسلامية من أزمتها التي تمر بها، غير أن هذا التوزيع للولاية أوجد مواقف متباينة في قبول هؤلاء الولاية ورفضهم، فوالي الشام

سهل بن حنيف خرج إلى الشام وفي تبوك لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: أمير، قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشام، قالوا: «إذا كان عثمان بعثك فأهلاً بك وإن بعثك غيره فأرجع، قال: أو ما سمعتم بالذي حدث، قالوا: نعم، فرجع»<sup>(٢٤)</sup>.

نجد أن رفض أهل الشام للوالي المعين من لدن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) جاء نتيجة مقتل عثمان، واستغلال معاوية لهذه الحادثة في اتهام الإمام علي (عليه السلام) بالتباطؤ في القصاص من القتلة، واتخاذ من أهل الشام جبهة ضد الإمام (عليه السلام)، فكان رفضهم للوالي المعين من لدن الإمام علي (عليه السلام) طبعياً.

أما قيس بن سعد فقد لقي معارضة في مصر لكنه استمر ودخل إلى مصر وتفرق أهلها إلى ثلاثة فرق: واحدة دخلت معه وأخرى اعتزلت والأخيرة عارضت فكتب بالأمر إلى





الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

أفضل من الوالي السابق على إدارة شؤون الولاية، هذا هو ما حدث في عزل الإمام علي (عليه السلام) لمحمد بن أبي بكر عن مصر وتوليها الى مالك الأشر؛ إذ جاء في كتابه الذي يوضح فيه لمحمد إنَّ عزله لم يكن عن خيانة أو قصور وإنَّما لوجود من هو اكفأ منه على إدارة وسياسة المنطقة في خضم الأحداث الجارية بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية؛ إذ جاء فيه بقوله (عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَّغَنِي مَوْجِدَتَكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِطْأَاءً لَكَ فِي الْجُهْدِ، وَلَا أَزْدِيَادًا لَكَ فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَثُونَةً وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةً، إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيَّتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا وَهُوَ عَلَيَّ عَدُوًّا شَدِيدًا نَاقِمًا» (٢٧).

وفي مواقف أخرى قد يكون سبب العزل خيانة الوالي للأمانة

الإمام علي (عليه السلام) (٢٥). أما والي الكوفة عمارة بن شهاب فإنه لقي طلحة بن خويلد، وهو يدعو بدم عثمان، فقال له: «ارجع فإنَّ القوم لا يريدون بأمرهم بدلا وان أبيت ضربت عنقك» (٢٦) فرجع.

وهكذا نجد ان رجوع عمارة كان بسبب ظهور طلحة في الكوفة مطالباً بدم عثمان، فنجد المعارضين للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سواء أكانوا ولاة أم أشخاصا من سكان الولايات، اتخذوا من مقتل عثمان حجة للخروج على طاعة الإمام علي (عليه السلام) في حين أنه كان من الحق عليهم أن يدخلوا في أمر البيعة ويبايعوا، ثم يطالبوا بإنزال القصاص بالقتلة؛ لكن المطامع الشخصية هي التي تغلبت على الأمر.

أمَّا دواعي استبدال ولاته بغيرهم فمنها ما كان بسبب وجود شخص يجد فيه الإمام المقدرة والكفاية

التي أؤتمن عليها، فقد عزل الإمام علي (عليه السلام) واليه مصقلة ابن هبيرة\* بعد ما وصلت إليه أخبار خيانتة أموال المسلمين والتصرف بها على هواه؛ إذ بلغه (عليه السلام) أنه يقسم أموال المسلمين التي حازتها رماحهم على قومه الذين اتخذوه سيداً لهم، فأرسل له قائلاً: «بَلِّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ قَدْ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِيَّاهُ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، أَنْكَ تَقْسِمُ فِيءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهَا رِمَاحُهُمْ وَخِيُوهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنْ اعْتَمَاكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عِنْدِي هَوَانًا، وَلَتَخْفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحَ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ يَضُدُونَ

عَنْهُ»<sup>(٢٨)</sup>. وورد في كتاب له لبعض عماله قوله: «فَقَدْ بَلِّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ، بَلِّغْنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ»<sup>(٢٩)</sup>.

نجد في نصوص هذين الكتابين تهديد الإمام وتوعده بالحساب لكل من خان أمانات المسلمين التي تحت يديه، وفي الوقت نفسه يذكرهم بأن حسابهم في الحياة هو أهون من حساب الله لهم، وبالتالي فقد أقسم بالله بأن حسابهم سيكون عسيراً لأنهم بخيانتهم الأمانة خسروا دينهم ودنياهم.

وقد يكون من بين أسباب عزل بعض الولاة هو الحاجة إليهم في مهام أخرى ففي كتاب الإمام علي





الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

الإمام (عليه السلام) إلى واليه المنذر بن الجارود العبدي\*: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرْنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ، لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا، وَلَا تُبْقِي لِأَخْرَتِكَ عِتَادًا، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ، وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشَسْعُ نَعْلِكَ حَايِرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ نَعْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَايَةِ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (٣١).

ثالثًا: أمر البيعة ومقتل عثمان بن عفان

كان من أول كتب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد مبايعته بالخلافة كتابه إلى معاوية بن أبي سفيان والي الشام، مطالباً إياه بالبيعة والدخول

إلى عامله على البحرين عمرو بن أبي سلمة المخزومي أوضح أنه (عليه السلام) لم يعزله عن خيانة أو شك؛ وإنما بسبب حاجة الإمام إليه في حربه مع معاوية؛ لأنه من الأشخاص الذين يعتمد عليهم ويستقوي بهم على جهاد أعدائه وإقامة حدود الدين فقد جاء فيه: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذِمَّةٍ لَكَ وَلَا تَثْرِيْبٍ عَلَيْكَ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْتُومٍ، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (٣٠).

وقد يكون الوالي دون مستوى المسؤولية المناطة به مما يجعل الإمام يعدل إلى غيره، فقد جاء في كتاب

فيما دخل فيه أهل الشورى، إذ جاء فيه: «إِنَّهُ قَدْ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا»<sup>(٣٢)</sup>. وبهذا القول يتجلى المنظور الديمقراطي الشعبي الذي جمع آراء المهاجرين والأنصار لكونهم؛ أهل الحل والعقد، فمن يبايعونه ويسمونهم إماماً يكون إماماً للمسلمين، وقد بايعه أهل الشورى ولذا إمامته شرعية وعلى معاوية المبايعة والدخول فيما دخل فيه المسلمون.

وقد أوضح الامام (عليه السلام) أثر أهل الشورى في اختيار الإمام ومقدار سلطتهم في محاسبة هذا الإمام، فيقول (عليه السلام): «فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطَّعْنَ أَوْ بَدَعَةٍ رَدَّوْهُ إِلَى مَا خَرَجَ

مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى»<sup>(٣٣)</sup>. فهنا أوضح الإمام (عليه السلام) طريق الحق، الذي ينصُّ على أنَّ الحاكم لو أتى بأفعال ينكرها عليه أهل الشورى بطعن أو بدعة، فلهم حق محاسبته وتحذيره لردعه عن هذا العمل، فإن لم يستجب حل لهم خلافه أو قتاله؛

لأتباعه غير سبيل المؤمنين، ولما طلب معاوية من أمير المؤمنين (عليه السلام) إبقاءه على ولاية الشام والاسيخج بأهل الشام معارضاً له، رفض أمير المؤمنين طلبه، وأرسل (عليه السلام) كتاباً إلى معاوية يحذره من محاولته في خلط الأوراق والتصيد بالماء العكر؛ لنيل ولايه الشام، ويحذره من التهادي والغرور بنفسه وأهل الشام، جاء فيه: «أَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامِ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتِكَ أَمْسٍ... وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشُّكِّ





الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

من الناس، وحثر معاوية من توجيه الاتهامات الباطلة إليه، وهذا ما قام به معاوية منذ تولي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمر الخلافة، ف جاء في كتابه (عليه السلام): «وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةَ لَئِنْ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَجَنِّي فَتَجَنَّ مَا بَدَأَ لَكَ وَالسَّلَامُ» (٣٥).

وفي هذا الصدد ذكر الطبري (٣٦) أن الإمام علياً (عليه السلام) كان عند أحجار الزيت\* عندما وصل إليه خبر مقتل عثمان.

فمحاولات معاوية المستمرة بإيهام المسلمين بأن للإمام علي (عليه السلام) يداً في مقتل عثمان من جهة وخروج طلحة والزبير وعائشة من جهة أخرى استدعت قيام أمير المؤمنين (عليه السلام) بإرسال كتاب إلى أهل الكوفة يوضح لهم أمر مقتل عثمان وبراءته من الاشتراك فيه، وفي هذا

مَنِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ وَلَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ... وَلَمَّا أَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَارَةً وَإِمَارَةً عَلَيَّ حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْباً وَلَا عَلَيَّ نَفْسِكَ سَبِيْلًا» (٣٤).

ولما طالبه معاوية بالقصاص من قتله عثمان واتهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بدمه، أرسل له الإمام ينصحه أن ينظر إلى الأمور بعقله دون هواه وما يشتهي، فسيجد أن الإمام (عليه السلام) بريء من دم عثمان، لأنّه كان في عزلة





العمل شهادة له (عليه السلام) بأنه ليس من نوع القادة الذين يوصون بشيء ويعملون بآخر نقيضاً له، ومما جاء في هذا الكتاب: «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةَ الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ\* الْعَرَبِ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عَثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعَيْنَيْهِ، إِنْ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ اسْتِعْتَابَهُ، وَأَقْلُ عِتَابَهُ وَكَانَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ\*، وَأَرْفُقُ حَدَائِهِمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلَئِنَّهُ غَضَبٌ فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَتَقْتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُحَيَّرِينَ» (٣٧).

المهاجرين يعاتبه إذا ما اشتكى إليه أحد من الرعية في الأمور التي نقومها عليه، ثم تحدث الإمام (عليه السلام) عن مبايعة طلحة والزبير له (عليه السلام) فوصفها بأنها كانت بيعة رضا لا إكراه فيها، ثم لم يتعرض لخروجها من مكة مع عائشة.

ثانياً: أمن الدولة وسياستها:

من الكتب التي تدخل في هذا الجانب كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى عماله، وقد كتب نسخه واحدة وأخرجها إلى العمال بصورة عامه ينبههم فيه إلى مراقبة أمور أمصارهم وما يحدث فيها، والحذر من وجود الخارجين، ويسألهم فيها عن مرور الخريت بن راشد وجموعه، يقول:

«مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْعَمَالِ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رِجَالًا خَرَجُوا هُرَابًا وَنَظَنُّهُمْ وَجَّهُوا نَحْوَ بِلَادِ الْبَصْرَةِ فَسَلِّ عَنْهُمْ أَهْلَ بِلَادِكَ

نستشف من هذا الكتاب أن الإمام (عليه السلام) أثنى على أهل الكوفة فنتعهم بسنام العرب لعلو شأنهم، ثم أوضح لهم أمر الفتنة ومقتل عثمان، وأنه (عليه السلام) كان كأحد



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....  
 واجْعَلْ عَلَيْهِمُ الْعِيُونَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ  
 مِنَ أَرْضِكَ، وَكُتِبَ إِلَيَّ بِمَا يَنْتَهِي  
 إِلَيْكَ عَنِّي وَالسَّلَامُ» (٣٨).

أوضح الإمام (عليه السلام) في نص رسالته لولاته أن عليهم الحذر من وجود الخارجين، ووضع العيون عليهم، وإشعار الخلافة بأمرهم ومدى استفحاله، للتمكن من أخذ التدابير اللازمة لمعالجة خطر هؤلاء الخارجين، وهذا هو ما حدث عندما إجابته قرظة بن كعب عامله على البصرة على هذه الرسالة يخبره عن أمر الخريت (٣٩).

وجرى مثل ذلك في كتاب الإمام (عليه السلام) إلى قثم بن عباس عامله على مكة، وقد جاء فيه: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ مَنْ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أَنْاسَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّيِّ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُمِّهِ الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيُطِيعُونَ الْمُخْلُوقَ فِي

اتخاذها تجاه هؤلاء المشاغبين.  
 أما في الجانب السياسي، فإن كتب الإمام علي (عليه السلام) ورسائله إلى عماله التي تناولت كيفية إدارة الولايات والأقاليم، والتعامل مع سكانها أفصحت وبشكل جلي عن الكفاية والمقدرة السياسية العالية للإمام، وليس أدل على ذلك من كتابه الموجه

بِالنَّفْسِ الْإِنصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ  
كَرِهَتْ» (٤١).

إلى مالك الأشتر النخعي حينما  
ولاه مصر، الذي بين فيه السياسة  
الواجب اتباعها في مصر.

هنا لفت الإمام انتباه مالك إلى  
أنه قد وجهه إلى بلاد قد جرت  
عليها سياسات وحكومات مختلفة،  
تباينت في عدالتها وظلمها، الأمر  
الذي يتطلب منه التريث والنظر  
بإمعان وتفحص دقيق للوقوف  
على تاريخ تلك المنطقة وتطوراتها،  
ومعرفة عادات سكانها وتقاليدهم  
خاصة وأن مصر من الأقاليم البعيدة  
عن تأثير شبه الجزيرة العربية بالنسبة  
لموقعها، والإفادة من تلك المعلومات  
في إصدار التشريعات التي تلائم  
عادات البلاد وسكانها، لتلقى تلك  
التشريعات قبولاً وتطبيقاً من لدن  
الرعية؛ لأن سياسة الدولة لا يمكن  
أن تتم ما لم تطبق الرعية التشريعات  
التي تصدر عنها.

إن استقراء ما ورد في نص رسالته  
هذه يفصح عن أستعمال المضمونين  
السياسي والإداري، ولكني ارتأيت  
أن أضعها في الجانب السياسي؛ لكونه  
ينبه على سياسات كانت قائمة  
في مصر، وبين السياسة الواجب  
اتباعها تجاه أهل مصر فأفصح  
قائلاً: «ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ  
وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا  
دُورٌ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ، وَأَنَّ  
النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ  
مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ  
قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ  
فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ  
بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ عِبَادِهِ،  
فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ  
الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاذْكُرْ هَوَاكَ وَشَحَّ  
بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ



الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

الموقع والمناخ، وهذا الاختلاف كان له دور في اختلاف طبائع وعادات وسكان مصر عن سكان شبه الجزيرة العربية.

وإنَّ إشارة الإمام (عليه السلام) إلى واليه بالأخذ بنظر الأمور تاريخ مصر والدول المختلفة التي قامت عليها،

يوضح القدرة العقلية الفذة للإمام (عليه السلام) في إيجاد أحكام تحقق العدل والأمن للناس، وذلك عن طريق تنبيهه على دراسة الجانب التكويني والنفسي للرعية، ولعل في هذا رد على من يتهم العرب والإسلام بالتخلف والإرهاب، وإنَّ الإسلام سبب رئيسي في التخلف، فهنا تطرح بعض الاسئلة نفسها، فإذا كان الإسلام سبباً في تخلف العرب اذن كيف تصدر مثل تلك التشريعات الإدارية عن الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). وأننا لو نظرنا في الوقت الحاضر في

القوانين الوضعية التي تتكلم عن حقوق الدولة والإنسان لوجدنا أنَّ معظم بنودها مأخوذة من مبادئ ديننا الإسلامي الذي يتهمنا الغرب بأنه سبب تخلفنا، ولعل في هذا رد بسيط على اتهام الغرب للعرب والإسلام بالإرهاب.

ثم يعود الإمام (عليه السلام) فيأمر مالك بن الأشتر بالعمل الصالح؛ لأنه إن صلحت سيرته وعمله أحبته الرعية وتحقق لهم الأمان في ظلِّ واليهم الذي يحقق لهم العدل حتى ولو على حساب نفسه وهواه، وأن يمنع نفسه ويزجرها عما لا يحق لها فيما أحببت أو كرهت، وأنَّ زجر النفس أنصاف لها حتى لا تمشي في الطرق التي تؤدي إلى التهلكة.

كما يوضح الإمام (عليه السلام) إلى واليه على البصرة سهل بن حنيف الأنصاري، في قوم لحقوا بمعاوية فأرسل له قائلاً: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ

كيف تصدر مثل تلك التشريعات الإدارية عن الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). وأننا لو نظرنا في الوقت الحاضر في

بَلَّغْنِي أَنَّ رَجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ  
إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا  
يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ  
مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا وَلَكَ  
مِنْهُمْ شَافِيًّا فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ  
وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجُهْلِ، وَإِنَّمَا  
هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُونَ  
إِلَيْهَا، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ  
وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ  
عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرِ  
فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا»<sup>(٤٢)</sup> فهذا يوضح  
لعامله عدم التأسف على هؤلاء  
الهاربين من صفوفه مع علمهم أنه  
على حق، ومعرفته أنه عنده الناس  
بالحق سواء لا فرق بينهم في نسب أو  
جاه، فهربوا إلى المكان الذي يرجوا  
أن يجدوا فيه الأثرة على غيرهم،  
وتضمن كتاب الإمام (عليه السلام) إلى أهل  
البصرة تهديداً لهم بالعقوبة إذا لم  
يتوقفوا عن معاداة الخلافة وإثارة  
الفتن، فيذكرهم بوقعة الجمل سنة

٣٨هـ / ٦٥٨ م وما حدث فيها فيقول  
(عليه السلام): «وَقَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ  
وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُوا، عَنْهُ فَعَفَوْتُ  
عَنْ مُجْرِمِكُمْ وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ  
مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ»<sup>(٤٣)</sup>.  
فيذكرهم بأنه (عليه السلام) قد أعفى عن  
مجرمهم ومنع قتل الهاربين وقبل  
عودة التائبين، وحذرهم من التماهي  
في الأمر والعودة إلى السابق، وذلك  
باتباع الآراء المخالفة له والداعية إلى  
مخالفته ومحاربتة، فإن رحله وركابه  
(جنده) قريبة الموطن منهم، فإذا  
ما اضطروه إلى ذلك فإنه سيوقع  
بهم وقعة قوية تكون وقعة الجمل  
بالنسبة لها أمر بسيط، فيقول (عليه السلام):  
«فَإِنْ حَطَّتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ،  
وَسَفَهُ الْأَرَاءِ الْجَائِرَةَ إِلَى مُنَابَدَتِي  
وَخِلَافِي فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي  
وَرَحَلْتُ رِكَابِي، وَلَيْسَ الْجَائِمُونِي إِلَى  
الْمُسِيرِ إِلَيْكُمْ لِأَوْقَعَنَّ بِكُمْ وَقَعَةً لَا  
يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ





الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

«لَاعِقِي»<sup>(٤٤)</sup>.

مع زياد بن أبيه؛ وذلك باستمالة

قلبه وعواطفه وإعطائه وتمنيه بإلحاقه

بنسب أبي سفيان، وهذا الفعل يشبه

فعل الشيطان مع الإنسان عندما

يحاول دفعه إلى التهلكة فيتبع كل

طرق الإغراء والتضليل للوصول إلى

مبتغاه، فيقتحم على المؤمن غفلته؛

ليدفعه لتحقيق نواياه السيئة، وقد

ذكر في قوله تعالى توعده الشيطان

بدفع المؤمنين إلى الهلاك إذ جاء ذلك

في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٤٧)</sup>.

ويفند الإمام (عليه السلام) ادعاء معاوية

لزياد، فيقول له: «وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي

سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

فَلْتَهُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْعَةٍ مِنْ

نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يُبْتُ بِهَا نَسَبٌ

وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِزْثٌ، وَالْمَتَعَلَّقُ بِهَا

كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَالنُّوْطِ الْمُدْبَذِ»<sup>(٤٨)</sup>،

فيذكر الإمام (عليه السلام) لزياد بأنه جرت

حادثة في عهد عمر بن الخطاب،

أما كتاب الإمام (عليه السلام) إلى زياد بن

أبيه عاملة على خراسان الذي يحذره

فيه من خديعة معاوية، وهو يوضح

وقوف الإمام على كل ما يجري من

أمر في الدولة صغيرها وكبيرها،

وهي واحدة من مؤثرات الحزم

واليقظة في السياسة، وقد جاء فيه:

«وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ

يَسْتَنْزِلُ وَيَسْتَغْلُ غَرْبَكَ فَاحْذَرَهُ»<sup>(٤٥)</sup>.

وهنا يحذر زياد من خديعة معاوية

له بإرساله الرسل إليه يعترف فيها

له بأنه أخاه من أبيه من أبي سفيان،

وأنه سيلحقه بنسب أبي سفيان إذا

ما انضم إلى جانبه، ثم يكمل الإمام

(عليه السلام) قائلاً: «فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يُأْتِي

الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ

يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ؛ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ

وَيَسْتَلْبِ غُرَّتَهُ»<sup>(٤٦)</sup>.

ويبدو لنا أن هذا التشبيه جابه

نتيجة الأسلوب الذي اتبعه معاوية

حينما كانوا مجتمعين يوماً لدى عمر، فتكلم زياد فأفصح الكلام وتعجب الحاضرون من بلاغته وبراعته، فحدث الشيطان نفس أبي سفيان فادّعى أن زياداً ولده، وأنه قد وطئ أمه في الجاهلية محاولاً إلحاق زيادٍ بنسبة؛ لكنه أخفى الأمر، وذلك لأنه باعترافه بزياد سيعرض نفسه لعقوبة الجلد أو الرجم؛ لأنه قد زنى، فترك أبو سفيان أمر الاعتراف خوفاً على نفسه، فهنا أوضح الإمام (عليه السلام) لزياد خطة معاوية ومحاولته المخادعة، ثم نفى زياد صحة ما ذكره أبو سفيان وأن قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «**أَيُّمَا رَجُلٍ عَاهَرَ بِحُرَّةٍ أَوْ أَمَةٍ، فَالْوَلَدُ وَلَدُ زِنَا لَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ**»<sup>(٤٩)</sup>، وهذا دليل الإمام (عليه السلام) لزياد، وأنّ تعلقه بهذه الأوهام سيدفعه إلى الهاوية.

أمّا كتاب الإمام (عليه السلام) إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على

الكوفة وقد بلغه تبيطه الناس عن الخروج إليه لما نديهم لحرب أصحاب الجمل، ففيه يؤنب الإمام (عليه السلام) أبا موسى على قيامه بتثييط الناس عن النهوض والمشاركة مع الإمام (عليه السلام) في حرب الجمل، فيقول (عليه السلام): «**مَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبَدِ اللَّهَ بِنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ**»<sup>(٥٠)</sup>. ويقصد الإمام هنا بهذا قول أبي موسى: «أن ولاية الإمام علي (عليه السلام) ولاية حق، أما قتال أهل القبلة فليس حق، ويقصد بهم طلحة والزبير وعائشة ومن والاهم من أهل البصرة، فقد أفتى أبا موسى بتحريم ذلك فأنبه (عليه السلام) على ذلك القول قائلاً: «**فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ\*، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ\*، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ\*، وَأَنْدُبْ مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ وَإِنْ تَفَشَّلتْ فَاْبْعُدْ**»<sup>(٥١)</sup>، فهنا وجه الإمام (عليه السلام)





الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).  
 أبا موسى وأخبره بأمرين: إما أن ينهض بأصحابه ويخرج من منزله وأشار إلى وصف منزله بالجحر تويخاً له، والمعروف أن الجحر مسكن الثعلب، فأراد الإمام (عليه السلام) بهذا وصف تحايل أبي موسى عندما أفتى بأمر قتال أهل البصرة بأنه على غير حق، فكان يقول هذا وقد ألبس الأمر على الرعية، فإذا لم يعلن أبا موسى بين أصحابه النفير والسير لمشاركة الإمام في حرب الجمل عليه عندئذ اتباع الأمر الثاني، وهو عزل نفسه عن الولاية، كما يهدد الإمام أبا موسى قاسماً بالله أنه إذا تحاذل عن النصر له ليجمع جموعه ويتجه نحو الكوفة، ولا يتركه حتى يخلط زبده بخائره، وذائبه بجامده، وقال: زبده بخائره كناية عن خلط الأمور كلها فلا يبصر منها شيء حتى يكون حذره من أمامه كما يحذر من عدوه أن ياتيه من الخلف، فيقول (عليه السلام):

«وَأَيْمُ اللَّهِ لَتُؤْتِيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ\*، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَتُحَذَّرَ مِنْ أَمَامِكَ، كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ» (٥٢).

ثم يوضح عواقب هذه الأمور، وأنها ليست بالهينة السهلة التي يتوقعها؛ ولكنها المصيبة الكبرى التي سيصاب بها، وتركب صعابها فتصبح ذلولة فسيأتيه الإمام (عليه السلام) وجنده من جهة وطلحة والزبير وأهل البصرة من جهة أخرى متوجهين نحو الكوفة، وينزلون به وبأهل الكوفة من عظيم العقوبة والخطب الجليل ما لم يكن يتصوره الفكر، فيأمره بالتعقل وتبصر الأمور، فإذا لم يفعل ذلك يأمره بالتنحي والاعتزال عن هذا الأمر فإن بعده أفضل من وجوده وعدم مشاركته في الحرب فيقول (عليه السلام): «وَمَا هِيَ بِالْهُوَيِّنَى الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى



البيان

م. د. زينب سمير علي

يُرَكَّبُ جَمَلُهَا وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا وَيُسَهَّلُ  
جَبَلُهَا، فَأَعْقِلْ عَقْلَكَ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ  
وَأَخُذْ نَصِيحَتَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ  
فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ،  
فَبِالْحُرِيِّ لَتُكْفَيْنَ وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا  
يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ لِحَقٌّ مَعَ مُحَقِّقٍ  
وَمَا أُبَايَ مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ» (٥٣)،  
والإشارة هنا قول الإمام (عليه السلام) أنه  
لحق مع إشارة إلى قول الرسول  
(صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه: «اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَ  
عَلِيٍّ حَيْثُ دَارَ» (٥٤).



## الهوامش

(٦) الضبي، الفتنة وواقعة الجمل، ج ١، ص ٩٧؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م)، الطبقات الكبرى، (دار صادر/ بيروت- ١٩٨٥)، ج ٣، ص ٣١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٥٠٦؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة- لا. ت)، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٧) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٧٤.

(٨) ابن خياط، خليفه بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٣ م)، تاريخ خليفة بن خياط، ط ٢، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار العلم للملايين، مؤسسه الرساله، (بيروت- ١٩٧٧)، ج ١، ص ١٩٨؛ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٤٩ هـ / ٩٣٩ م)، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين، (القاهرة، ١٩٦٧ م)، ج ٤، ص ١٢١؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، لا. م، لا. ت، ج ١، ص ٢٥٢.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤ ص ٥٥٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٥، ص ١٣٤.

(١٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت مج ٥، ص ٣٤؛ الهادي، كاشف الغطا.

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: إبراهيم أبو الفضل، ط ٤، مطبعة دار المعارف، (القاهرة ١٤٠٠ هـ / ١٩٦٢ م)، ج ٤، ص ٤٥٠.

(٢) عباس محمود، عقريه الإمام علي بن أبي طالب، مطبعة الهلال، (القاهرة- ١٩٦٦ م)، ص ٥٣.

(٣) الضبي، الفتنة وواقعة الجمل، ج ١، ص ٩٦-٩٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٤٣٧؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ج ٣، ص ٨٣؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) شرح نهج البلاغة، مراجعه وتصحيح لجنة إحياء الذخائر، منشورات مكتبه الحياة، (بيروت- لا. ت)، ج ٣، ص ٣٣٩؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م). نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، مراجعة: إبراهيم مصطفى، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ م، ج ٢، ص ١٥ - ١٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٤٥٠.

(٥) المصدر نفسه.



(١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٥٥٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٢، ص ٣٤. (١٢) سورة الأنعام، آية ٥٧. (١٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

\* عثمان بن حنيف: هو عثمان بن حنيف بن وهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي القبائي، من صحابه شهد بدرًا وولاه عمر بن الخطاب السواد، ثم ولاه البصرة ولما كانت الخلافة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ولاه على البصرة، توفي في حكم معاوية. الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيس (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م)، سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ج ٣، ص ١٠٢ - ١٠٣. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٨، ص ١٠٨٨.

\* قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن خزيم بن أبي جذيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن خزرج بن أبي ثابت الخزرجي الأنصاري، كان بمثابة صاحب الشرطة للنبي صحابي من دهاة العرب وذو رأي، ولاه الإمام علي (عليه السلام) على مصر. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ج ٣، ص ١٠٢ - ١٠٣. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٨، ص ١٠٨٨.

\* سهل بن حنيف: هو أخو عثمان بن حنيف بن وهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري، روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيد بن ثابت، كان من السابقين شهد بدرًا وثبت يوم أحد وبيع على الموت، ولي على الشام في عهد علي ورفضه أهلها، ثم استخلف على البصرة، توفي سنة ٣٨هـ. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة، ج ٤، ص ٤٤٢. الذهبي، سير

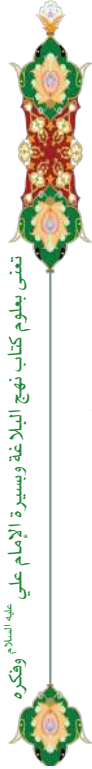
(١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٥٥٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٢، ص ٣٤. (١٢) سورة الأنعام، آية ٥٧. (١٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(١٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة القاهرة، ج ٤، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

\* عثمان بن حنيف: هو عثمان بن حنيف بن وهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي القبائي، من صحابه شهد بدرًا وولاه عمر بن الخطاب السواد، ثم ولاه البصرة ولما كانت الخلافة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ولاه على البصرة، توفي في حكم معاوية. الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيس (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م)، سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ٣٢٠ - ٣٢٢. ابن حجر العسقلاني، شباب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٦، ص ٣٨٥.

\* عمارة بن شهاب: كان له هجرة واستعمله الإمام علي (عليه السلام) على الكوفة. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٤٤٦.

\* عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي



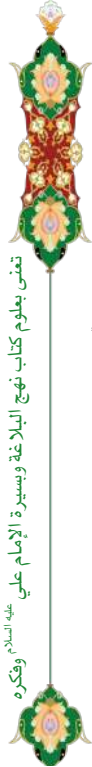


الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

- أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٢٨. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٩٤. الطبري، تاريخ  
 (١٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة  
 القاهرة، ج ٤، ص ٤٤٢.  
 (١٥) \* عمرو بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي،  
 من الصحابة ولد بالحبشة ورباه النبي (ﷺ)،  
 وولاه الإمام علي (عليه السلام) على البحرين. الزركلي،  
 خير الدين، الاعلام، ج ٥، دار العلم للملايين،  
 (بيروت - ١٩٧٩ م)، ج ٥، ص ٥١.  
 \* النعمان بن العجلان بن عامر بن زريق  
 الأنصاري، صحابي كان لسان الأنصار  
 وساعدهم، فاستعمله الإمام علي (عليه السلام) على  
 البحرين، شهد مع الإمام علي صفين. المنقري،  
 وقعه صفين، ص ٤٣٢. ابن حجر العسقلاني،  
 الإصابه، ج ٨، ص ١٦٤.  
 \* الحارث بن مره العبدي، قائد له ذكر في فتوح  
 السند فقد سار إلى بلاد مكران وظفر وغنم، ولما  
 ولى الإمام علي (عليه السلام) تقدم الحارث فولاه علي  
 السند. الذهبي، ابن خياط، تاريخ خليفه بن  
 خياط، ج ١، ص ١٩٩. الزركلي، الاعلام، ج ٢،  
 ص ١٥٧.  
 (١٩) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٩٩.  
 (٢٠) المصدر نفسه.  
 \* زياد بن أبيه، اختلفوا في اسم أبيه فقيل عبيد  
 الله الثقفي، أمير من دهاة العرب ولاه الإمام  
 علي أمر فارس. الطبري، تاريخ، ج، ص تاريخ  
 الرسل والملوك.  
 \* مخنف بن سليم بن حارث بن عوف بن ثعلبه
- أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٢٨. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٩٤. الطبري، تاريخ  
 (١٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة  
 القاهرة، ج ٤، ص ٤٤٢.  
 (١٥) \* عمرو بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي،  
 من الصحابة ولد بالحبشة ورباه النبي (ﷺ)،  
 وولاه الإمام علي (عليه السلام) على البحرين. الزركلي،  
 خير الدين، الاعلام، ج ٥، دار العلم للملايين،  
 (بيروت - ١٩٧٩ م)، ج ٥، ص ٥١.  
 \* النعمان بن العجلان بن عامر بن زريق  
 الأنصاري، صحابي كان لسان الأنصار  
 وساعدهم، فاستعمله الإمام علي (عليه السلام) على  
 البحرين، شهد مع الإمام علي صفين. المنقري،  
 وقعه صفين، ص ٤٣٢. ابن حجر العسقلاني،  
 الإصابه، ج ٨، ص ١٦٤.  
 \* الحارث بن مره العبدي، قائد له ذكر في فتوح  
 السند فقد سار إلى بلاد مكران وظفر وغنم، ولما  
 ولى الإمام علي (عليه السلام) تقدم الحارث فولاه علي  
 السند. الذهبي، ابن خياط، تاريخ خليفه بن  
 خياط، ج ١، ص ١٩٩. الزركلي، الاعلام، ج ٢،  
 ص ١٥٧.  
 (١٩) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٩٩.  
 (٢٠) المصدر نفسه.  
 \* زياد بن أبيه، اختلفوا في اسم أبيه فقيل عبيد  
 الله الثقفي، أمير من دهاة العرب ولاه الإمام  
 علي أمر فارس. الطبري، تاريخ، ج، ص تاريخ  
 الرسل والملوك.  
 \* مخنف بن سليم بن حارث بن عوف بن ثعلبه
- أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٢٨. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٩٤. الطبري، تاريخ  
 (١٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعة  
 القاهرة، ج ٤، ص ٤٤٢.  
 (١٥) \* عمرو بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي،  
 من الصحابة ولد بالحبشة ورباه النبي (ﷺ)،  
 وولاه الإمام علي (عليه السلام) على البحرين. الزركلي،  
 خير الدين، الاعلام، ج ٥، دار العلم للملايين،  
 (بيروت - ١٩٧٩ م)، ج ٥، ص ٥١.  
 \* النعمان بن العجلان بن عامر بن زريق  
 الأنصاري، صحابي كان لسان الأنصار  
 وساعدهم، فاستعمله الإمام علي (عليه السلام) على  
 البحرين، شهد مع الإمام علي صفين. المنقري،  
 وقعه صفين، ص ٤٣٢. ابن حجر العسقلاني،  
 الإصابه، ج ٨، ص ١٦٤.  
 \* الحارث بن مره العبدي، قائد له ذكر في فتوح  
 السند فقد سار إلى بلاد مكران وظفر وغنم، ولما  
 ولى الإمام علي (عليه السلام) تقدم الحارث فولاه علي  
 السند. الذهبي، ابن خياط، تاريخ خليفه بن  
 خياط، ج ١، ص ١٩٩. الزركلي، الاعلام، ج ٢،  
 ص ١٥٧.  
 (١٩) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٩٩.  
 (٢٠) المصدر نفسه.  
 \* زياد بن أبيه، اختلفوا في اسم أبيه فقيل عبيد  
 الله الثقفي، أمير من دهاة العرب ولاه الإمام  
 علي أمر فارس. الطبري، تاريخ، ج، ص تاريخ  
 الرسل والملوك.  
 \* مخنف بن سليم بن حارث بن عوف بن ثعلبه



- بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبه ٣٥٩.
- بن الدول من الأزد، أسلم وصحب النبي (ﷺ) بنزل بالكوفة بعد ذلك، ولما كانت الخلافة لعلي (ﷺ) وولاه اصفهان وهمدان، شهد مع علي (ﷺ) صفين. ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٣٥. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة قم، ج ٣، ص ١٨٣.
- (٢١) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج ١، ص ١٩٩.
- (٢٢) المصدر نفسه.
- \* أبو الاسود الدؤلي: ظالم بن عمرو الدؤلي، أسلم في حياة النبي (ﷺ)، وهو أول من وضع العربية بإشارة من الإمام علي (ﷺ)، وكان شاعراً مجيداً، شهد الجمل وصفين مع الإمام علي (ﷺ)، توفي في البصرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٨٤ - ٨٥.
- \* شريح أبو أمية: شريح بن الحارث الكندي ولي قضاء الكوفة لعمر بن الخطاب، كانت له دراية بالغة بالقضاء، تولى القضاء للإمام علي (ﷺ)، توفي في مكة سنة ٧٦ هـ. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ط ٢، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الكويت، (الكويت - ١٩٨٠ م)، ج ١، ص ٨٩.
- \* معقل بن قيس الرياحي: من بني يربوع، كان رئيس قومه ولي شرطة الإمام علي (ﷺ)، وشهد مع الإمام علي (ﷺ) حروبه، أرسله إلى الخريت بن راشد فأوقع به، ولما وقع التحكيم فارق علي (ﷺ)، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٢، ص
- \* محمد بن أبي بكر: ويكنى أبا القاسم، وأمه اسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة زوجة النبي (ﷺ)، نشأ في حجر علي بن أبي طالب (ﷺ) وكان على رجالاته يوم الجمل وشهد معه صفين، وولاه عثمان مصر وولاه علي (ﷺ) أيضاً على مصر بعد مرجعه من صفين، فوقع بينه وبين عمرو بن العاص حرب فهزم محمد وقتل. المحب الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م)، الرياض النضرة في مناقب العترة، ط ١، تحقيق: عيسى عبد الله ومحمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٩٦)، ج ٢، ص ٢٥٦.
- (٢٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٤، ص ٧٧٥؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٧٤.
- \* مصقله بن هبيرة الشيباني بن شبل الثعلبي بن بكر بن وائل قائد من الولاه، ولّاه الإمام علي (ﷺ) على كور والأحواز واردشير، اشترى أسارى بني ناجيه من النصارى من معقل بن قيس، وهم خمسمائة إنسان من الصبيان والنساء





الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

بيروت، مج ٥، ص ٢٣٦؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٢٧؛ جرداق، جورج، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، دار الفكر، (بيروت - ١٩٥٨م)، ج ٣، ص ٧٣٥ - ٧٣٦.

(٣٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ٢١.

(٣٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ٢١.

(٣٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ٢١.

(٣٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٣١١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٢؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ٢١.

(٣٦) تاريخ الرسل والملوك، طبعة بيروت، ج ٢، ص ٦٥٢.

\* أحجار الزيت: موضع بالمدينة قريب من الزوراء وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقيل أحجار الزيت موضع بالمدينة وداخلها. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد

والشيوخ وثمانهم ألف ألف، لكنه عجز عن تسديد الثمن فهرب إلى معاوية. المنقري، نصر بن مزاحم بن سيار (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م)، وقعة صفين، ط ٢، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر الجديدة، ١٩٦٢ م، ص ٤٨٦. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، طبعه بيروت، ج ٣، ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٢٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٤، ص ٨٠١؛ البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، شرح نهج البلاغة، منشورات مؤسسة النصر، ١٣٨٤هـ، ج ٥، ص ٩٤ - ٩٥.

(٢٩) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، الخراج، تحقيق: محمود الباجي، (تونس - ١٩٨٤م)، ص ١٤٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٤، ص ٧٩٢.

(٣٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، مج ٥، ص ٧٩٩؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٩٣.

\* المنذر بن الجارود، واسمه بشر بن حنش ولقب الجارود؛ لأن والد بشر غزا بكر وائل فاستأصلهم فلقبها أحد الشعراء بهذا اللقب على أثر هذه الحادثة، كان من رؤساء عبد قيس وكان على رأس قومه في قتال أهل الردة. ابن حجر العسقلاني، الإصابه، ج ١، ص ٤٤١.

(٣١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة

رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ١٠٩.

\* الوجيف: الوجف سرعة السير، وضرب من سير الخيل والإبل سريع، وفي حديث الإمام (عليه السلام) «أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ» يقصد به ضرب من السير السريع. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١٤ م)، لسان العرب، ط ١، تحقيق: صلاح المنجد، دار صادر، بيروت، لا. ت، ج ٩، ص ٣٥٢.

(٣٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٢٨٩؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٣٤-٣٣٥؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص ١٢٣-١٢٤.

(٣٨) الطبري، تاريخ الملوك، طبعة القاهرة، ج ٥، ص ١١٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة قم، ج ١٧، ص ٤٧.

(٣٩) الطبري، تاريخ الملوك، طبعة القاهرة، ج ٥، ص ١١.

(٤٠) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧١-٧٢.

(٤١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة قم، ج ١٧، ص ٣٠-٣١.

(٤٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٢٣٤؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٣١.

(٤٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحراني، شرح نهج

البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٥٣٠؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤٤٦.

(٤٧) سورة الاعراف، آية ١٦.

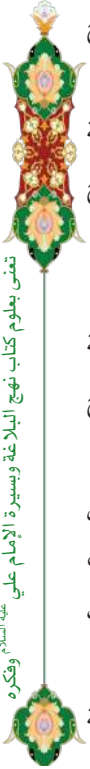
(٤٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٤، ص ٨٠٣؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج ٥، ص ٩٥-٩٦.

(٤٩) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت، ج ٤، ص ٤٢٨.

(٥٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٥، ص ١٧٤.

\* ذيلك: الذيل أحد أذيال القميص، والذيل آخر كل شيء. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧ م)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ، ج ١، ص ٩٥، ج ١١، ص ٢٠٦.

\* مئزك: الإزار، وكنى بشدة عن اعتزال النساء، وقيل: اراد تشمير للعبادة. ابن منظور، لسان





- الجانب السياسي في رسائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....
- العرب، ج ٤، ص ١٦. (٥٤) الترمذي، سنن الترمذي ج ٥، ص ٢٩٧.
- \* جحرک: كل شيء تحتفره الهوام والسباع لأنفسها، والجمع أحجار. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١١٧.
- النويري، نهاية الأرب، ج ٢٠، ص ٧. الذهبي، الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧-١٩٨٨م، ص ٢٥١. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين المتقي الهندي الرهان خوري (٩٧٥هـ / ١٥٦٧م).
- \* خائرك: نقيض الرقة الغليظ. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٣٠.
- (٥٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، طبعة بيروت، ج ٥، ص ١٧٤.
- طبعه وفسر غريبه: الشيخ بكرى حياني صححه ووضع فهارسه: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ج ١١، ص ٦٤٢.
- (٥٣) ابن أبي الحديد، طبعه بيروت، ج ٥، ص ١٧٤.



٢٠٢٠م

السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤١هـ /





## المصادر الأولية

٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط ١، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا- مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٢).

٧. ابن حجر العسقلاني، شباب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م).

٨. الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١، تحقيق: علي محمد الججاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م. (٨ أجزاء).

٩. لسان الميزان، ط ٣، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت، ١٩٨٦ م. ص ٧٠.

١٠. ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م).

١١. شرح نهج البلاغة، مراجعة وتصحيح: لجنة إحياء الذخائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لا. ت. (٥ أجزاء). وطبعة قم، ١٤٠٤هـ. (٢٠ جزء).

١٢. ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤ م).

١٣. تاريخ خليفة بن خياط، ط ٢، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار العلم الملايين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧ م.

١٤. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م).

١٥. الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧-١٩٨٨ م.

١٦. سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق: شعيب

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م).

١. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥. (١٠ أجزاء). وطبعة ثانية، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

٢. البحرائي، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣ م). (٤ أجزاء).

٣. شرح نهج البلاغة، منشورات مؤسسة النصر، ١٣٨٤ هـ.

٤. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م).

٥. فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

٦. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م).

٧. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا. ت. (٥ أجزاء).

٨. ابن جعفر الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤ م).

٩. الرياض النضرة في مناقب العترة، ط ١، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦. (٢ أجزاء).

١٠. ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ).

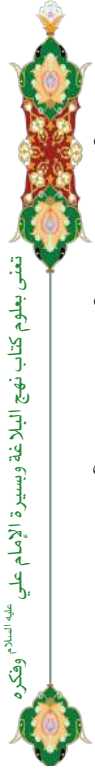


- الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ. (٢٣ جزء).
١٣. العبر في خبر من غير، ط ١، تحقيق: صلاح المنجد، لا. م، ١٩٦٠م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧ م).
١٤. مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م).
١٥. الطبقات الكبرى، تحقيق: ادورد سخو، دار صادر للطباعة، بيروت، (٨ اجزاء).
- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م).
١٦. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، لا. ت.
- الضبي: سيف بن عمر الأسدي التميمي (ت ٢٠٠).
١٧. الفتنة وواقعة الجمل، تحقيق أحمد راتب عرموش، ط ٧، دار النفائس، (لا. م، ١٩٩٣).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
١٨. تاريخ الرسل والملوك، ط ٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.
- وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ. (٥ اجزاء).
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (٣٢٨هـ /
- ٩٣٩م).
١٩. العقد الفريد، تحقيق: أحمد امين، طبعة القاهرة، ١٩٦٧م. (٥ اجزاء).
- المحب الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٦ م).
٢٠. الرياض النضرة في مناقب العترة، ط ١، تحقيق: عيسى عبد الله ومحمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، (بيروت- ١٩٩٦).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م).
٢١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، لا. م، لا. ت. (٤ اجزاء).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١٤ م).
٢٢. لسان العرب، ط ١، تحقيق: صلاح المنجد، دار صادر، بيروت، لا. ت. (١٥ جزء).
- المنقري، نصر بن مزاحم بن سيار (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م).
٢٣. وقعة صفين، ط ٢، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر الجديدة، ١٩٦٢م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ / ١٣٣٢ م).
٢٤. نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، مراجعة: إبراهيم مصطفى، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م. (٢٠ جزء).



## المراجع

- المتقي الهندي، علي بن حسام الدين المتقي الهندي الرهان خوري (٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م).  
 ٢٥. منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، طبعه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني صححه ووضع فهارسه: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م. (٢٢ جزء).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م).  
 ٢٦. تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، لا. م، ١٩٦٠ م. (٢ جزء).  
 • أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م).  
 ٢٧. الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م.
- جرداق، جورج سجعان.  
 ١. الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٨ م. (٤ أجزاء).  
 • حسين، طه.  
 ٢. علي وبنوه، مصر، ١٩٧٥ م.  
 • الزركلي، خير الدين.  
 ٣. الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م.  
 • العقاد، عباس محمود.  
 ٤. عبقرية الإمام علي بن أبي طالب، مصر، ١٩٦١ م.  
 • الهادي، كاشف الغطاء.  
 ٥. مستدرک نهج البلاغة، ط ٢، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لا. م، ١٩٨٠ م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى مَنْ جَاءَ مِنْ بَنِيهِمْ

عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى آلِهِ  
وَعَلَى مَنْ جَاءَ مِنْ بَنِيهِمْ  
وَعَلَى مَنْ جَاءَ مِنْ بَنِيهِمْ



**تأسيس الإمام علي (عليه السلام)**  
**لوظائف السيادة بين التشريع والواقع**

**The founding of Imam Ali (PBUH)**

**Power functions between legislation and reality**

**د. محمد نعاى**  
**باحث دولى**  
**ومختص فى الفكر السياسى الإسلامى**

**Dr. Mohammed nena**

**International researcher and  
specialized in political thought.**

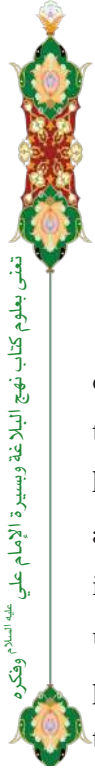
## ملخص البحث

سنركز في هذا البحث على ابتكار طرق جديدة لتوضيح الإجراءات التي قام بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لبناء الدولة وحمايتها للمصالح العامة، وأهمها حاجات الإنسان الضرورية التي تحفظ كرامته بوصفه إنساناً بغض النظر عن انتماؤه وأفكاره، فهذه الدولة تأخذ حاكميتها من الشريعة السمحاء وتبني سلطتها على وفق الظروف الموضوعية والحاجات الاجتماعية، وتُنشئ قوانينها استنباطاً من النص المقدس الموحى إلى خاتم النبيين الذي تخرجت على يديه الإنسانية؛ لتكون قادرة على حماية سلوكها الإنساني على وفق العقل والفطرة.



## Abstract

We will focus in this research on reativity and new ways of clarifying procedures being taken by Imam Ali (PBUH) prince of true believers to nation-building and state protection of public interests and most importantly, human needs that maintain any persons dignity regardless of his affiliations and thought, so this state take its gubernatorial from tolerant shariah and take its authority according to the objective circumstances and social needs and set up its riles conclude from the sacred text, Holy Quran was revealed by Allah to prophet mohammed, humanity had graduated at his hand to be able to protect their human behavior in accordance with reason and common sense.



## المقدمة

المؤمنين (عليه السلام) في الحكم وسياسة الناس مما أدى إلى غياب النموذج المثالي وتسلب النموذج النفعي واستشراء أساليبه الرخيصة، وفي هذا الإطار انصبت جهود الباحث فقد عنونا بحثنا (تأسيس الإمام علي (عليه السلام) لوظائف السلطة بين التشريع والواقع) للتذكير بالأسس العلوية لإدارة الحكم ورعاية الناس.

ونحاول في هذا البحث أن نضع الأمور في نصابها وإفادات النظر علمياً إلى بعض الممارسات العلوية في أثناء فترة حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) للبلاد الإسلامية لما في هذا الجانب البحثي من نتائج إيجابية تنعكس بالضرورة على طريقة التفكير المعاصرة خصوصاً عبر المنهج المقارن باستدعاء التطبيقات العلوية للفادة منها في مجال بناء معادلة السلطة على الأقل في الجوانب الأخلاقية وميدان القيم الإنسانية التي تفتقر لها أنظمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على فخر الإنسانية وخاتم الرسالات الإلهية النبي الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله الهداة المهديين سيما فخر الأوصياء أمير المؤمنين المحارب بين يدي رسول الله على التنزيل والمدافع بعده عن علوم التأويل.

أما بعد فمن دواعي الفخر أن يوفق الإنسان للحديث عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لما في سيرة هذا الإمام العظيم من طاقة سافرة ومعرفة كامنة سيتحصل عليها كل من يطلع عليها باحثاً عن الحقيقة وطالبا للعلم والإيمان على حد سواء، وساعياً للفادة من هذا الإرث العظيم لمواجهة الإشكاليات المعاصرة، فلقد تم تشخيص الإشكالية البحثية وهي عدم الاقتداء بطريقة الإمام أمير





الحكم السائدة.

والسنة الشريفة تضمننا أساسيات سياسية لبناء الدولة ولتشكيل السلطة وإدارة الحكم لا يمكن تجاوز هذه الأساسيات لفهم الفكر السياسي الإسلامي، سيما إذا علمنا بأن هذا الفكر الذي نتحدث عنه ليس نتاجا مرتبطاً بمجهودات بشرية وإنما بفقته شرعي مستد للكتاب والسنة.

ومع أن الفكر السياسي يمكن أن يكون ابداعا بشريا في مجالات معينة ككيفية بناء مؤسسات الدولة وتسمياتها إلا أنه بالأساس يعود إلى ثوابت لا يمكن تجاوزها.

ومن ثوابت الفكر السياسي الإسلامي :

١. شرعية الحكومة أو السلطة: هناك العشرات من الآيات القرآنية الدالة على ضرورة شرعية السلطة في الدولة الإسلامية، فالسلطة يجب أن تكون شرعية من جهة تطابق

ومن أهم الأهداف التي تسعى الشريعة المحمدية السمعاء لتحقيقها هي ترسيخ القيم الإنسانية، أو بالتعبير المعاصر (إعلاء الاكسولوجيا) رغم أن بعض المفكرين أو الباحثين يطرحون هذا المفهوم في مقابل (تمدد الانطولوجيا) إلا أننا نحاول الوصول إلى مساحة مشتركة تتمثل في تحكيم (الابستمولوجيا) على (الانطولوجيا) لإنتاج (الاكسولوجيا- القيم) وخصوصا القيم الإنسانية التي تعد من الثوابت في التعاملات الإسلامية وتحديدًا في المنهج المحمدي العام والمنهاج العلوي بشكل خاص.

ومثلما للفكر الإسلامي عموما ثوابت لا يمكن أن تتغير إلى قيام الساعة، فإن هناك ثوابت للفكر السياسي هي الأخرى لا تتغير. وإذا أردنا التدقيق أكثر فمن الممكن القول بأن القرآن الكريم





الثالث: آيات الطاعة، ومنها:  
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الرابع: آيات الاتباع، ومنها:  
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

الخامس: آيات الاستخلاف،  
ومنها: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً  
فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ  
بِالْحَقِّ﴾<sup>(٦)</sup>.

السادس: آيات العدل، ومنها  
﴿وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾<sup>(٧)</sup>.

وهذه الآيات القرآنية تشترط  
الشرعية الإلهية وتفرض على  
الحاكم تطبيق الشريعة وتلزم الناس  
بإطاعة من تتوفر فيه هذه الشروط  
فقط وتعينهم على متابعة ممارسات  
الحاكم.

٢. أهلية الحاكم: وتتضمن  
مجموعة مواصفات كالعدالة والعلم،  
وهذا من البدييات فكيف لحاكم  
في أمة إسلامية لا يكون عارفاً

أعمالها مع النصوص المثبتة لشرعيتها،  
بمعنى أن الحاكم عليه أن يطبق  
النصوص الأخرى التي تحافظ على  
حقوق العامة وليس فقط العناية  
بالنصوص التي أتت به إلى الحكم،  
ومن جهة أخرى يجب أن تكون  
السلطة شرعية باستجابتها لحقوق  
الناس وإذا خالفت هذا الأمر فعلى  
المجتمع وضع حد لهذه السلطة  
لمخالفة لبديهي من بدييات توليها  
للحكم<sup>(١)</sup>.

وتنقسم آيات تحديد الحكام  
ومسؤولياتهم في الفكر السياسي  
الإسلامي على ستة أقسام وهي:  
الأول: آيات الحكم، ومنها: ﴿وَمَا  
اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى  
اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثاني: آيات الولاية، ومنها:  
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.



بأمور دينه ودنياه والإسلام يحث على العلم حتى كاد أن يوجبه، بل أوجبه كواجب كفائي حسب بعض الفقهاء ويصبح عينيا في حالة حاجة المجتمع لعلماء في اختصاص من الاختصاصات.

ومما يفرض على الحاكم رعايته لأموال الناس والعدالة بينهم، قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «على الوالي أن يتعهد أموره ويتفقد أعوانه حتى لا يخفى عليه إحسان المحسن ولا إساءة المسيء ثم لا يترك أحدهما بغير جزاء فإنه إذا ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وضاع العمل»<sup>(٨)</sup>.

٣. تعزيز الحرية والحقوق الأساسية: يجب أن يكون الإنسان حرا في تصرفاته، فهذا من حقوقه الإنسانية، ولكن الإسلام يضع الحرية في نطاق قوانين وأحكام ليضمن تنفيذ الأحكام الشرعية وفي

الوقت نفسه يحقق حرية الإنسان. كما أن الإسلام يريد الموازنة بين المجتمع فلا بد من تحقيق متطلبات الخاصة والعامة، قال الإمام علي (عليه السلام): «فإن سُخِطَ الْعَامَّةُ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ» وقال: «وإن سُخِطَ الْخَاصَّةُ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ»<sup>(٩)</sup>.

ويقول الإمام علي: «...وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا...»<sup>(١٠)</sup> مما يعني أن الحرية في الفكر السياسي الإسلامي أساسية مرتبطة بكرامة الإنسان.

وإذ يوجب الإسلام تنظيم أمور الأمة فإنه يفتح مجالا واسعا أمام تفصيل الأمور ووضع كل شيء

في نصابه فالفكر الإنساني المرتبط بإدارة الدولة ينظم العلاقات بشكل متكامل ومنها شبكة علاقات الحقوق والحرية المنبثقة من الآية القرآنية الكريمة ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ



وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴿١١﴾.

ممارسة أمير المؤمنين (عليه السلام) للسلطة لنرى مدى تطابق هذه الممارسات مع الأهداف الإنسانية التي اکتنزت بها النصوص الأصلية في الرسالة المحمدية.

### المبحث الأول: بناء معادلة السلطة

#### بين حاجات الأمة وتطبيق الشريعة

قال تعالى: ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ (١٤).

انفرد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بممارسات نادرة في مجالات ابداعية مختلفة ورسخ ممارسات أخرى تطبيقية قل أن سبقه أحد إليها، ولكن العدل كان أبرز ما انفرد به عن سبقه، ومن هذه المزية الاستثنائية انطلق (عليه السلام) ليؤسس نظاما اجتماعيا متوازنا يضمن تطبيق الشريعة السمحاء من جهة ويلبي الحاجات الإنسانية الواقعية من جهة

٤. ترسيخ السلام الداخلي والخارجي: من ضروريات الحكم الإسلامي توفير السلم الأهلي أو المحلي وكذلك السلام الخارجي ورفع الضغوطات الناتجة عن التحديات والتهديدات على المجتمع والدولة، ورغم أن الفكر السياسي الإسلامي المبني على قاعدة ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ...﴾ (١٢) يركز على فن التجمع إلا أنه يوجب إعداد العدة والعدد لمواجهة العدو، ولكن تبقى القاعدة الأساسية في الفكر الإسلامي هي تحقيق الصلح والأمن مع الآخر، يقول الإمام علي (عليه السلام): «وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ، وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًا، فَإِنَّ الصُّلْحَ دَعَاةٌ لِّجُنُودِكَ، وَرَاحَةٌ مِّنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِّبِلَادِكَ...» (١٣).

ومن هذه المنطلقات سنبحث في



أخرى، لذلك كانت السلطة في وعي الإمام عبارة عن عملية استقطاب بدوافع إنسانية باتجاه الشريعة الأكمل وفقاً لآلية عدالة الوسائل ونظافتها وأحقية الغايات وسلامتها، بمعنى آخر أقرب إلى الفهم المتعدد والإدراك المتغير (وسائل نظيفة شفافة يفهما جميع الناس، تؤدي إلى تحقيق غايات سليمة تستفيد منها كافة شرائح المجتمع، وفقاً لآليات شرعية وإنسانية بسيطة لا يكتنفها التعقيد ولا تشوبها المراوغة ولا تعتورها الازدواجية) وهذه هي نظرية بناء السلطة التي نعتقد أن الإمام علي (عليه السلام) سعى لها لتكون قاعدة ثابتة لنظام الحكم السياسي الإسلامي، نظرية طبق منها الإمام (عليه السلام) ما استطاع إليه سبيلاً، وما اتسع له الوقت قبل استشهاده وارتحاله إلى الرفيق الأعلى جل وعلا. وكانت تطبيقات معادلة السلطة

ذات أبعاد شاملة فهي مستوعبة لكل الاختلافات الاجتماعية ومتعالية عن كل التفضيلات الشخصية ومتوجهة نحو كافة أفراد المجتمع مهما اختلفت آرائهم وميولهم وثقافتهم وقدرتهم على الاستيعاب العقلي.

### المطلب الأول: الحاكمية في فكر الإمام

علي (عليه السلام)

تجربته (عليه السلام) مع الخوارج

قال الإمام علي (عليه السلام): «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَكَ وَلَاؤُ أُمَّتِي، فَإِنْ وَلَّوْكَ فِي عَافِيَةٍ وَأَجْمَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضَا فَقُمْ بِأَمْرِهِمْ، وَإِنْ اِخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعُهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا» (١٥).

هذا النص النبوي تعبير مباشر عن الحالة التي عاشها الإمام علي (عليه السلام)، فقد تحقق ما قاله الرسول الخاتم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالكامل، وفي مقابل ذلك جنح الإمام علي (عليه السلام) ليطبق



إلا الله) انتم مخطئون، قال لهم نعم صحيح (لا حكم إلا الله) ولكن أنتم لا تطلبون حكم الله بل تطلبون الامرة أي السلطة وهناك فرق بين الحاكمية التي مازلنا ملتزمين بها وبين الامرة التي هي السلطة أو الحكم السياسي أو إدارة المجتمع أو قيادة الحرب وهذا ما بايعتم على السمع والطاعة عليه، كأنه يقول لهم (عليكم أن تفصلوا عمليا بين السلطة والحاكمية، فالسلطة للبر والفاجر لأنها تمشية أمور المجتمع، أما الحاكمية فهي لله حيث فرضها على عباده بما ينسجم مع فطرتهم ونحن لم نخرج عنها، فلم نحرم حلالا ولم نحل حراما).

روي عن أبي إسحاق، قال: لما حكمت الحرورية قال علي (عليه السلام): ما يقولون؟

قيل: لا حكم إلا لله.

قال: الحكم لله، وفي الأرض حكام،

حرفيا ما قاله له الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتحليل علمي لهذا النص نرى فصلا واضحا بين مفهوم (الامرة- السلطة) ومقام (الإمامة الشرعية) فمفهوم السلطة لا يساوي مفهوم الحاكمية الوارد في التنزيل الحكيم والذي حاول الخوارج استعماله لتخطئة الإمام علي (عليه السلام) والحكم عليه بالخروج عن الحاكمية الإلهية حسب شعارهم الشهير (لا حكم إلا لله)<sup>(١٦)</sup>، كما أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يرد على الخوارج من موقعه الشرعي كإمام مفترض الطاعة بل رد عليهم بأسلوب علمي مبتكر نسميه في الدراسات المعاصرة (علم المفاهيم) الذي يحدد وظيفة كل مفهوم واستعمالاته (concept)<sup>(١٧)</sup>، إدراك جديد أو فهم آخر يعيد وضع الأمور في نصابها ويصحح استعمالاتها، لم يقل الإمام (عليه السلام) للخوارج عندما قالوا (لا حكم



ولكنهم يقولون: لا إمارة، ولا بد للناس من إمارة يعمل فيها المؤمن، ويستمتع فيها الفاجر والكافر، ويبلغ الله فيها الأجل<sup>(١٨)</sup>.

التحليل العلمي لهذا النص تؤكد قيام الإمام علي (عليه السلام) بعمليتين علميتين عقليتين شرعيتين مستندتين إلى الكتاب والسنة، فالحاكمية في آيات سورة المائدة ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١٩)</sup> -...الظالمون....الفاسقون- ليس

محلا للتطبيق في الحادثة التي وقعت بين الإمام (عليه السلام) ومعاوية، وبين الإمام (عليه السلام) والخوارج، فلو سلم معاوية للإمام (عليه السلام) أمور الشام لما حاسبه على انحرافاته الشخصية بل يحاسبه على بيت مال المسلمين وقضايا تخص العدالة الاجتماعية، بمعنى آخر لا علاقة لأمر المؤمنين (عليه السلام) بصلاة معاوية وصيامه من الناحية الشخصية بل له علاقة

بتنظيم شؤون المجتمع الإسلامي التي كان معاوية يشكل خطرا عليها وفقا لرؤية الإمام علي (عليه السلام).

وإن آيات الحاكمية في سورة المائدة جاءت على شكل عملية مقارنة بين الشريعة الموسوية والشريعة المحمدية وركزت على المحرمات التي أصبحت واضحة في شريعة خاتم النبيين، وهنا يصبح مفهوم الحاكمية مفهوماً شرعياً إنسانياً لا علاقة له بالأبعاد السياسية التي نبه عليها الإمام (عليه السلام) بقوله «وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَا إِمَارَةَ».

أما العمليتين العلميتين اللتين قام بهما أمير المؤمنين (عليه السلام) رداً على سوء سلوك الخوارج وخروجهم عن جادة الصواب فهي:

الأولى: تصحيح المفاهيم، وتحديد أصحابه ليقوموا بعملية إعلامية توضيحية لعامة الخوارج وقد نجح ابن عباس في هذه المهمة نجاحاً



باهرا وحقق نصرا إنسانيا لدولة الإمام (عليه السلام).

**الثانية: التأكيد على توسيع رعاية الدولة الإسلامية لتشمل غير المؤمنين والحفاظ على أنفسهم وممتلكاتهم وتفضيلاتهم الشخصية حد الاستمتاع بها وليس فقط احترامها وحمايتها، طبعاً بالتأكيد مع حماية الثوابت الإسلامية وعدم شيوع ما يخالفها.**

وهذا البيان يعد ردا على جميع التخرصات الخوارجية بل حتى على أتباع النزعات المتشددة والإرهابية أو المؤسسة للجماعات المتطرفة أو المستفيدة منها الأحزاب السياسية المستقطبة باسم الدين كأفكار أبي الأعلى المودودي وسيد قطب حول

الحاكمية حيث ساوى هؤلاء بين الحاكمية الإلهية المباشرة التي جاءت مع النبي موسى (عليه السلام)، وحاكمية الخلافة التي كانت مع داود وسليمان

والحاكمية الإنسانية التي أعطيت للرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتفسيرات واستنباطات هذه المستويات من الحاكمية تزخر بها الآيات القرآنية وهي تتطابق مع منهج أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعاملاته العامة في دولته وبالتحديد في تجربته مع الخوارج.

تسبب الخوارج بمشكلة كبيرة للدولة الإسلامية ولأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فقد سلبوا الإمام (عليه السلام) نصره الوشيك على معسكر معاوية<sup>(٢٠)</sup>، وهذا أنتج أزمات استراتيجية في جسم الدولة والسلطة

ظلت مستمرة حتى اليوم، ورغم أن الإمام (عليه السلام) كان يعرفهم حق المعرفة ويعرف أفكارهم كما قال له الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهم، بأنهم يمرقون

من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية<sup>(٢١)</sup>، إلا أنه كان عادلا معهم وأعطاهم ما يعتقد بأنه حقهم.





قال الإمام علي (عليه السلام): «إن خالفوا إماماً عادلاً فقاتلوهم وإن خالفوا إماماً جائراً فلا تقاتلوهم فإن لهم مقالاً» (٢٤).

بعد أن رفعوا شعارهم «لا حكم إلا لله» قال علي (عليه السلام): «الله أكبر، كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدُ بِهَا بَاطِلٌ، أَمَا إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ثَلَاثًا مَا صَحِبْتُمُونَا: لَا نَمْنَعُكُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَهُ، وَلَا نَمْنَعُكُمْ الْفِيءَ مَا دَامَتْ أَيْدِيكُمْ فِي أَيْدِينَا، وَلَا نُقَاتِلُكُمْ حَتَّى تَبْدَأُونَا» (٢٢).

بعد أن انتهى من حرب النهروان فإنه (عليه السلام) لم يغير سياسته هذه معهم، فقد روي عن أبي خليفة الطائي، قال: «لما رجعنا من النهروان لقينا-

هل هناك عدل في حرب لقوم نزعوا نصرا وشيكا من قائد كان بأمس الحاجة لهذا النصر للقضاء على الفتن وإعادة بناء الدولة والمجتمع على أسس صحيحة بعد أن طال الخراب السياسي البني التحتية للدولة الإسلامية؟.

قبل أن ننتهي إلى المدائن - أبا العيزار، فقال لعدي: يا أبا طريف، أغانم سالم؟ أم ظالم آثم؟ قال: بل غانم سالم. قال: الحكم إذن إليك!.

بمثل هذا الفقه تعامل علي (عليه السلام) مع مخالفيه، فقه لم نبصره منذ غاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قام علي (عليه السلام)، هكذا نكص قوم عن بيعته فتركهم وشأنهم ولم يمنعهم عطاءهم (٢٣).

فقال الأسود بن يزيد، والأسود بن قيس المراديان - وكانا مع عدي - ما أخرج هذا الكلام منك إلا شر، وإنما لنعرفك برأي القوم.

فأخذه، فأتيا به علياً، فقالا: إن هذا يرى رأي «الخوارج»، وقد قال كذا وكذا لعدي. قال: فما أصنع به؟! قالوا: تقتله.



قال: أقتل من لا يخرج علي؟! قالوا: فمن لم يعطوا بيعتهم له، والصورة فتحبسه.

قال: وليست له جناية أحبسه عليها؟! خليا سبيل الرجل»<sup>(٢٥)</sup>.  
تجربة الإمام مع الخوارج كشفت عن عمق تفكير الإمام (عليه السلام) ومدى معرفته بتقنيات التعاطي العقلي مع حاجات المجتمع وفي الوقت نفسه الحفاظ على ثوابت الشريعة وعدم السماح باختراقها من قبل المتشددین وغير الواعين لطبيعة تنظيم شؤون المجتمع.

الصورة الأولى: كان الإمام (عليه السلام) إذا أقيمت دعوى على أحد من النصارى واليهود لا يحلفهم في الأماكن المقدسة في الإسلام كالجوامع، وإنما كان يأمر باستحلافهم في بيعهم وكنائسهم، وأما المجوس فكان يحلفهم في بيوت النار<sup>(٢٦)</sup>.

يستعمل كثير من الباحثين هذا النص للاستدلال على عدم ثقة المسلمين بإيمان أصحاب الشرائع الأخرى عند طلب اليمين منهم في داخل المساجد، ولكننا هنا نستخدم هذا النص للاستدلال من وجه آخر، فنقول اذن المجتمع الإسلامي

### المطلب الثاني: حدود التعددية والحرية في مقابل الإكراه المرفوض قرآنيا

هنا لنا وقفة مع ثلاث صور في مجال التعددية والحرية في المجتمع الإسلامي في أثناء حكومة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ففي مجال التعددية سنعطي صورة عن الوجود الديني المتعدد، وعن الحرية السياسية سنوضح موقف الإمام علي (عليه السلام)



كان مجتمعاً تعددياً والدولة الإسلامية كانت تسمح بالاختلاف في العبادات داخل دور عبادة مجازة رسمياً، وتجزئ التعاملات التجارية مع غير المسلمين داخل وخارج المجتمع الإسلامي.

الصورة الثانية: قال ابن عبد البر: (بويح لعليّ [عليه السلام] بالخلافة يوم قُتل عثمان، فاجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلّف عن بيعته نفرٌ منهم، فلم يهجمهم ولم يكرههم..). (٢٧)

وهذا النص يؤكد بما لا يقبل الشك بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان ينظر إلى الإمارة على أنها حالة سياسية تستند إلى قبول الأغلبية بالحاكم الذي ينظم أمور المجتمع بشرط أن لا يتعدى على الثوابت الشرعية، وهنا نرى الإمام (عليه السلام) مكتفياً ببيعة المهاجرين والأنصار تاركاً للعازف والرافض حرية العزوف والرفض بشرط عدم

الإخلال بالنظام العام، وهذا إن دل فيدل على مساحة من الحرية في الحياة السياسية، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ولا أراني يسعني الوُثوبُ عَلَى النَّاسِ وَالْحَبْسُ لَهُمْ وَعُقُوبَتُهُمْ حَتَّى يُظْهِرُوا لَنَا الْخِلَافَ» (٢٨).

وقال لمن سبه بل لمن اتهمه بالكفر واراد اصحابه معاقبته «رُؤِيداً، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ أَوْ عَفْوٌ عَنِ ذَنْبٍ» (٢٩).

الصورة الثالثة: عندما عاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من حرب الجمل قال له عبد الله بن وهب الراسبي إنهم الباغون الظالمون الكافرون المشركون.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ مَا أَقْوَاكَ بِالْبَاطِلِ وَأَجْرَأَكَ عَلَيَّ أَنْ تَقُولَ مَا لَمْ تَعْلَمْ! أَبْطَلْتَ يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ لَيْسَ الْقَوْمُ كَمَا تَقُولُ لَوْ كَانُوا مُشْرِكِينَ سَبِينَا وَعَغِينَا أَمْوَالَهُمْ وَمَا نَاكَحْنَاهُمْ وَلَا



أَوْرَثْنَاَهُمْ» (٣٠).

الحكومة العلوية انسجاماً مع المطلب القرآني ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ من أجل ضمان الاستقرار الاجتماعي والتفاعل السلمي المفضي إلى قبول الشريعة لسماحتها ومرورتها وحمايتها للنوع الإنساني، فعملية تأمين التفاعل السلمي والتعاون الإيجابي ليست بالعملية السهلة اطلاقاً، فهي عملية تحتاج إلى كثير من الجهد النوعي، وهذا الجهد النوعي لا بد أن يمر بمراحل عدة، ولكن المرحلة الأولى هي المرحلة الأهم حيث بناء الأفكار الصالحة للانتشار، فمشاكلنا أساساً عبارة عن أفكار متراكمة، أفكار متضاربة، أفكار متناقضة، أفكار يدوس بعضها على بعض من أجل فرض فكرة محددة أو العمل على سيادتها بأي شكل من الأشكال، ونحن هنا لا نريد أن نوحّد الأفكار ولا ندخل الناس كلهم في مرحلة واحدة من دون رغبتهم بذلك ولكن

فقد نفى الإمام (عليه السلام) عن أصحاب الجمل تهمة المشركين تصحيحاً للمفاهيم ورداً على من يريد استعمالها للتضليل وتبشيع وجوه المسلمين وتشويه سمعتهم ومن ثم اغتيالهم معنوياً وصولاً إلى تصفيتهم جسدياً، مع إمكانية استقامتهم من جديد وعودتهم إلى جادة الصواب واندماجهم بالمجتمع مرة أخرى.

مع العلم أن الذي قال هذا الكلام لأمر المؤمنين (عليه السلام) وهو عبد الله بن وهب الراسبي هو نفسه كفر الإمام (عليه السلام) فيما بعد وأصبح خليفة للخوارج، وهذا يفسر رد الإمام (عليه السلام) عليه بهذه الحدة وكأنه قرأ مستقبله السياسي والعقائدي واستشرف أعماله وتنبأ بأفعاله.

هذه الصور الثلاثة تدل على اتساع مساحة التعديدية والحرية في



٢٠٢٠

١٤٤١ هـ

السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤١ هـ



نقول لهم إذا اختلفتم فاتركوا مساحة للخصوصية فإن أي إجراء غير هذا سيكون المصير سيئا لأن حرب الأفكار هي الأخطر على الاطلاق في عالم تنتقل فيه الفكرة بسهولة بعد تمكن الميديا من أخذ مكان مركزي في العصر الالكتروني.

لذلك هي دعوة نطلقها لتهديب الأفكار ومنها الفكر السياسي الذي به يقود القائمين على إدارة المجتمعات مجتمعاتهم ومنه تتفرع كل أنواع التأثيرات في حياة الناس، وهذا التهذيب الذي نطالب به يرتكز على ركيزتين محترمتين عند كل الناس على اختلاف توجهاتهم وألسنتهم، الركيزة الأولى هي قدسية النفس الإنسانية، والخطيئة الكبرى التي يرتكبها بنو البشر هي محو نفس من الوجود بسهولة وبسبب اختلاف فكري أو تناقض مصلحي، فلا مجال لإعادة التفكير مرتين

بأن هذا المعنى محترم عند جميع الناس ولكن المشكلة في استيعابه والعمل به، أما الركيزة الثانية فهي ما اتفق عليه جميع البشر أيضا من أن الذي يحكم سلوكيات الإنسان ويفرض العدل بينه وبين غيره هو القوانين التي ثبت بالدليل في أنها طريق لإقامة العدل ولا بد أن نشجع العمل بالقوانين لضمان أخذ كل ذي حق حقه بدون العنف والإرهاب والضغط والفرص.

### المبحث الثاني:

#### النزاهة أساس الحكم

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «فَأَمَّا هَذَا الْفِيءُ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ أَثْرَةٌ، وَقَدْ فَرَعَ اللَّهُ مِنْ قَسْمَتِهِ، فَهُوَ مَالُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ.. وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ بِهِ أَقْرْنَا وَلَهُ أَسْلَمْنَا، وَعَهْدُ نَبِينَا بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهِ فَلْيَتَوَلَّ كَيْفَ يَشَاءُ! فَإِنَّ الْعَامِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالْحَاكِمَ بِحُكْمِ



الله لا وَحْشَةَ عَلَيْهِ» (٣١).

مِنْ عِنْدِكُمْ بِغَيْرِ رَاحِلَتِي وَرَحْلِي  
وَعُلَامِي فُلَانٍ فَأَنَا خَائِنٌ...» (٣٢). وفي  
هذا القول تطبيق عملي لزهد الحاكم  
ومساواة نفسه بالآخرين من عامة  
الناس.

وفي رسالته لعامله على اذربيجان  
يقول الإمام علي (عليه السلام): «وإِنَّ عَمَلَكَ  
لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ،  
أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى لِمَنْ فَوْقَكَ،  
لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ...» (٣٣).  
وليس غريبا أن يوصي الإمام علي  
(عليه السلام) ولاته وعماله في الأقاليم  
البعيدة بما يقوم به هو بنفسه حفاظا  
على حقوق الناس.

لقد أبرزت ممارسات قام بها أمير  
المؤمنين (عليه السلام) حرصه على النزاهة  
كأساس للحكم منها تتفرع المزايا  
الأخرى وهي - أي النزاهة - التي  
تصنع المميزات الأخرى للحاكم،  
وبدونها حتى لو كان شجاعا أو  
داهية سيثلم حكمه وتزول سلطته.

هذا النص ونصوص أخرى كثيرة  
ثبتت متواليه منطقية في سلوكيات  
الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وتصرفاته،  
فهو يبدأ من قاعدة عامة ذات تأثير  
نفسي محكم وذات مدلول اجتماعي  
مقبول لذوي النفوس النظيفة، ثم  
يستدل على هذه القاعدة بكتاب الله  
كمصدر أول للتشريع والمعرفة، ثم  
يستشهد بالسنة النبوية أو يستحضرها  
كتطبيق على القاعدة التي أسسها،  
ليضع المجتمع أمام حكم شرعي  
منطقي قبوله مرهون بطاعتهم  
لولااتهم الذين بعد تحكيمهم الكتاب  
والسنة سيكون لا مناص من  
مشايعتهم.

وأكثر هذه الأنواع من المتواليات  
المنطقية التي عمل بها الإمام أمير  
المؤمنين (عليه السلام) كانت في مجال النزاهة  
الشخصية للحاكم، يقول الإمام علي  
(عليه السلام): «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِذَا أَنَا خَرَجْتُُ



فأقواله (ﷺ) توضيحا لتطبيقاته في مجال النزاهة هي مما تعد مداмик نظرية النزاهة أساس الحكم، فتصريحاته في هذه المناسبات: «بَيْتِ الْمَالِ لِلْمُسْلِمِينَ وَ أَنَا خَازِنُهُمْ وَ أَمِينٌ لَهُمْ - لَأَسْوِينَ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ - لَمْ أَجِدْ لَوْلِدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ إِسْحَاقَ فَضْلاً - لَا يَنْبَغِي أَنْ نَصْحَبَكُمْ فِي ضَوْئِهِ - أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ - وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ أَمْوَالُهُمْ مَالِي لَسَوَيْتُ بَيْنَهُمْ - أَلَيْسَ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَقْسِمُ بِالسُّوْيَةِ - لَا يَسْعُنَا أَنْ نُؤْتِيَ أَمْرًا مِنْ الْفَيِّءِ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ» تمثل أعمدة النظام الاقتصادي العادل، والصياغات الملزمة المستندة إلى الكتاب والسنة المضمنة في هذه التصريحات تعد قوانين ضامنة لتحقيق المساواة التي تلازم اعتزاز الإنسان بحكومته ومجتمعه الذي يعيش فيه.

### المطلب الأول:

**ابداعات تعزيز الثقة بالنفس والمجتمع**  
لا إشكال في عدل علي (ﷺ) بل الإشكال في أنه عادل حازم في عدله ألى أبعد الحدود، أو كما يسميه بعضهم جهلا بشخصه «مفرط في عدله، غير مجامل في حكمه» أو بالمعنى السياسي الحديث «ليس براغماتيا» ولربما يقصدون أنه ليس «ذرائعيا أو نفعيا» لأنهم بالتأكيد لا يقصدون أنه غير مرن في تعامله مع الآخر المختلف فكريا وسياسيا، وإلا فإنهم سيقعون بخطأ تاريخي لا يغتفر بلحاظ أحداث «فتنة الخوارج» و«لعبة التحكيم» فمواقفه في هاتين الواقعتين تنمان عن عدالة مثالية وواقعية وموضوعية لا تجارى.

فكيف بالقائد الذي ينصف «نملة» لا يفكر في سلبها جلب شعيرة، أن يظلم إنسانا بعث الرسل من أجل تربيته وهدايته.

وهو القائل: «.. والله لئن أبيت



إلا ليعلم الناس أن الرب الكريم لم يرسل عليهم حكاما متجبرين كما في الايديولوجيات القديمة والحديثة، وإنما أرسل لهم أنبياء وأئمة وأولياء يقسطون بين الناس ولو على أنفسهم والأقربين، وهذه هي سياسة علي (عليه السلام).

ويبدو العدل ومضامينه الواقعية والإنصاف ومصاديقه الموضوعية مبدأ في الفكر السياسي للإمام علي (عليه السلام) وليس وسيلة لاستقطاب الأتباع، فما انفك (عليه السلام) يقرن القول بالعمل في طريقة بنائه للدولة، ومن أشد الأفكار إعجابا في سيرته السياسية عند قيادته للأمة الإسلامية تحريضه الناس على المطالبة بحقوقهم، فأى حاكم يفعل ما يفعله الإمام علي (عليه السلام) حينما يقول:

«فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَلَا تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ

على حسك السعدان مسهدا وأجر في الأغلال مصفدا أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الخطام.. والله لو أعطيتُ الأقاليمَ السَّبعةَ بما نَحَّتْ أَفلاكِها على أن أعصي الله في نَمَلَةٍ أَسْلُبُها جِلْبَ شَعِيرَةٍ ما فَعَلْتُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُها، ما لعلي، ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين» (٣٤).

في هذا النص تجتمع ثلاثية (العدل والزهد والعلم) ولا يمكن لرجل هذا حاله إلا أن يكون عادلا يعلم تمام العلم بأن الحكم بلا عدل ليس حكما على الطريقة المثلى التي شرعها الله في دينه الحنيف.

إن الحكم الإسلامي بهذا الشكل يعطي للإسلام وجوده الحقيقي وغايته الكبرى، وما جاء الإسلام





وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالَ فِي حَقِّ قِيلَ لِي  
فَإِنَّهُ مَنْ اسْتِثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ  
الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ  
بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ! فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ  
بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بَعْدِلٍ»<sup>(٣٥)</sup>.

فأى علاقة تلك التي يرسيها  
حاكم إسلامي منصف عادل  
مع شعبه عبر آليات التواصل  
المفتوحة حسب التعبيرات السياسية  
الديمقراطية المعاصرة. ولو أمعنا  
النظر بجزء من هذا النص وهو  
قوله: «فَإِنَّهُ مَنْ اسْتِثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ  
يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ  
كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ» لوجدنا  
خارطة طريق لتلافي «عملقة  
الحواشي» ونمو دورهم الطفيلي على  
جوانب سدة الحكم.

وفي هذا النص يسعى أمير  
المؤمنين (عليه السلام) إلى تعزيز ثقة الناس  
ببعضهم ليكونوا حالة ضاغطة على  
الحاكم ولا يتركوا السلطة تتلاعب

بهم وتشتت جهودهم فيفقدوا ثقتهم  
ببعضهم بعضا، ولا يتحقق هذا  
المطلب إلا بوجود أمير عادل يربهم  
على ثقافة طلب حقوقهم ويدربهم  
على معادلة ثقة شاملة.

لهذا يبدو أن الرسول الخاتم  
(صلى الله عليه وآله وسلم) ركز على العدل في شخصية  
الإمام علي (عليه السلام) كبعد حيوي  
لدوره القيادي في المجتمع الإسلامي  
وخصوصا حينما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «علي  
كفه وكفي في العدل سواء»<sup>(٣٦)</sup>.

ويتنقل الإمام (عليه السلام) ليعرف الناس  
بحقهم عليه فيقول: «إِنَّ حَقَّكُمْ عَلَيَّ  
النَّصِيحَةَ لَكُمْ مَا صَحَبْتُمْ، وَالتَّوْفِيرُ  
عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْ لَا تَجْهَلُوا،  
وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْ تَعْلَمُوا، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ  
بِكُمْ خَيْرًا تَنْزِعُوا عَمَّا أَكْرَهُ وَتَرْجِعُوا  
إِلَى مَا أَحَبُّ، تَنَالُوا مَا تُحِبُّونَ وَتُدْرِكُوا  
مَا تَأْمَلُونَ»<sup>(٣٧)</sup>.

ثم ينتقل (عليه السلام) إلى نوع آخر من  
تعزيز الثقة يتمثل في وضع ثقته



السلطة السياسية الإسلامية في عهد الخلفاء وتحديدًا في عهد عثمان بن عفان حيث المحسوبية كانت السمة البارزة لتعاملاته وحواشيه، وبعض الإجراءات التي قام بها الإمام (عليه السلام) كانت عبارة عن احتجاج على الفساد المستشري والمحسوبية الفاضحة.

الموقف الأول: لما دخل الإمام علي (عليه السلام) الكوفة، قيل: أي القصرين نزلك؟ قال: «قَصْرُ الْخَبَالِ لَا تُنْزِلُونِيهِ»<sup>(٣٩)</sup>. فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي.

والخبال كما في الفائق للزمخشري والنّهاية لابن الأثير ومقاييس اللغة لابن فارس، مادة (خبل)، الخبل: الفساد، وحرّاقة صديد أهل النّار. والمراد هنا منزل أهل الجّور والفساد.

وهذا تعبير شديد اللهجة من أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث

الكاملة في أشخاص معينين ليكونوا نموذجًا يقتدى به، فحينما نعى الله سمعه انتقاد بعض أصحابه لملك الأشتر (رضي الله عنه) قال: «بَلَى الْأَشْتَرُ يَرْضَى إِذَا رَضِيَتْ... وَكَيْتَ فِيكُمْ مِثْلُهُ إِثْنَانِ بَلْ كَيْتَ فِيكُمْ مِثْلُهُ وَاحِدٌ يَرَى فِي عَدُوِّي مِثْلَ رَأْيِهِ إِذَا لَخَفَتْ مَثُونُكُمْ عَلَيَّ وَرَجَوْتُ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي بَعْضٌ أَوْ دِكْمٌ»<sup>(٣٨)</sup>.

إذن تعزيز الثقة بالنفس وتقوية أواصر المجتمع ورد الشائعات عن المخلصين كانت ابداعات علوية تستهدف عبرها تقوية الجماعة الصالحة لضمان حكم عادل يُخدم المصالح العليا للمجتمع.

## المطلب الثاني:

### تعرية الفساد للحفاظ على مقدرات

### الأمة

سنذكرها هنا موقفين للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لمعرفة مواقفه الصريحة من الفساد الذي اجتاح



اعترض على النزول في هذا القصر المليء بالمخالفات الشرعية والموبوء بالإشكالات الاجتماعية والأخلاقية، وقد كانت كلمته هذه ووصفه لقصر الإمارة بقصر الخبال تعرية للفساد وكشفا للفاستين وفي الوقت نفسه تأسيسا لمنهج جديد في تعامل السلطة مع الناس وخصوصا حقوقهم المالية والمعاشية التي هدرت على يد من تصدوا لإدارة شؤون الأمة.

الموقف الثاني: قال ابن عباس: إن عليا خطب في اليوم الثاني من بيعته في المدينة فقال: «أَلَا وَإِنَّ كُلَّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعَهَا عُثْمَانُ، وَكُلِّ مَالٍ أَعْطَاهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَهُوَ مُرْدُودٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَإِنَّ الْحَقَّ الْقَدِيمَ لَا يَبْطُلُهُ شَيْءٌ، وَلَوْ وَجَدْتَهُ وَقَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَفَرَّقَ فِي الْبُلْدَانِ، لَرُدَّدْتَهُ إِلَى حَالِهِ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَنْهُ الْحَقُّ فَاجْزُرْ عَلَيْهِ أَضْيَقُ»<sup>(٤٠)</sup>.

كان قد عرض على أمير المؤمنين

(عليه السلام) خلافة المسلمين بعد مقتل عمر بن الخطاب، ولكن الشرط الذي وضع على تسلمه للأمر وقيامه بإدارة شؤون الأمة كان ثقيلا على نفسه الأبية وهو السير بطريقة الشيخين والحكم بما حكما، وهذا يعني وضع القيود في يديه مما يؤدي إلى تعويق جهوده الإصلاحية، وبمعنى آخر سيكون حاكما بصلاحيات محدودة لا يحق له الاعتراض على ممارسات غير صحيحة لأنه قبل بشرط الهياة التي رشحته للخلافة، وهذا مما لا يرضاه الإمام علي (عليه السلام) لنفسه، وعلى عكس ذلك جرت الأمور فأصبح الإمام (عليه السلام) بعد مقتل عثمان هو من يشترط الشروط من أجل أن يتولى إمرة المؤمنين وقيادة المسلمين وإدارة المجتمع، وأول شروطه بعد توضيحه لمعالم مشروعه في الحكم كان قبولهم بمنهجه وعدم اعتراضهم





تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ  
ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٤١﴾

بالإضافة إلى نشر الدين وإحقاق الحق والعدل بين الناس كانت هناك مسؤولية كبرى ملقاة على عاتق أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي وظيفة خاصة اختص بها استكمالاً للمشروع الإلهي بعد الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله) وهي عملية تأويل التنزيل.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يقاتل على تأويل القرآن» فقال أبو بكر: أنا هو؟ وقال عمر: أنا هو؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا، لكنَّه عليٌّ» (٤٢).

وفي نص آخر نقله الإمام علي (عليه السلام) بنفسه، قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأصحابه «إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله

على إجراءاته، وعلى هذا الأساس تمت مبايعته، لأنه عازم على إرجاع الحقوق إلى أهلها وتحجيم نشاط المتفعين كما في النص السابق الذي يوضح بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) قام بمراجعة حسابية لممارسات عثمان بن عفان وحاشيته.

وهذين الموقفين يبرزان بما لا يقبل الشك حرص الإمام علي (عليه السلام) على مقدرات الأمة ولو شاء لأبقى امتيازات حاشية عثمان ليقربهم ويكسب نفوذهم ليقوي سلطته ولكنه لم يفعل ذلك، وحتى من عينهم كولاة ورعاة للمصالح كان يحاسبهم أشد حساب حتى لا يهدروا أموال المسلمين.

### المبحث الثالث:

#### صناعة القوى الفاعلة

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعْرُقُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ



تفك عنه ويكون هو قطبها والمؤثر فيها، وهذا الدور لأمر المؤمنين يتحقق عبر عملية التأويل.

والتأويل كما نفهمه من آيات التنزيل الحكيم هو تحويل أو تحول النبأ إلى خبر، والخبر هو الحقيقة التي لا تتناقض مع الواقع ولا يختلف عليها طرفان.

وهذا التعريف الذي التزمنا به لتوضيح وظيفة التأويل يحتاج إلى أن يكون المؤول على درجة عالية من العلم وعلى استعداد تام للعمل من أجل تحويل الأنباء إلى اخبار ومن ثم اكتشاف الخبايا المودعة في الكون والطبيعة.

ولتوضيح عملية التأويل حسب التعريف أعلاه سنعطي مثالا من القرآن الكريم وتحديدًا من قصة يوسف النبي (عليه السلام)، فرؤيا يوسف في المنام كانت نبأ لم يتحقق بعد عندما قال لأبيه يعقوب (عليه السلام) ﴿إِذْ قَالَ

وهذا يدل على أن لعل (عليه السلام) صلاحيات حصرية ضمن خطوات ترسيخ الشريعة السمحاء وتمتين أسسها وتثبيت ركائزها وتقوية مداмикها وتعزيز البعد المعنوي والنفسي للمؤمنين بها واستقطاب الخارجين عنها، وهذه الصلاحيات الحصرية لا ينبغي لغيره الاختصاص بها لأنه الاقدر على تطبيقها، وأهم هذه الصلاحيات المخصوصة هي عملية التأويل لآيات القرآن الكريم التي تنطوي على عملية علمية بحثية عميقة تكشف عن حقائق غائبة، وعندما يمارس رأس السلطة في النظام الإسلامي هذه العملية بالتأكيد سيكون جاذبا للطاقات ومفعلا للقابليات، وهذا بالضبط ما يسمى في الدراسات المعاصرة بنظرية (المغناطيس) أي أن يكون الشخص جاذبا للقوى لتخلق حوله ولا



السمحاء.

## المطلب الأول:

### معرفة الحاكم بالجغرافيا التي يحكمها

أراد الإمام علي (عليه السلام) أن يوصل أصحابه وأتباعه إلى أعلى مستوى من العلم لتحقيق الهدف المنشود الذي تتطلبه المرحلة التي عاشها والتي تستدعي الإفصاح عن علوم معينة وتطبيقات خاصة، بما ينسجم مع المستوى الفكري والمعرفي في ذلك الوقت.

وعن طريق حروب الإمام (عليه السلام) وترحاله بين المناطق التي يحكمها أفصح لأصحابه عن بعض تلك الخفايا التي أصبحت حقائق في واقع الأمة في أثناء حكم الإمام (عليه السلام).

قال زيد بن وهب: كنت مع علي (عليه السلام) يوم النهروان فنظر إلى بيت وقنطرة فقال: «هَذَا بَيْتُ بُورَانَ بِنْتِ كِسْرَى، وَهَذِهِ قَنْطَرَةُ الدِّيزْجَانِ، حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِنَِّّي أَسِيرُ

يُوسُفُ لَأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»<sup>(٤٤)</sup> ولكن بعد ثلاثين

عاما تقريبا قال تعالى ﴿وَرَفَعَ أَبْوَابِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾<sup>(٤٥)</sup> وهذا يعني

كما يوضح القرآن الكريم بأن منام يوسف (عليه السلام) وهو نبأ تحول إلى خبر يعرفه جميع الناس وهو حق، وهذا الحق جاء بعد عملية علمية وهي التفكير في قوانين الكون والطبيعة، وقابلية على العمل حيث قام النبي يوسف (عليه السلام) بكل ما يستطيع للوصول إلى المنصب والمقام الرفيع الذي عن طريقه جذب أهله ليأتوا إليه من الشام إلى مصر.

وهذا المعنى للتأويل هو الذي كان يارسه أمير المؤمنين (عليه السلام) بإظهار الحقائق أمام أصحابه وأتباعه وعموم الناس ليجذبهم إلى الشريعة



هَذَا الْمُسِيرَ، وَأَنْزَلَ هَذَا الْمُنَزَّلَ»<sup>(٤٦)</sup>.  
ووفقا لهذا التعبير فإن الأنباء  
المحمدية أصبحت أخبارا علوية عبر  
عملية تأويلية قام بها أمير المؤمنين  
(عليه السلام) وهدف هذه العملية هو  
صناعة القوى الفاعلة وجذبها إلى  
محيط العلم والمعرفة.

لما عزم أمير المؤمنين على حرب  
الخوارج، قيل له: القوم عبروا جسر  
النهران، فقال (عليه السلام): «مَصَارِعُهُمْ  
دُونَ النَّطْفَةِ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ  
عَشْرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ»<sup>(٤٧)</sup>.

وصدق أمير المؤمنين (عليه السلام) رغم  
كثرة من قال له أن الخوارج عبروا  
الجسر وتجاوزوا المنطقة التي يريد  
ان يقاتلهم الإمام (عليه السلام) فيها، وهذا  
يجعله حاكما عالما بالجغرافيا التي  
يحكمها ويقود المعارك فيها.

وينتقل أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى  
مساحة أخرى من التأويل وهي  
مرحلة متقدمة من العلم والمعرفة،

فعندما نصحه بعض المنجمين وعلماء  
الفلك بعدم التحرك للحرب لأن  
النجوم ليست في صالحه خالفهم  
وقال للدهقان «يا دهقان، أنا مخبرك  
أني وصحبي هؤلاء لا شارقون ولا  
غربيون، إنما نحن ناشئة القطب،  
وما زعمت البارحة أنه انقذح من  
برج الميزان فقد كان يجب أن تحكم  
معه لي، لأن نوره وضيائه عندي،  
فلهبه ذاهب عني»<sup>(٤٨)</sup>.

ويعني أمير المؤمنين بأن الشهاب  
الذي انطلق من برج الميزان كانت  
ناره ذاهبة إلى الطرف الأخرى متجهة  
إلى منطقة أخرى فهذا يعني أنه منطلق  
ليفتك بعدوي لأن لبه عندي، وعند  
هذا التأويل اعترف الدهقان بأن  
علم الإمام (عليه السلام) مادته السماء  
وهو فوق علوم المنجمين وفنونهم،  
خصوصا بعد تصديق الواقع ما  
قاله الإمام (عليه السلام) وتحقيق الانتصار في  
حرب النهراوان.



## المطلب الثاني:

### المعادلة العلمية بين تقوية الذات

### واستقطاب الطاقات

قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله):  
 «أخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة  
 بعدي، وتخصم الناس بسبع لا  
 يحاجك فيها أحد من قريش، أنت  
 أولهم إيماناً، وأوفاهم بعهد الله،  
 وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية،  
 وأعدلهم بالرعية، وأبصرهم بالقضية،  
 وأعظمهم عند الله مزية» (٤٩).

فهذه شهادة لا تعدلها شهادة لأمر  
 المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من  
 خير الخلق وصاحب الدعوة إلى  
 الحق الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)،  
 وهي بمثابة إجازة علمية لاستلام  
 وظيفة كبرى، وهذه الشهادة العلمية  
 الإلهية محل عالٍ ومقام سامٍ لا يحل  
 مقابلها أي شهادة أخرى، سيما في  
 بعدها العقائدي ومجالها القيادي،  
 فمعنى أن القائد الأوحده المختص

بالقيادة حصراً العارف بأمور  
 الشريعة ظاهرها وباطنها يشخص  
 نقاط القوة في القائد المستقبلي للأمة  
 الإسلامية فذلك لا يمكن إن يسمى  
 إلا تخطيطاً علمياً استراتيجياً للمرحلة  
 المقبلة، وخصوصاً في جوانب الولاية  
 الحقيقية وتثبيت معايير مصداقها  
 فقول الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله):  
 «وَأَقْوَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ» مطابق للآية  
 القرآنية الكريمة ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ  
 أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا  
 بَيِّنَاتًا يُوقِنُونَ﴾ (٥٠).

أما قوله (صلى الله عليه وآله): «وَأَبْصَرُهُمْ  
 بِالْقَضِيَّةِ» فذلك معيار ومقياس  
 علمي بحث للدلالة على حجم  
 العلم الذي يمتلكه أمير المؤمنين  
 علي (عليه السلام) مما يجعله نافذ البصيرة  
 غير محتاج إلا لله سبحانه وتعالى  
 لإكمال المسيرة الإسلامية على  
 الطريقة المحمدية.

ولا يمكن لأي متبوع لسيرة الامام





مع الرسول الخاتم (ﷺ) أن يغفل الجوانب العلمية بينهما بطريقة العالم والمتعلم، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «وقد كنت أدخل على رسول الله (ﷺ) كل يوم دخلة، وكل ليلة دخلة، فيخيلني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري،... وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا أحد من بني. وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكت عنه وفيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا أقرأنيها أو أملاها علي فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها... ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت

آية من كتاب الله تعالى، ولا علما أملاه الله علي وكتبه منذ دعا الله لي ما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمني إياه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً... ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي فهماً وعلماً وحكماً ونوراً، فقلت: يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً، ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتخوف علي النسيان فيما بعد، فقال: لا لست أتحوف عليك النسيان والجهل» (٥١).

ومضمون هذه الرواية ذات الجوانب العلمية هي أن الرسول الخاتم (ﷺ) يعتني علمياً بخليفته من بعده وفق منهجية دقيقة تكون من ركائز عدة، ومنها:

١. الاهتمام الشخصي، وذلك



لعلي (عليه السلام) لتلافي النسيان وعدم الوقوع في الفتنة.

فهذه ركائز للمنهجية العلمية بين القائد وخليفته، وقد عبر عنها الإمام علي (عليه السلام) بقوله: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ»<sup>(٥٢)</sup>.

وهذه المعادلة العلمية التي طبقها الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) مع علي (عليه السلام) أراد الإمام (عليه السلام) تطبيقها مع أصحابه لتقويتهم ذاتيا ولاستقطابهم علميا فيها هو يقول لكميل بن زياد «يَا كَمِيلُ بَنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ، يَا كَمِيلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يُخْرِسُكَ

بالسماح للإمام علي (عليه السلام) بالدخول على الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) في أوقات لا يمكن أن يدخل فيها غيره ليوفر له الدعم النفسي الكامل لتلقي العلم الخاص.

٢. المشاركة الرسالية، وذلك عبر المدد القرآني بجديد القرآن ومكنون الأفكار الرسالية الجديدة.

٣. الاحكام والإلزام، وذلك بمعرفة حقيقة المدد القرآني وتثيته في القلب والعقل بكتابته، أو بإصطلاح الحديث «أرشفته» وإلزام الكاتب بفهمه وحفظه.

٤. الشمولية الشرعية والفكرية، وذلك بحرص الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) على استيعاب الإمام علي (عليه السلام) لكل جوانب الشريعة، حرامها وحلالها، والصيانة الفكرية للمتلقي من الوقوع في أخطاء متشابهها.

٥. الديمومة والاستمرارية، وذلك بدعوة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)



وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ  
النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ،  
وَصَنِيْعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ. يَا كُمْيَلُ  
بْنُ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ،  
بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ،  
وَجَمِيلَ الْأُخْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ  
حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مُحْكُومٌ عَلَيْهِ. يَا كُمْيَلُ  
بْنُ زِيَادٍ، هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ  
أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ:  
أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ  
مَوْجُودَةٌ» (٥٣).

هذه معادلة متكاملة ووصفة  
جاهزة تجعل من العلم أهم شيء في  
حياة الإنسان، تجعل منه إحدى أهم  
الغايات وأسمى الأهداف للوصول  
إلى القيمة الحقيقية لوجود الإنسان.  
ولكن أمير المؤمنين (عليه السلام) المعلم  
لأصحابه والمواظب على تدريبهم  
وتأديبهم لم يكن مجاملا لهم ولا  
متجاهلا لأخطائهم لأنهم مقربون  
منه، لأنه لا يريد كما الحكام الآخرين

أن يستقوي بهؤلاء المقربين على  
الناس ليطيعوه بل يريد أن يطيعه  
الناس لأنه أهل للطاعة، فكميل بن  
زياد الذي أغدق عليه أمير المؤمنين  
(عليه السلام) بالعلوم وأهداه صنوفا من  
المعرفة لم يسلم من معاتبه الإمام  
(عليه السلام) بل توبيخه بأشد الكلمات بل  
ومقاطعته وعدم السماح له بالدخول  
عليه حتى يصلح خطأه بعد أن أنهزم  
أمام عصابات معاوية في ولاية هيت  
غرب الأنبار، حيث خاطبه أمير  
المؤمنين (عليه السلام) قائلا: «أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ  
تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكَلَّفَهُ مَا  
كُفِيَ لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَرِّ وَإِنَّ  
تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا  
(عليه السلام)، وَتَعْطِيلِكَ مَسَالِحِكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ  
لَيْسَ بِهَا مَا يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجِيْشَ  
عَنْهَا لَرَأْيٍ شَعَاعٌ... فَقَدْ صِرْتَ  
جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ  
عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكَبِ  
وَلَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادًّا لثَغْرَةٍ،



وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَن  
أَهْلِ مِصْرِهِ وَلَا مُجْزٍ عَن أَمِيرِهِ» (٥٤).

وبعد هذا الخطاب تأثر كميل بن زياد كثيرا ولم يدخل إلى أمير المؤمنين حتى أعاد هيت وساعد في تحرير قرقيسيا، وعندها قال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «وَقَدْ أَحْسَنْتَ النَّظَرَ لِلْمُسْلِمِينَ وَنَصَحْتَ إِمَامَكَ... فانظر لا تغزون غزوة، ولا تحطون إلى حرب عدوك خطوة بعد هذا حتى تستأذني في ذلك» (٥٥).

ومثل ذلك أيضا تعامل أمير المؤمنين (عليه السلام) مع المسيب بن نجبة الفزاري الذي أخطأ في مسؤولية ولاه إيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحجبه عن العمل، فكلمه في أمره وجوه الكوفة فلم يجبهم، فاستدعاه وقال له «إنه قد كلمني فيك من أنت أرجى عندي منه، فكرهت أن يكون لأحد منهم عندك يد دوني». وهذا يعني أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يريد

لأصحابه أن يشفع لهم من هو أبعد منهم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه يريد لهم أقوىاء مهابين ليس لأحد عليهم فضل إلا في طاعة الله، وعندما ولى الإمام (عليه السلام) المسيب بعد ذلك على قبض الصدقات في الكوفة بالتعاون مع عبد الرحمن بن محمد الكندي قال عنها: «لو كان الناس كلهم مثل هذين الرجلين الصالحين، ماضر صاحب غنم لو خلاها بلا راع، وما ضر المسلمات لا تغلق عليهن الأبواب، وما ضر تاجر لو ألقى تجارته بالعراء» (٥٦).

هذه هي الأهداف الحقيقية للدولة والحكومة في رؤية الإمام (عليه السلام) السياسية والاجتماعية وهي أن يكون الناس آمنين في بيوتهم ومطمئنين على أموالهم، وهو الذي ما انفك يوصي ولاته وقادة حربه قائلا: «اتق الله الذي تصير إليه الأمور، ولا تحتقر مسلما، ولا معاهدا،



ولا تغصبن مالا ولا ولدا ولا دابة،  
وإن حفيت وترجلت، وصل الصلاة  
لوقتها»<sup>(٥٧)</sup>.

فيه:

أولاً: أن يعقد مؤتمر خاص بفكر  
الإمام علي (عليه السلام) السياسي والقواعد

السياسية التي أبدعها في عهد من  
سبقه وفي أثناء قيادته للمجتمع  
الإسلامي كإمام للمسلمين، ويدعى  
لها القادة السياسيون والمفكرون  
الاجتماعيون والباحثون من شتى  
أنحاء العالم للوقوف على طريقة  
الإمام علي (عليه السلام) في الحكم، خصوصا

لقد كانت نظرية أمير المؤمنين  
(عليه السلام) لصناعة القوى الفاعلة  
قائمة على العلم والمعرفة من جهة  
والمحاسبة والمراقبة من جهة أخرى،  
إضافة إلى العامل الشرعي المتمثل  
بالفرائض والعامل المعنوي والنفسي  
التمثل بقوة الإرادة.

### الاستنتاجات والخاتمة

سيظل الإمام علي (عليه السلام) نبراسا  
في علمه وعدله وثباته على المبدأ،  
وسيظل أعدائه في زمنه وفي وقتنا  
الحاضر مجرد لوحة موحشة رسمتها  
ألوان الحقد الأعمى، وبأي طريقة  
يجاولون إطفاء نوره فإن مصيرهم  
الفشل.

وفي هذه الخاتمة المختصرة يطيب  
لنا أن نعرض بعض التوصيات  
لدوي الشأن في المجال الذي كتبنا

أنا نمر بأزمة سياسية خانقة نحتاج  
من أجل الخلاص منها إلى قواعد  
حكم رشيد كالتي أسسها الإمام  
علي (عليه السلام). فمما استنتجنا في هذا  
البحث أن طريقة الإمام علي (عليه السلام)  
في الحكم وتحديدنا في مجالي النزاهة  
والعدالة مطلوبة بقوة في واقعنا  
الراهن، والبيئة السياسية والاجتماعية  
التي من المفروض أنها بيئة حاضنة  
لأفكار أمير المؤمنين (عليه السلام) تسير  
بمنهج مفارق لما رسمه الإمام (عليه السلام).



ثانياً: دعوة الشباب وعبر مؤتمر أيضاً لمناقشة فكر الإمام علي (عليه السلام) الاعتدالي الرافض للممارسات الإرهابية، وهذا ينسجم مع المرحلة الحالية التي تعمل فيها المجموعات الإرهابية والمتطرفة على استقطاب الشباب وتجنيدهم للعمل كإرهابيين يشوهون الفكر الإسلامي. وبهذا الصدد استنتجنا أيضاً خزينة من الاعتدال العلوي الذي بتفعيله سيتيح نمطاً اعتدالياً يفوق في تأثيره مبادئ ومقررات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ثالثاً: البحث في الفكر التسامحي والسلمي للإمام علي (عليه السلام) الذي يفوق الأفكار الديمقراطية سلمية وتسامحاً، وجمع مفردات هذا الفكر في موسوعة تطبع بعدة لغات وتوجه إلى كافة انحاء العالم.

ونكتفي بهذا القدر من الاستنتاجات والتوصيات وهي مهمة وتحتاج إلى جهد كبير للقيام بها، ويجب أن تكون ضمن منهجية مدروسة وبتفاعل من عدد كبير من الباحثين والخبراء لتخلق تأثيراً في العالم.

دعواتنا إلى الله عز وجل بأن يوفق جميع العاملين لنشر فكر الإمام علي (عليه السلام) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



## المصادر والهوامش

- تحقيق السيد هاشم الميلاني.
١٧. Concept تعني المفهوم وايضا تستعمل بمعنى الإدراك.
١٨. نهج البلاغة ص ١٠٤.
١٩. سورة المائدة الآيات ٤٤، ٤٦، ٤٧.
٢٠. انظر تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، صائب عبد الحميد ص ٥٩٨ إلى ص ٦٠٥ ط ٢
- ٢٠٠٦ مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي.
٢١. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧، ص ٣٢١.
٢٢. دعائم الإسلام- القاضي النعمان ج ١ ص ٣٦٣، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ج ٣ ص ٣٣٥.
٢٣. تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي ص ٦٠٤.
٢٤. عبارة فتح الباري في جزئه ١٢ ص ٣٠٠ تختلف عما جاء في نهج البلاغة ص ١١٨ فهناك نهي كامل عن قتال الخوارج من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) في النهج بينما في فتح الباري هناك التفصيل المذكور في النص.
٢٥. تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٦٥-٣٦٦.
٢٦. وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٢١٩ / قرب الاسناد ص ٤٢.
٢٧. تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٣٠٤.
٢٨. شرح النهج ج ٣ ص ١٢٨.
٢٩. حياة أمير المؤمنين عن لسانه، ج ٧ ص ٥٤.
٣٠. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٥٤.
٣١. شرح النهج ج ٧ ص ٤٠.

١. معالم الخلافة في الفكر السياسي الإسلامي، راجع ص ٤٤ و ص ٦٣ و ص ٩٠.
٢. سورة الشورى ١٠.
٣. سورة المائدة ٥٥.
٤. سورة آل عمران ٣٢.
٥. سورة آل عمران ٣١.
٦. سورة ص ٢٦.
٧. سورة الشورى ١٥.
٨. موسوعة الإمام علي (عليه السلام) - باقر شريف القرشي ج ١٠ ص ٤٨، نقلا عن ربيع الأبرار ج ٤ ص ٢٢٤.
٩. من عهد الإمام علي لواليه على مصر مالك الأشر النخعي - وسنده من: رجال الكشي، والفهرست للشيخ الطوسي، وتحف العقول لابن شعبة الحراني.
١٠. شرح نهج البلاغة- ابن أبي الحديد المعتزلي ج ١٦ ص ٩٣.
١١. سورة الإسراء ٧٠.
١٢. سورة آل عمران ٦٤.
١٣. من عهد الإمام علي لملك الأشر- المصادر السابقة.
١٤. سورة الشورى ١٥.
١٥. شرح نهج البلاغة- ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٩٤ / الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٧٤ / حياة أمير المؤمنين عن لسانه ج ٧ ص ٣٤٢.
١٦. نهج البلاغة، الشريف الرضي ص ١٠٣.



٣٢. المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٠.
٣٣. المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٥.
٣٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤
٣٥. المصدر السابق خ ٢٠٧.
٣٦. مستدرك الصحيحين- الحاكم النيسابوري ج ٣ ص ١٤، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٢، ينايع المودة، القندوزي ص ٥٧.
٣٧. تاريخ الطبري ج ٤ ص ٦٧/ بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٤٩.
٣٨. شرح النهج ج ٢ ص ٢٤٠/ تاريخ الطبري ج ٤ ص ٤٢/ الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٦٩.
٣٩. بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٥٥.
٤٠. نهج البلاغة، صبحي الصالح الكلمة ١٥ ص ٥٧/ شرح النهج ج ١ ص ٢٦٩.
٤١. سورة الزمر ٢٣.
٤٢. مسند أحمد ج ٣ ص ٨٣/ المستدرك ج ٣ ص ١٢٣
٤٣. حياة أمير المؤمنين عن لسانه ج ١ ص ٢٢٣.
٤٤. سورة يوسف ٤
٤٥. سورة يوسف ١٠٠.
٤٦. تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٤٢.
٤٧. نهج البلاغة، تحقيق الميلاني ص ١١٧.
٤٨. الاحتجاج ج ١ ص ٢٣٩/ بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٣٦/ دلائل الإمامة ص ٥٨.
٤٩. حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٣١٢.
٥٠. سورة السجدة: ٢.
٥١. أصول الكافي ج ١ ص ٦٤، الغيبة للنعمان ص ٨٠، بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٢٨.
٥٢. شرح النهج ج ٤ ص ١٥٥.
٥٣. نهج البلاغة، الميلاني، الحكمة ١٣٧ ص ٥٤٣.
٥٤. نهج البلاغة، صبحي الصالح، الكتاب ٦١ ص ٤٥٠/ شرح النهج ج ١٧ ص ١٤٩.
٥٥. أنساب الأشراف للبلاذري ج ٢، ص ٤٧٤.
٥٦. المصدر السابق ج ٢ ص ٤٤٩.
٥٧. الغارات ج ٢ ص ٤٢٨ نقلًا عن حياة أمير المؤمنين عن لسانه ج ٧ ص ٣١١.





قال رسول الله (ﷺ)

كل مع العلم والبر

يعتد في العلم والبر

قال رسول الله (ﷺ)

لَا يَكْفُرُ بِاللَّهِ  
وَالرَّسُولِ  
وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ  
مَنْ  
كَفَرَ  
بِأَخِي  
أَبِي  
بَكْرٍ  
بَعْدَ  
مَا  
بَدَأَ  
بِالْإِسْلَامِ  
وَلَمْ  
يَكُنْ  
يَعْلَمُ  
بِأَخِي  
أَبِي  
بَكْرٍ  
عِنْدَ  
بَدْءِ  
الْإِسْلَامِ

١٤٣٩

الشمس والبرق

**الفساد الإداري ... الوقاية والعلاج  
(حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً)**

**The administrative corruption..... prevention and remedy**

**(The government of Imam Ali (PBUH) as a model)**

أم. د عبد الزهرة جاسم الخفاجي  
الجامعة الإسلامية / بابل

**Asst. Prof. Dr. Abdal-Zahra Jasim Al-Khafaji**

**Islamic University\ Babil.**

## ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعرف على مفهوم الفساد الإداري، وكيفية الوقاية منه، وآليات مكافحته، في حكومة الإمام علي (عليه السلام)، وإبراز أهمية الإرث الحضاري للأمة الإسلامية إذا ما أعادت قراءته قراءة واعية.



## Abstract

The goal of the research was to identify the concept of administrative corruption , its prevention and anti-corruption mechanisms through the government of Imam Ali (PBUH) and to highlight the importance of Islamic nation's cultural heritage if they realize it.



## المقدمة

بحق أنموذجاً يُحتذى، ومن هنا فإن

مشكلة البحث هي الوقوف على أسباب الفساد الذي ضرب بجذوره في أعماق بعيدة من بيئتنا الاجتماعية.

ولما كان الإسلام خاتم الديانات

السماوية، وأن أحكامه تصلح لكل

زمان ومكان، وأن الإمام علي بن أبي

طالب (عليه السلام) قد نجح في تطبيق هذه

الأحكام لمعالجة الفساد الذي واجهه

عندما آلت إليه إدارة الدولة، ولذا

فإنه يمكن الإسترشاد بمنهجه في

معالجة الفساد الحالي.

أما هدف البحث فهو التعرف

على الفساد الإداري وآلية مكافحته

والوقاية منه من منظور إسلامي عبر

النظر في حكومة الإمام علي (عليه السلام)

وبالتالي تقديم الأمة الإسلامية على

أنها تمتلك إراثاً قيادياً وتراثاً علمياً

يُمكّنها من حلّ مشكلاتها إذا ما

أعدت قراءته قراءة واعية، تعيد

لها ثقته بنفسها وتُستنهض همته

سُبْحانَ مَنْ تَعالى جده وتَقَدَّست

أَسماؤه، وَلَه الحَمْدُ، والصلاة على

خاتم أنبيائه وعلى آله الطاهرين.

أمّا بعد.

فإنَّ المجتمع الدولي يعاني من

خطورة تفشي ظاهرة الفساد

وامتدادها على مستوى العالم، ولذا

عمد إلى اتخاذ عدد من الإجراءات

واتبع أساليب مختلفة لمواجهة

هذه الظاهرة والحد من تفشيها،

ومع ضخامة الجهد الدولي وما

يملكه من أدوات فإنه عجز عن

تحقيق ما حققه الإمام علي (عليه السلام) في

معالجته لموضوع الفساد لاسيما

الفساد الإداري.

إنَّ حكومة الإمام علي (عليه السلام) على

الرغم من قصر عمرها إلا أنها

استطاعت ومنذ قيامها أن تجتث

الفساد الذي تفشى في مفاصل

الدولة في عهد من سبقه، فكانت



لبناء مستقبلها القائم على العدالة والنزاهة.

وتكمن أهمية البحث في كون مصطلح (الفساد) صار من أكثر

المصطلحات تداولاً على مختلف منصات الإعلام، التي بدت آثاره الاجتماعية واضحة.

وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي بإجراء مسح

لما بين يديه من المصادر التاريخية، وتحليل بعض النصوص الواردة

فيها والمتعلقة بجهود الإمام (عليه السلام) في مكافحة الفساد الإداري فجاء

البحث على النحو الآتي: المقدمة: وفيها التعريف بالبحث

وأهميته، والهدف منه، والمنهج الذي اتبعه الباحث لإنجاز هذا البحث.

مدخل: وفيه تطرق الباحث إلى تعريف الفساد، وموقف القرآن

الكريم والسنة النبوية منه. المبحث الأول: الوقاية من الفساد

وآلية تحقيقها، وفيه بيان لجهد الإمام علي (عليه السلام) في الوقاية من الفساد عبر وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

المبحث الثاني: علاج ما يحدث من فساد عبر الرقابة، وفيه تبين

طريقة الإمام علي (عليه السلام) في متابعة ولائه للتأكد من تنفيذهم المهام

الموكلة إليهم على الوجه المطلوب. الخاتمة: وفيها عرض لما توصل

إليه البحث.

### مدخل

تعد ظاهرة الفساد من الظواهر القديمة، ويرجع قدمها إلى قدم

المجتمعات الإنسانية، وقد ارتبط وجودها بوجود الأنظمة السياسية

التي حكمت تلك المجتمعات، وظاهرة الفساد لا تقتصر على شعب

دون آخر، وهي تختلف بحسب بيئة المجتمع وطبيعة النظام السياسي

السائد، ومع أن الأسباب الرئيسة





الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً).....



لظهور الفساد تكاد تكون متشابهة في معظم المجتمعات، إلا أن هناك اختلافاً في تفسير ظاهرة الفساد من مجتمع إلى آخر مردهً إلى اختلاف

الثقافات وتباين القيم، مما يؤدي إلى الاختلاف في تحديد مفهوم الفساد.

### تعريف الفساد

الفساد لغةً: «فَسَدَ الشَّيْءُ يَفْسُدُ فساداً، فهو فاسدٌ، وقومٌ فسديّ.

وكذلك فَسَدَ الشَّيْءُ بالضم، فهو فَسِيدٌ. ولا يقال: انْفَسَدَ.

وأفْسَدْتُهُ أنا. والاسْتَفْسَادُ: خلاف الاستصلاح. والمَفْسَدَةُ: خلاف

المصلحة»<sup>(١)</sup>. وتُجْمَعُ المعاجم على أنَّ الفساد هونقيض الإصلاح أو هو

مجانبة الصواب<sup>(٢)</sup>.

وفي اللغة الانكليزية مفردة (corruption) في قاموس (ويستر)

تعني الحث على العمل الخاطئ بواسطة الرشوة أو الوسائل غير

القانونية الأخرى<sup>(٣)</sup>. وفي قاموس

المورد فإن معنى (corruption) هو يرشوو، يفسد، يحرف، مرتشي، فاسد، عفن، ومحرف، وتعني فساد أخلاقي<sup>(٤)</sup>.

الفساد اصطلاحاً: قال الراغب: «الفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عليه أو كثيراً»<sup>(٥)</sup>.

وتتفق تعاريف مصطلح الفساد على أنه الخروج عن الإستقامة<sup>(٦)</sup>.

موقف القرآن والسنة من الفساد: لخطورة الفساد فقد ذكر في خمسين آية في مناسبات مختلفة تندد بالفساد وتلوم المفسدين، وتبين خطورة الفساد وعاقبته الوخيمة، وعدم

محبة الله تعالى للفساد والفاستدين<sup>(٧)</sup>.

وكذلك ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) في أحاديثه الشريفة كل مايمت إلى الفساد بصلة، فحذر المستغلين للمال العام بالباطل

ووعدهم النار فقال: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَالَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٨)</sup> أي «يتصرفون في

الفساد بغير حق، فلهم النار يوم القيامة»

«إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَالَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٨)</sup>

أي «يتصرفون في الفساد بغير حق، فلهم النار يوم القيامة»



مال المسلمين بالباطل»<sup>(٩)</sup>، وحرّم الغش باعتباره صورة من صور الفساد فقال: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا بَيَّنَّهُ لَهُ»<sup>(١٠)</sup>. وعندما يكون الفساد بكل أشكاله وصوره ضرر وإضرار يصيب الأفراد والمجتمعات فقد حرم رسول الله (ﷺ) الضرر والإضرار فقال: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارًا»<sup>(١١)</sup>.

ويشير الباحثون في ظاهرة الفساد إلى أن هناك تصنيفات عدة للظاهرة، وكما إن للفساد مستويات وأنواع وأقسام، فإن للفساد مظاهر وأوجه، ولذلك يتخذ الفساد أشكالاً مختلفة ومتعددة، ولعل من أبرزها:

### الفساد الإداري:

إنّ الإهتمام بموضوع الفساد الإداري وتعدد الدراسات التي تناولته تعريفاً وتحليلاً، وشرحاً لأهم دوافعه وأسبابه والآثار

المرتتبة على درجة وجوده. أدّى إلى تعدد التعريفات التي سيقّت لوصفه، فقد عرّف الفساد الإداري بأنه: «إساءة استعمال السلطة العامة أو الوظيفة العامة للكسب الخاص»<sup>(١٢)</sup>، وفي تعريف آخر بأنه: «إساءة استعمال الأدوار أو الموارد العامة للفائدة الخاصة»<sup>(١٣)</sup>، وذهب بعضهم إلى تعريفه بأنه: «استخدام النفوذ العام لتحقيق أرباح أو منافع خاصة ويشمل جميع أنواع رشاوى المسؤولين المحليين أو الوطنيين أو السياسيين»<sup>(١٤)</sup>. وعرفه البنك الدولي في تقرير التنمية الصادر عام ١٩٩٧ بأنه: «سوء استغلال السلطة العامة من أجل الحصول على مكاسب شخصية»<sup>(١٥)</sup>. وقد وضعت المنظمات الدولية الفساد في دائرة اهتمامها فعرفته منظمة الشفافية الدولية بأنه: «إساءة استعمال السلطة الموكلة لتحقيق مكاسب خاصة»<sup>(١٦)</sup>،





الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً)



وهناك من ربط بين القيم والقواعد الأخلاقية وبين الفساد فعرف الفساد بأنه: «الخروج عن القواعد الأخلاقية الصحيحة وغياب أو تغييب الضوابط التي يجب أن تحكم السلوك، ومخالفة الشروط الموضوعية للعمل وبالتالي ممارسة كل ما يتعارض مع هذه وتلك»<sup>(١٧)</sup>.

وفي العراق فالفساد الإداري: «هو الانحراف بالسلطة الممنوحة عما قصد من إعطائها لتحقيق مكاسب غير مشروعة»<sup>(١٨)</sup>.

ويلاحظ أن هذه التعريفات اختصرت الفساد الإداري على إساءة استعمال (الوظيفة العامة)، مما يعني أن الذي يشغل الوظيفة هو من يتحمل مسؤولية الفساد في وظيفته، وكما تعددت الآراء في تعريف الفساد، فقد تعددت تعريفات الموظف، وبقدر تعلق الأمر في موضوع الفساد فإن «مشروع (قانون مكافحة

والفساد) المُعد من لدن رئاسة هيئة النزاهة قد جاء منسجماً مع أحكام الإتفاقية الدولية عبر تحديده لمفهوم الموظف العام؛ إذ عرفت الفقرة (أولاً) من المادة الأولى من المشروع الموظف العام بأنه: كل شخص عهد إليه وظيفة دائمة أو مؤقتة في دوائر الدولة والقطاع العام»<sup>(١٩)</sup>.

ويعد الفساد الإداري من الظواهر التي تشكل تحدياً كبيراً للدولة والمجتمع؛ ولذلك فإن الإمام علي (عليه السلام) أراد من الأمة الإسلامية ممثلة بالدولة أن تكون حصينة وأداة إصلاح حازمة؛ لإرشاد المفسدين وردعهم امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢٠)</sup>.

واستجابة لدعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله): «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟

ويعد الفساد الإداري من الظواهر التي تشكل تحدياً كبيراً للدولة والمجتمع؛ ولذلك فإن الإمام علي (عليه السلام) أراد من الأمة الإسلامية ممثلة بالدولة أن تكون حصينة وأداة إصلاح حازمة؛ لإرشاد المفسدين وردعهم امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢٠)</sup>.

واستجابة لدعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله): «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟

ويعد الفساد الإداري من الظواهر التي تشكل تحدياً كبيراً للدولة والمجتمع؛ ولذلك فإن الإمام علي (عليه السلام) أراد من الأمة الإسلامية ممثلة بالدولة أن تكون حصينة وأداة إصلاح حازمة؛ لإرشاد المفسدين وردعهم امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢٠)</sup>.

واستجابة لدعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله): «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟

قَالَ: قَوْمٌ يُضْلِحُونَ حِينَ يُفْسِدُ  
النَّاسَ» (٢١).

وخلصت بعض الدراسات الحديثة إلى أن الفساد: «ظاهرة سلبية تنفشي داخل الأجهزة الإدارية لها أشكال عديدة تتحدد تلك الأشكال نتيجة للثقافة السائدة في المجتمع والمنظمة والنظام القيمي، وتقرن بمظاهر متنوعة كالرشوة وعلاقات القرابة والوساطة والصدقة تنشأ بفعل مسببات مختلفة هدفها الأساس وغايتها الرئيسة إحداث انحراف في المسار الصحيح للجهاز الإداري؛ لتحقيق أهداف غير مشروعة فردية أو جماعية» (٢٢).

يتضح مما سبق أن الفساد الإداري ناجم عن استغلال الموظف العام لموقع عمله وصلاحيات وظيفته للحصول على مكاسب غير مشروعة، يتعذر تحقيقها بالطرق المشروعة، خروجاً على النظام والقانون أو

استغلالاً لغيابهما. وبذلك فالموظف العام هو محور الفساد الإداري، فإن صلح صلحت الإدارة وإن فسدت فسدت الإدارة، وهذا ما أكده الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: «فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلْحِ الْوَلَاةِ» (٢٣)، ولذلك عمل (عليه السلام) في منهجه لمحاربة الفساد بوضع جل اهتمامه على الموظف (الوالي)، ومن بين أهم الركائز الأساسية لسياسته في هذا الميدان ما يلي:

أولاً. اختيار (الموظفين) الولاية والعمال.

ثانياً. تنمية القيم الأخلاقية والدينية لدى (الموظفين) الولاية والعمال.

ثالثاً. المراقبة والمحاسبة (للموظفين) الولاية والعمال. وعلى هذه الركائز بُنيت علاقة الإمام علي (عليه السلام) بولاته، فكانت علاقة إنسانية تقوم على وفق النظرية



الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً).....

الإسلامية، وكان (عليه السلام) يرى أن الولاية يستحقون الإهتمام والرعاية، على الرغم من أن علاقته معهم انمازت بالحزم والقوة إلا أنها لم تكن سلطوية.

## المبحث الأول

### الوقاية من الفساد وآلية تحقيقها

الوقاية في اللغة تعني الحماية والصيانة والحفظ، يُقال: وقاه ما يكره أي حماه منه<sup>(٢٤)</sup>. أمّا في الإصطلاح: «حماية يُؤمر بها للدفاع عن مصالح أساسية»<sup>(٢٥)</sup>، وكان منهج الإمام علي (عليه السلام) للوقاية من الفساد يقوم على:

اختيار (الموظفين) الولاية والعمال:

#### تعريف الاختيار

كان الإمام علي (عليه السلام) يؤكد على أهمية وجود الإمارة (السلطة) إذ: «لأَبَدَ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَارَةٍ يَعْمَلُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْفَاجِرُ وَالْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ»<sup>(٢٨)</sup>، وكان يسعى لإقامة (الإمرة البرّة) التي تقوم على التقوى، «وجوهرها هي التي يعمل فيها التقى، حتى يستقيم العدل في البلاد وتظهر المودة بين الرعية والحاكم، وينصف

الاختيار في اللغة: «خار الشيء: انتقاه واصطفاه...»<sup>(٢٦)</sup>. أمّا في الإصطلاح هو «تفضيل الشيء على غيره، وهو الإتيان بالتصرف على الوجه الذي يريد، أو ترجيح تصرف على غيره»<sup>(٢٧)</sup>.

وعليه فإن عملية الاختيار

المظلوم فيها من الظالم»<sup>(٢٩)</sup>. وكذلك يؤكد على خطورة (السلطة) بعدها أمانة يجب المحافظة عليها، ويرى أنّ التفريط بواجباتها خيانة وهو بذلك ينسجم مع قول رسول الله (ﷺ): «مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»<sup>(٣٠)</sup>، ولهذا فمنهج الإمام علي (عليه السلام) هو امتداد لمنهج رسول الله (ﷺ).

أشار القرآن الكريم إلى معايير مهمة في اختيار الأصلح فقال تعالى على لسان ابنة شعيب: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(٣١)</sup>، وجاء على لسان يوسف: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٣٢)</sup>، ثلاثة معايير وردت في الآيتين الكريمتين - القوة، والأمانة، والمعرفة، - وقد أضاف إليها رسول الله (ﷺ) أسساً مهمة

وواضحة لاختيار الولاية تجنبهم الوقوع بالفساد هي: الكفاءة والقدرة والاتقان، ولم يسند وظيفة لمن يرى فيه ضعفاً عن القيام بما يُكَلَّفُ به<sup>(٣٣)</sup>، وكان (ﷺ) يرى أن تولية الأعمال والوظائف بدافع القرابة أو المحاباة من دون الالتفات إلى ما أكدَّ عليه من القدرة والكفاءة يُعَدُّ من أشد مظاهر الفساد<sup>(٣٤)</sup>.

ومن هذا المنطلق فإنَّ الإمام علي (عليه السلام) بشروطه لقبول الخلافة كما جاء في قوله مخاطباً جموع المسلمين: «وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِذَا أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ»<sup>(٣٥)</sup>. كان (عليه السلام) يسعى للرجوع بالمجتمع إلى المنهج الذي اختطه رسول الله (ﷺ)، مع التذكير أنَّه (عليه السلام) لم يتعد عن الإدارة بعد رسول الله، فالإمام علي (عليه السلام) وعلى الرغم من إقصائه عن الحكم فقد كان موضع استشارة الخلفاء، ولم





الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً).....

سفيان له: «قد صارت إليك بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنها هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار»<sup>(٣٨)</sup>. وكان أبو سفيان قد رأى في خلافة عثمان أنها غنيمة لبني أمية، فقال مخاطباً إياهم: «يا بني أمية! تلقفوها تلقّف الكرة»<sup>(٣٩)</sup>، المقولة التي ترجمها سعيد بن العاص في ولايته للعراق قائلاً: «إنما السواد»<sup>(٤٠)</sup> بستان لقريش»<sup>(٤١)</sup>.

ولذلك فإن مسيرة حكم عثمان، وما آلت إليه الممارسات الخاطئة التي طالت مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، من لدن الولاة والعمال، أمثال سعيد بن العاص وعبد الله بن عوف الزهري، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم ممن قرّبهم عثمان إليه ومكّنهم من الوصول إلى دائرة الحكم. أدت إلى استشراف الفساد في مفاصل الدولة، فكان سبباً في تدهور الأمور حتى

يترك إرشاد الأمة وهدايتها لأته: «لا يجوز حجة أقامه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يترك الناس في حيرة»<sup>(٣٦)</sup>، ولذا كان (عليه السلام) يمارس وظيفته بوصفه إماماً مهمته حفظ الدين والتدخل لتقويم الإنحراف متى بلغ درجة تهدد مسيرة الإسلام؛ فكان (عليه السلام) يوقف الحاكم إذا ما تمادى في اللامسؤولية والإنحراف، والشواهد على ذلك كثيرة<sup>(٣٧)</sup>.

وللوقوف على صعوبة المهمة التي قام بها الإمام علي (عليه السلام) بتغيير الأوضاع، والأسلوب الذي انتهجه الذي أصبح مثلاً في تاريخ الإنسانية، لا بد من الرجوع إلى الواقع الذي كان يعيشه المجتمع في ظل حكومة عثمان؛ إذ تسلّط بني أمية على رقاب المسلمين وأموالهم ومقدراتهم، فعندما جاء عثمان ليعمل بسنة الشيخين، وعزّزها بتعيينه الولاة عملاً بنصيحة أبي



انتهى الأمر إلى قتل عثمان نفسه على يد الناقمين على إدارته.

من العرض المختصر لأحوال الإدارة في عهد الخلفاء الذين أعقبوا رسول الله (ﷺ) يتبين حجم التركة الثقيلة التي ورثها الإمام علي (عليه السلام)، ولذلك عندما آلت إليه الخلافة سعى إلى وضع مشروعه الإصلاحية موضع التطبيق فقد شخص العلل ورسم لها العلاج، وكان (عليه السلام) وعن طريق معاشته لإدارة الذين سبقوه قد وجد أن من بين تلك العلل وربما أهمها هو تعيين أشخاص غير مناسبين في المناصب الإدارية ولذا تبنى: «شؤون الموظفين من ولاة وعمّال وجباة، واحتاط في أمورهم كأشد ما يكون الإحتياط، فلم يولّ أي أحد منهم عملاً إلا بعد الفحص التام عن عدالته ونزاهته وخبرته وإخلاصه في العمل»<sup>(٤٢)</sup>، وأقام فلسفته في الإدارة على اتخاذ

الحكم وسيلة للإصلاح، فكان أول إجراء اتخذه عزل العمّال والولاة السابقين على الأقاليم، ومما يجب قوله أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يعزل ولاة عثمان لمجرد العزل؛ ولكنه وجدهم سبب ما حل بالدولة من خراب، ولم ينشئ عن قرار العزل، على الرغم من محاولة بعضهم الحؤول دون ذلك، وكان رده (عليه السلام) عليهم قائلاً: «والله لا أدهن في ديني ولا أعطي الدين من أمري»<sup>(٤٣)</sup>.  
ومن الجدير بالذكر أن موضوع عزل الإمام علي (عليه السلام) لولاة عثمان أخذ مساحة كبيرة من البحث والتحليل، وقد انقسمت فيه الآراء انقساماً حاداً، والخوض فيه يبعد البحث عن وجهته، غير أنه من المناسب أن نذكر على سبيل المثال رأيين لهما علاقة باختيار الولاة حيث يرى الأول: «أن خير ما يصلح به الأمر عزل جميع ولاة عثمان قبل أن تصل إليه بيعة





نفسه أن هؤلاء العمال لا يصلحون؛ لأنَّ يلوا شيئاً من أمر المسلمين وأنَّ الإبقاء على واحد منهم يوماً كاملاً نقص في دينه»<sup>(٤٧)</sup>.

كان الإمام علي (عليه السلام) يرى أنَّ الولاية ليست بستان يأخذ منها الوالي ما يشاء ومتى شاء، وإنما هي وظيفة الولاية فيها خدام للرعية، وهي ليست تشريفاً لهم بقدر كونها خدمة عامة يتقاضون عليها أجراً، ويبتغون من ورائها ثواباً من الله تعالى إن هم أحسنوا عملهم. وتأتي منظمة الشفافية الدولية<sup>(٤٨)</sup> بعد قرون عديدة وبدراساتها الحديثة لتؤكد ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) فتُعرِّف الفساد: «بأنه استغلال السلطة من أجل المنفعة الخاصة»<sup>(٤٩)</sup>.

تكمن أهمية الوالي في فكر الإمام علي (عليه السلام) في كونه الخيط الجامع وعليه يتوقف صلاح المجتمع، كما جاء في قوله (عليه السلام): «مَكَانُ الْقِيَمِ

الأمصار، وأن بقائهم يوماً واحداً طعناً في دينه»<sup>(٤٤)</sup>. ويتفق طه حسين مع هذا الرأي فيقول: «ومهما يكن من اختلاف المؤرخين فليس من شك في أن علياً لم يكن يستطيع أن يستبقي عمال عثمان، كان دينه يمنعه من ذلك؛ لأنه طالما لام عثمان على تولية هؤلاء العمال، وطالما أنكر على هؤلاء العمال سيرتهم في الناس فلم يكن يستطيع أن يطالب بعزلهم أمس ويثبتهم على عملهم اليوم»<sup>(٤٥)</sup>.

يستدل من ذلك أن الإمام علي (عليه السلام) عدَّ السكوت على الموظف الفاسد يعني عدم حفظ الدين، وحفظ الدين عند الإمام علي (عليه السلام) أعظم المقاصد وأجل المطالب، وعزل الولاية الفاسدين يُعدُّ أصل من أصول حفظ الدين من جانب عدم، وذلك برفع الفساد الواقع أو دفع الفساد المتوقع<sup>(٤٦)</sup>، وإصراره على عزلهم يدل على أنه «قد أقرَّ في



بِالْأَمْرِ مَكَانَ النَّظَامِ مِنَ الْخُرُزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ؛ فَإِنْ انْقَطَعَ النَّظَامُ تَفَرَّقَ الْخُرُزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَدِّافِيرِهِ أَبَدًا»<sup>(٥٠)</sup>، وكذلك كان (عليه السلام) يعدُّ ولاته بمثابة خلفاء له؛ فقد ورد في دعائه على أصحاب الجمل لما فعلوه في واليه على البصرة عثمان بن حنيف قائلاً: «اللَّهُمَّ أَقْتُلْهُمْ بِمَنْ قَتَلُوا مِنْ شِيعَتِي، وَعَجِّلْ لَهُمُ النِّقْمَةَ بِمَا صَنَعُوا بِخَلِيفَتِي»<sup>(٥١)</sup>.

وانطلاقاً من أهمية وظيفة الولاية في إصلاح المجتمع فإن الإمام علي (عليه السلام) أولى شؤون الموظفين من ولاية وعمّال وجباة أهمية بالغة، ولذلك اعتمد معايير معينة اختار بموجبها ولاته.

معايير اختيار الولاية:

ما أن تسلم مقاليد الحكم حتى باشر في اصلاحاته فعزل المفسدين من الولاية، ووضع معاييراً اختار بموجبها ولاية للأقاليم تقوم على

موازين قاعدتها الشريعة الإسلامية، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد اشترط خصالاً لا بد أن تتوفر في من يتصدى لقيادة المجتمع لخصها في ثلاث فقال: «لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ إِلَّا لِرَجُلٍ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَحِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ غَضَبَهُ، وَحُسْنُ الْوِلَايَةِ عَلَى مَنْ يَلِي حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ كَالْوَالِدِ الرَّحِيمِ»<sup>(٥٢)</sup>.

فضلا عما ذكر فالإمام علي (عليه السلام) وبتجربته التي قضاها في إمامته في المرحلة التي أعقبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) اشترط على أن لا يكون في من يُختار للولاية واحدة من الخصال المذمومة، وهذه الخصال ذكرها بقوله: «إِنَّهُ لَا

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالِدَّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ. فَتَكُونُ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذُ قَوْمًا دُونَ





الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً)



قَوْمٌ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ  
بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمُقَاتِعِ، وَلَا  
الْمُعْطَلُ لِلْسُنَّةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ» (٥٣).

التي وضعتها نظم الإدارة الحديثة،  
ومؤسسات النزاهة والشفافية  
لاختيار الموظفين ليست سوى آلية  
من آليات الوقاية من الفساد، ولن  
تكون فاعلة إلا في ظل علاقة سليمة  
بين الرئيس والمرؤوس.

ومن الجدير بالذكر أن الأمم  
المتحدة باتفاقيتها لمكافحة الفساد  
(UNCAC) حددت معايير لاختيار  
الموظفين تقوم على «مبادئ الكفاءة  
والشفافية والمعايير الموضوعية، مثل  
الجدارة والإنصاف والأهلية» (٥٤).

### علاقة الإمام علي (عليه السلام) مع ولاته:

تشير الدراسات الحديثة المهمة  
بأسباب الفساد إلى أن العلاقة مع  
المسؤولين في الإدارات العليا قد  
تكون سبباً لممارسات إدارية فاسدة  
تتج عن استغلال النفوذ لهؤلاء  
المسؤولين، والاحتفاء بهم سواء  
أكانت العلاقة قرابة أم ارتباط  
مصالح أم صداقة (٥٥).

وبمقارنتها مع المعايير التي  
وضعها الإمام علي (عليه السلام)، وعلى  
الرغم من وجود الفارق الزمني  
الذي يزيد على أربعة عشر قرناً،  
سنجد أنها لم تأتِ بجديد؛ الأمر  
الذي يدل على رقي الفكر الإداري  
للإسلام الذي يمثله الإمام علي بن  
أبي طالب (عليه السلام) أفضل تمثيل بعد  
رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولذلك فإن الإدارة النموذجية هي  
التي تكون فيها العلاقة بين الموظف  
والمسؤول، ولا يستغني فيها أحدهما  
عن الآخر؛ فالمدير يحتاج إلى الموظف  
لتنفيذ أفكاره وتحقيقها عملياً،  
والموظف يحتاج إلى إدارة وتوجيه وإلى

إنَّ المعايير التي ذُكرت سواءً  
تلك التي وضعها الإمام علي  
(عليه السلام) لاختيار الولاة والعمال، أو

أفكار ينفذها، وعلى هذا الأساس كانت تقوم العلاقة بين الإمام علي (عليه السلام) وولاته. وتشير الروايات إلى أنّ الإمام علي (عليه السلام) قد تعامل مع ولايات الدولة الإسلامية - فيما يتعلق بتعيين الولاية - بطرق تختلف باختلاف ظروف كل ولاية، وعلى وفق ما تقتضيه الحكمة فقد ذكر أنه (عليه السلام): «بعث العمال على الأمصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة أميراً، وعمارة بن حسان بن شهاب على الكوفة، وعبيد الله بن عباس على اليمن، وقيس بن سعد على مصر، وسهل بن حنيف على الشام»<sup>(٥٦)</sup>. وقد أحصى العمري ولاية الإمام علي (عليه السلام) ووزعهم على أساس انتمائهم قائلًا: «ولو تأملنا في أنساب ولاية علي لوجدنا أحد عشر والياً منهم من الأنصار من بين ستة وثلاثين والياً، وسبعة منهم من قريش بينهم أربعة هم أولاد

العباس بن عبد المطلب»<sup>(٥٧)</sup>، ومن أجل بيان الصورة التي تؤطر علاقة الإمام علي (عليه السلام) بولاته) نذكر على سبيل المثال عينة من ولاته الذين اختارهم لإدارة أقاليم الدولة الإسلامية.

«عثمان بن حنيف بن واهب»<sup>(٥٨)</sup>، كان واحداً من اثني عشر صحابياً رفضوا خلافة أبي بكر، محتجّين بأنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) قد أشار بأنّ الخلافة من بعده في أهل بيته (عليه السلام)، وبالتحديد في علي بن أبي طالب (عليه السلام)<sup>(٥٩)</sup>. وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: «سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم، وقدموهم فهم الولاية بعدي، فقام إليه رجل، فقال: يا رسول الله وأي أهل بيتك؟ فقال (صلى الله عليه وآله): علي والظاهر من ولده، وقد بين (صلى الله عليه وآله): فلا تكن - يا أبابكر - أول كافر به، ولا تخونوا الله والرسول، وتخونوا أماناتكم وأنتم



تعلمون»<sup>(٦٠)</sup>.

إننا لنعلم أنه ما على ظهر الأرض وصي نبي سواك، وإننا لنعلم أن الله لا يبعث بعد نبينا (عليه السلام) نبياً سواه، وإن طاعتك لفي أعناقنا موصولة بطاعة نبينا»<sup>(٦٦)</sup>.

كانت تلك نماذج مختصرة عن علاقة الإمام علي (عليه السلام) بولاته، وقد نجحت هذه العلاقة ليس فقط في اجتثاث الفساد الموروث وإنما في مكافحته بمختلف صورته، ولا سيما الفساد الإداري الذي يعتبر الموظف هو الركن الأساسي فيه.

يُلاحظ مما تقدم وعن طريق الثلاثة التي تناولها البحث كنموذج لولاية الإمام علي (عليه السلام) أن معايير اختيار الولاية في عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا تختلف كثيراً عن تلك التي وضعتها المنظمات الدولية المهمة بمكافحة الفساد، أو التي تشترطها الحكومات في تعيين موظفيها، إلا أن ما حققه الإمام علي

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، وأبوه سعد كان زعيم الخزرج<sup>(٦١)</sup>، وكان «من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو مشكور، لم يبايع أبابكر»<sup>(٦٢)</sup>، وقد لخص قيس إخلاصه للإمام علي (عليه السلام) قائلاً له: «يا أمير المؤمنين، ما على الأرض أحد أحب إلينا أن يقيم فينا منك، لأنك نجمنا الذي نهدي به، ومفزعا الذي نصير إليه، وإن فقدناك لتظلمن أرضنا وسماؤنا»<sup>(٦٣)</sup>.

«مالك بن الحارث بن عبد يغوث من مذحج»<sup>(٦٤)</sup>، قال فيه (عليه السلام) «كَانَ الْأَشْتَرُ لِي كَمَا كُنْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ»<sup>(٦٥)</sup>.

ولم تكن علاقته مع الإمام علي مبنية على أسس شخصية وإنما كانت مبنية على أساس الإيمان الصادق برسالة الإسلام ونبوة محمد (عليه السلام)، وهذا ما عبر عنه مالك بنفسه قائلاً: «فوالله



(عليه السلام) في القضاء على الفساد، على امتداد الدولة الإسلامية، وفي المدة الزمنية من عمر حكومته التي تعد قصيرة نسبياً بالقياس إلى ما نحن فيه؛ إذ وصل بما ورثه من فساد إلى أدنى مستوياته إن لم يكن قد انعدم وجوده وزالت آثاره إلا في المناطق التي لم تصل إليها حكومته (عليه السلام)، في حين أن مستويات الفساد لدينا لم تتغير إن لم تكن في تصاعد، ولا شك أن نجاح إدارة الإمام علي (عليه السلام) يرجع إلى تطبيق معايير الاختيار بحذافيرها وإلى العلاقة السليمة المتبادلة بين الإمام علي (عليه السلام) وإدارته، في حين أن المعايير اليوم لا تتعدى حدود الورقة التي كُتبت عليها بسبب ما يشوب العلاقات الإدارية من شبهات.

## المبحث الثاني العلاج

في الوقت الذي تعمل فيه الوقاية على منع وقوع الفساد، فإنَّ العلاج

يعمل على إزالة الفساد إذا ما وقع في الدولة، وهنا يبرز دور الحاكم العادل الذي لا يتوانى عن محاربة الفساد حتّى لو تعرض إلى الضرر من الفاسدين. وقد تجلّى هذا الدور بالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) باجتثاثه فساد ولاية عثمان كما مر بنا وما ترتب عليه من نتائج، وكان بإمكانه مساومتهم ولكنه ذهب بعيداً في تطهير الدولة من الفساد وإعادة الأموال المنهوبة إلى بيت المال عندما خطب قائلاً: «وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِنَّ النَّسَاءَ، وَمِثْلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ، لَرَدَدْتُه، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ» (٦٧).

مع اختياره الدقيق لولائه إلاَّ أنَّ الإمام علي (عليه السلام) فرض عليهم رقابة لحمايتهم من الإنزلاق في أي تصرف ينجح بهم نحو الفساد، الأمر الذي أتاح له معاجة الفساد قبل استشرائه



وستعرض لنماذج من معالجته (عليه السلام) الإنسان على ذاته وعلى تصرفاته وعلى سلوكه، ورقابة إدارية من في موضوع الرقابة.  
الرئيس على المرؤوس، ومن الراعي الرقابة:

الرقابة في اللغة: للفظه الرقابة في اللغة معان كثيرة ذكرتها معاجم اللغة العربية ومنها:

«الرَّقِيبُ: الحَارِسُ الحَافِظُ... وَرَقَبَ الشَّيْءَ يَرْقُبُهُ: حَرَسَهُ كَرَأَبَهُ مُرَاقَبَةً وَرِقَاباً...»<sup>(٦٨)</sup>

أما في الاصطلاح: «فتعني عملية التحقق من مدى انجاز الأهداف المرجوة، والكشف عن الصعوبات في تحقيق هذه الأهداف، والعمل على إزالتها في أقصر وقت ممكن»<sup>(٦٩)</sup>.

والرقابة في الشرع: هي القواعد المستنبطة من الشريعة الإسلامية، التي تستعمل لمحاسبة المرء في عمله، سواء تعلق الأمر بدينه أو دنياه، وقد ميز المختصون بين أربعة أنواع من الرقابة هي: رقابة علوية من الله تعالى على البشر، ورقابة ذاتية وهي رقابة

حفلت المصادر بالكثير من النصوص التي تشير إلى ممارسة الإمام علي (عليه السلام) الرقابة على ولاته وعماله، وقد كان (عليه السلام) حريصاً على تتبع أخبارهم، واستكشاف أمورهم، وبقدر حرصه ذلك كان حريصاً على أن تكون هذه الأخبار دقيقة وصادقة، بعيدة عن الوشاية والكيد، ولذلك كان يختار عيونه<sup>(٧١)</sup> ممن يثق بهم. ولم تكن الرقابة عند الإمام علي (عليه السلام) الغرض منها التنكيل بالولادة، وإنما كان الغرض منها تحصينهم ووقايتهم من الوقوع في الخطأ الذي يؤدي إلى ضياع حقوق الأفراد والمجتمع، ومن ثم الإنحراف بالأمة عن مسارها



الصحيح الذي أراده لها الإسلام. نقل الإمام علي (عليه السلام) مقر إدارته إلى الكوفة فصارت عاصمة لدولة تمتد على رقعة جغرافية مترامية الأطراف ترتبط أقاليمها المتباعدة بطرق للقوافل وقد لا تكون سالكة في بعض الأحيان، وهذا يعني أن إدارة أي إقليم من أقاليم الدولة ستكون خاضعة لسلطة الوالي كلياً، وتكاد تكون سلطته شبه مطلقة، والسلطة المطلقة تقود إلى فساد مطلق، كما يقول اللورد أمريش أكتون<sup>(٧٢)</sup> (١٨٣٤م - ١٩٠٢م): «إذا القوة تميل إلى الفساد، السلطة المطلقة تفسد على الإطلاق»<sup>(٧٣)</sup>.

وكان الإمام علي (عليه السلام) قد سبق أمريش بقرون عديدة وتنبه لهذا الأمر فاتخذ من الإجراءات ما يمنع التفرد بالسلطة ويأتي في مقدمتها الفصل بين السلطات، فاعتمد مبدأ توزيع السلطات وتحديد

الصلاحيات، ويكون بذلك قد سبق مونتيكيو<sup>(٧٤)</sup> بقرون عديدة، وقد كانت فلسفته (عليه السلام) في هذا الميدان تقوم على عدم حصر السلطات بيد شخص واحد حتى وإن كان يتمتع بالكفاءة والمقدرة على ذلك، فقد «أمر ابن عباس على البصرة، وولى زياداً الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباس أن يسمع منه»<sup>(٧٥)</sup> كما عين أبا الأسود الدؤلي على القضاء<sup>(٧٦)</sup>.

وكان منهجه الرقابي (عليه السلام) يشتمل على ثلاثة أنواع من الرقابة مارسها على ولاته هي: الرقابة الذاتية، والرقابة الإدارية (الخارجية)، والرقابة الشعبية.

#### الرقابة الذاتية:

يمكن تعريف الرقابة الذاتية بأنها: «إحساس داخلي للموظف منشأه الإيمان الذي لا يخامره شك بأن الله جلّت قدرته يرى جميع تصرفاته الصغيرة والكبيرة والخفية والمعلنة





الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً)



وأنه محاسب عليها»<sup>(٧٧)</sup>. وقد سعى الإسلام لتقوية الرقابة الذاتية لدى الإنسان المسلم، باعتبارها من أقوى ما يمكن أن يشكل ضماناً لعدم الوقوع في الفساد، فالمسلم مراقب أينما كان كما في قوله تعالى ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(٧٨)</sup>، فيحذر الإمام علي (عليه السلام) المسلمين فيقول: «فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ»<sup>(٧٩)</sup>، ثم يوصيهم (عليه السلام) فيقول: «اجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ عَلَى نَفْسِكَ رَقِيبًا وَاجْعَلْ لِأَخْرَتِكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَصِيبًا»<sup>(٨٠)</sup>. وهو بذلك يؤكد على الرقابة الذاتية بعدها إحدى القيم الإسلامية التي يستند إليها المسلم في سلوكه.

مما تقدم فإن الرقابة الذاتية التي سعى الإمام علي (عليه السلام) إلى غرسها وتنميتها في نفوس ولاته أراد أن يقول لهم فيها: «خَفِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ

كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»<sup>(٨١)</sup>، ليعزز الوازع الديني لديهم؛ ولهذا جاءت توجيهاته (عليه السلام) وإرشاداته إلى ولاته لتجعل من الشخص رقيباً على نفسه، وقد تضمنت كتبه ورسائله في هذا الجانب أمثلة كثيرة عالج فيها استغلال المال العام للمصالح الشخصية منها: ما كتبه إلى شريح القاضي وقد بلغه أنه اشترى داراً فبعث إليه وعاتبه على ما فعل قائلاً: «يَا شَرِيحُ: أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا»<sup>(٨٢)</sup>، وبعد أن ذكره بالموت حذره أن يكون اشترى الدار بغير ماله وبين له جزاء ذلك «فَانظُرْ يَا شَرِيحُ لَا تَكُونُ ابْتِغَتْ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ؛ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الآخِرَةِ»<sup>(٨٣)</sup>. وفي كتابه (عليه السلام) إلى الأشعث بن قيس



عامله على أذر بيجان يقول فيه: «وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ؛ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ وَلَا تَخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ حُزَانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تِكَ لَكَ وَالسَّلَامُ»<sup>(٨٤)</sup>.

بين الإمام (عليه السلام) للأشعث أن ما في يده من عمل ليس بمأكلة له كما اعتاد على ذلك عمال عثمان، وإنما هو أمانة في عنقك، ثم يرسم له حدود صلاحياته فيشعره بوجود مسؤول عنه لا يميز له التصرف بالمال الذي لديه من دون معرفته وإذن منه، ومع حصول الإذن لا بد من التوثيق، وبذلك يكون (عليه السلام) قد سد منفذاً مهماً من منافذ الفساد، بعد المال أحد العوامل التي تؤدي إلى فساد الحكومات وانهارها، ويؤكد على التوثيق لما له من أهمية في الحد من

الفساد، إذ تعده الدراسات الحديثة المهمة بالفساد في العراق واحداً من نقاط ضعف الحكومة في مكافحة الفساد؛ فأشارت إلى أن ما يتيح العمل لممارسة الفساد هو: «غياب قواعد العمل والإجراءات المكتوبة، ومدونات السلوك للموظفين في قطاعات العمل العام والأهلي والخاص»<sup>(٨٥)</sup>، ثم يعود ليشد من أواصر العلاقة معه فيطيب خاطره بعد أن أشعره أنه يشك في أمانته<sup>(٨٦)</sup>.

لقد تنبه كثير من الدول إلى أهمية الرقابة الذاتية فاتجهوا إلى إنشاء ميثاق لأخلاق العمل، وقد أكدت دراسة صادرة عن الأمم المتحدة أن وجود ميثاق لأخلاق العمل يعد من الوسائل الوقائية المهمة لمحاربة الفساد في الدول النامية<sup>(٨٧)</sup>. ولاشك أن ما يحصل اليوم من اختلاس للمال العام بأرقام تفوق الوصف، على الرغم من وجود الرقابة بكل





الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً).....



أنواعها وأدواتها المتطورة، يؤكد على أهمية الرقابة الذاتية، وأنها أنجع أنواع الرقابة للوقوف بوجه الفساد بكل أشكاله، وهذا ما تؤكدته الدراسات الحديثة؛ إذ ترى: أنّ وجود الرقابة وأدواتها، والإجراءات الرقابية لا تعدو أن تكون من وسائل العلاج وبما أنّ درهم وقاية خير من قنطار علاج، فإنّ الإعداد الأخلاقي للموظفين يعدّ من أهم وسائل الوقاية في هذه الجوانب<sup>(٨٨)</sup>.

بعدها تعكس الاهتمام بسلامة الأداء. فأخضع ولاته لرقابة صارمة معتمداً أسلوب التفتيش الإداري السليم والدقيق بأن يرسل أشخاصاً تتخفى في المجتمع، وتراقب الوالي عن كثب وترصد كيفية إدارته لمهمته، وفي الوقت نفسه تستقطب الآراء وتعمل على جمع المعلومات الدقيقة وتقدمها للإمام علي (عليه السلام)؛ ولذلك نجد في معظم كتبه إلى ولاته ترد لفظة (بلغني)، وكان (عليه السلام) يأمر ولاته بمراقبة عمالهم، فقد كتب للأشتر النخعي حين ولاه على مصر، يأمره بالاهتمام بالرقابة على عمل (الموظفين): «ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ جَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ».

الرقابة الرئاسية (الرقابة الخارجية) :

مع أهمية الرقابة الذاتية فإن كثيراً من النفوس تحتاج إلى رادع خارجي، «فَقَدْ يَحُونُ الْأَمِينُ وَيَغْشَى النَّاصِحُ»<sup>(٨٩)</sup>، ويتمثل هذا الرادع بالرقابة الرئاسية، وتعني الرقابة الخارجية، وقد أولى الإمام علي (عليه السلام) هذا النوع من الرقابة أهمية لا تقل عن أهمية الرقابة الذاتية

والمراقبة عند الإمام علي (عليه السلام) لا تقف عند التوجيه والإرشاد فقط

وإنما تلازمها المتابعة، فهو عندما يُصدر أمراً إلى وولاته ينتظر منهم الرد على تنفيذ الأمر وما ترتب عليه، لأنّه يرى أنّ عدم المتابعة يؤدي إلى فساد الأمور، ولذلك يؤكد على وولاته بوجوب المتابعة «يَجِبُ عَلَى الْوَالِيِّ أَنْ يَتَعَهَّدَ أُمُورَهُ، وَيَتَفَقَّدَ أَعْوَانَهُ، حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ، ثُمَّ لَا يَتْرُكُ أَحَدَهُمَا بِغَيْرِ جَزَاءٍ، فَإِنَّهُ إِذَا تَرَكَ أَعْوَانَهُ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنَ وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءَ، وَفَسَدَ الْأَمْرَ»<sup>(٩٠)</sup>.

فالإمام علي (عليه السلام) وبعد أن أحسن اختيار وولاته وعماله، وعزز في نفوسهم الرقابة الذاتية، راح يتابع أعمالهم، ويحاسبهم، ويعاقبهم إن اقتضى الأمر باللوم أو بالتوبيخ، أو بالعزل أحياناً، فقد حفلت المصادر بكثير من النصوص التي يشير فيها أو يؤكد فيها الإمام علي (عليه السلام) الرقابة على العمال، وقد جاءت

على شكل كتب ورسائل تُعد من أهم الوسائل التي تعبر عن صورة من صور العلاقة بين الإمام علي (عليه السلام) وولاته على الأقاليم، التي كان لها أثر كبير في تقويم سلوكهم، وقد كان فيها ناصحاً تارة وموجهاً تارة أخرى، أو محذراً من ارتكاب الخطأ، مما كان لها أكبر الأثر في معالجة الفساد، أو الحد من الوقوع فيه، لأن هذه الكتب والرسائل كانت بمثابة الرقابة الدائمة خاصة إذا ما جاءت بصيغة التحذير أو النهي كرد على فعل ارتكبه الوالي نفسه، ففي كتاب له (عليه السلام) إلى زياد بن أبيه عامله على فارس وقد بلغه تواطؤه لاختلاس جزءاً من أموال الخراج ضمن ولايته: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رَسُولِي أَخْبَرَنِي بِعَجَبٍ زَعَمَ أَنَّكَ قُلْتَ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِنَّ الْأَكْرَادَ هَاجَتِ بِكَ فَكَسَّرْتَ عَلَيْكَ كَثِيرًا مِنَ الْخَرَاجِ، وَقُلْتَ لَهُ: لَا تُعْلِمَ بِذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا زِيَادُ!



وهذه المواقف تكشف عن جانب من الجوانب المهمة في إدارة الإمام علي (عليه السلام) هو قوة الإرادة، وفي هذا الاتجاه فقد شخصت الدراسات الحديثة أن من بين نقاط

فشل الحكومات في مكافحة الفساد هو «ضعف الإرادة لدى القيادة السياسية لمكافحة الفساد، وذلك بعدم اتخاذ أية إجراءات وقائية أو عقابية جادة بحق عناصر الفساد بسبب انغماسها نفسها أو بعض أطرافها في الفساد»<sup>(٩٣)</sup>.

هكذا تعامل الإمام علي (عليه السلام) مع محاولة اختلاس لم تستكمل، فكيف الحال والغلبة الغالبة من ولاة الإدارة تعيث نهباً في المال العام دونما رادع على الرغم من وجود قوانين تتشدد بالمحاسبة على مثل هذه الجريمة<sup>(٩٤)</sup>. فالقوانين لم تجد من ينفذها كما هو الحال مع الإمام علي (عليه السلام) الذي يتبع فعله قوله.

وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّكَ لَكَاذِبٌ، وَلَئِن لَّمْ تَبْعَثْ بِخَرَجِكَ لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهِرِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِمَا كَسَرْتَ مِنَ الْخَرَجِ مُحْتَمِلًا<sup>(٩١)</sup>.

وقد يقتضي الأمر احضار الوالي أمامه كما هو الحال مع الأشعث بن قيس، وكان عثمان استعمله على آذربيجان، فأصاب مائة ألف درهم، فبعض يقول: أقطعه عثمان إياها، وبعض يقول: أصابها الأشعث في عمله. فأمره علي (عليه السلام) بإحضارها فدافعه، وقال: «يا أمير المؤمنين، لم أصبها في عملك، قال: والله لئن أنت لم تحضرها بيت مال المسلمين، لأضربنك بسيفي هذا أصاب منك ما أصاب، فأحضرها وأخذها منه وصيرها في بيت مال المسلمين، وتتبع عمال عثمان، فأخذ منهم كل ما أصابه قائماً في أيديهم، وضمنهم ما أتلفوا»<sup>(٩٢)</sup>.



وكان أشد ما يُغضب الإمام علي (عليه السلام) من تصرفات ولاته هو تجاوزهم على المال العام واستغلاله لمنافعهم الخاصة، ففي كتاب له (عليه السلام) إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرة<sup>(٩٥)</sup>:

«بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، أَنْكَ تَقْسِمُ فِيءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ وَأَرِيقَتُ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فَيَمِنُ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخِفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا تَسْتَهِنُ بِحَقِّ رَبِّكَ وَلَا تُصْلِحَ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، أَلَا وَإِنْ حَقَّ مِنْ قِبَلِكَ وَقَبَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءً، يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ». وهذا يعني استغلال السلطة لمحابة قومه

وإيثارهم على غيرهم من غير وجه حق، وهذه الممارسة هي صورة من صور الفساد الإداري، ولهذا فإن الإمام يقسم مشدداً إن كان ما بلغه صحيحاً، وهذا لا يعني التشكيك بـ (عيونه) وإنما هي سياسة الإمام (عليه السلام) في علاقته مع ولاته القائمة على معالجة الخطأ بالإصلاح فإن عالج الأمر وأثبت براءته وإلا فالعقوبة، والفيء عند الإمام علي (عليه السلام) ليس لأحد دون الآخر وإنما هو للمسلمين بالسوية.

وكتب (عليه السلام) إلى قدامة بن عجلان عامله على كسكر: «أَمَا بَعْدُ فَاحْمِلْ مَا قَبَلَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَإِنَّهُ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، لَسْتَ بِأَوْفَرَ حَظًّا فِيهِ مِنْ رَجُلٍ فِيهِمْ وَلَا تَحْسَبَنَّ يَا بَنَ أُمَّ قُدَامَةَ أَنَّ مَالَ كَسْكَرٍ مُبَاحٌ لَكَ كَمَا لِي وَرِثَتُهُ عَنْ أَبِيكَ وَأُمَّكَ، فَعَجِّلْ حَمْلَهُ وَاعْجَلْ فِي الْإِقْبَالِ إِلَيْنَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٩٦)</sup>. وكتب (عليه السلام) إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني-



وكان علي «أردشير خرة» من لدن ابن عباس: «بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ آتَيْتَ شَيْئًا، إِذَا، بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَقْسِمُ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ فِيمَنْ اِعْتَنَاكَ وَيَغْشَاكَ مِنْ أَعْرَابِ بَكْرِ بْنِ وَاِئِلِّ، فَوَ (الله) الَّذِي فَتَقَّ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا، فَلَا تَسْتَهِينَنَّ بِحَقِّ رَبِّكَ وَلَا تُصَلِّحَنَّ دُنْيَاكَ بِفَسَادِ دِينِكَ وَحَقِّهِ فَتَكُونَ مِنْ ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (٩٧).

ولأهمية المال العام فإنَّ الإمام علي (عليه السلام) يضع صيانته والحفاظ عليه على أولويات منهجه التربوي الذي يتمثل في تذكير الولاية بشكل خاص والإنسانية بشكل عام؛ بأن المسؤول هو القدوة التي يجب أن لا يجابي أحداً على حساب أمانته مهما بلغت درجة قرابة الخائن منه،

ويتضح ذلك فيما كتبه إلى أحد ولاته المقربين إليه وكان قد قال فيه: «كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسَاتِي وَمَوَازَرَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ»، ولكنه عندما تجاوز على المال العام عدّه خائناً ولم تشفع له القرابة ولا العلاقة فعنفه أشد تعنيف «أَيُّهَا الْمُعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَيِّعُ شَرَاباً وَطَعَاماً وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْذُدْ إِلَى هَوَايَا الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ»، ثم هدّده بأشد تهديد «فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا ضَرْبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ»،

وكان علي «أردشير خرة» من لدن ابن عباس: «بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ آتَيْتَ شَيْئًا، إِذَا، بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَقْسِمُ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ فِيمَنْ اِعْتَنَاكَ وَيَغْشَاكَ مِنْ أَعْرَابِ بَكْرِ بْنِ وَاِئِلِّ، فَوَ (الله) الَّذِي فَتَقَّ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا، فَلَا تَسْتَهِينَنَّ بِحَقِّ رَبِّكَ وَلَا تُصَلِّحَنَّ دُنْيَاكَ بِفَسَادِ دِينِكَ وَحَقِّهِ فَتَكُونَ مِنْ ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ . الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (٩٧).

ولأهمية المال العام فإنَّ الإمام علي (عليه السلام) يضع صيانته والحفاظ عليه على أولويات منهجه التربوي الذي يتمثل في تذكير الولاية بشكل خاص والإنسانية بشكل عام؛ بأن المسؤول هو القدوة التي يجب أن لا يجابي أحداً على حساب أمانته مهما بلغت درجة قرابة الخائن منه،



وضرب له من ولغيره من نفسه مثلاً فقال: «وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِيرًا مَنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى أَخْذُ الْحَقَّ مِنْهُمَا وَأَزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي»<sup>(٩٨)</sup> وكانه (عليه السلام) يعيد للأذهان قسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال: «وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»<sup>(٩٩)</sup>. واللافت في هذه المعاملة هو أن الإمام علي (عليه السلام) يُعطي مثلاً في العدالة ليس له نظير إلا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبهذه القيم يمكن أن يجتث الفساد وتُستأصل امتداداته.

الوظيفي لما للهدية من تأثير على النفس، وتشير المصادر إلى أن لا أصل في هدايا العمال والموظفين على اختلاف مراتبهم وجهات عملهم المنع والتحریم تضافرت على ذلك الأدلة، ولجلاء شرها وصفها بعض أهل العلم بأنها أصل فساد العالم، فقد ذُكر أن الإمام علي (عليه السلام) استعمل رجلاً من بني أسد يقال له ضبيعة بن زهير؛ فلما قضى عمله أتى علياً بجراب فيه مال؛ فقال: «يا أمير المؤمنين إن قوماً كانوا يهدون لي حتى اجتمع منه مال فيها هوذا فإن كان لي حالاً أكلته، وإن كان غير ذاك فقد أتيتك به؛ فقال علي: لو أمسكته لكان غلولا؛ فقبضه منه وجعله في بيت المال»<sup>(١٠٠)</sup>. فالإمام

ومن المواضيع التي يدخل فيها الموظف الحكومي نفق الفساد الهدية الوظيفية، والمقصود هنا الهدية التي تقدم إلى الموظف أثناء تأديته واجبه

علي (عليه السلام) يؤكد على خطر الهدايا التي يتقبلها الموظف العام ويعدها مقدمة للانحراف والفساد، وقد أدركت الدول الحديثة ومنها العراق



زهد وورع كان يمثل لولاياته واقعاً حياً يدفعهم للإقتداء به، ولذلك فقد تأثر معظمهم بسلوكه الشخصي فتورعوا عن أموال الناس وعن ظلمهم؛ فكان حقاً لهم أن يقولوا عن أنفسهم (أتباع علي (عليه السلام)).

### الرقابة الشعبية

وهي رقابة الأمة لولي الأمر وتعرّف بأنها: «متابعة أفراد الأمة لنشاطات السلطة التنفيذية المتمثلة بالجهاز الحكومي المكون من الحكام وولاية الأمور، وأعمالهم في مجالات الحياة كلّها، ومناصحتهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمعالجة الأخطاء والمخالفات الواقعة منهم والقضاء عليها»<sup>(١٠٢)</sup>. فالرقابة الشعبية تقوم على مبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مع الإعراف بأن هناك قصوراً في فهم كثير من الناس لهذا المبدأ، إذ اقتصروا في تطبيقه على فقرات

خطورة الهدية الوظيفية وعملت على محاربتها وشرّعت القوانين الخاصة بها، ومن بين ما أصدرته تعليمات رقم (١) لسنة ٢٠٠٥ تعليمات قواعد السلوك الخاصة بموظفي الدولة. وجاء في نموذج قواعد السلوك الخاصة بموظفي الدولة وفي التسلسل رقم ١٠ يتعهد الموظف بـ «عدم طلب أو قبول الهدايا أو المنافع التي يكون غرضها التأثير في حياديتي أو نزاهتي، أو يكون غرضها المكافئة على أداء واجباتي، أو تكون في مصلحة أحد أفراد عائلتي وأقربائي إلى الدرجة الرابعة، ما دامت للغرض نفسه أعلاه»<sup>(١٠١)</sup> إلا أنّ هذا التعهد أو غيره من القوانين لم تحم من تفاقم ظاهرة الفساد الإداري؛ لأنّ إرادة التنفيذ لا تقترب من إرادة الإمام علي (عليه السلام) ولو بنسبة بسيطة، على إنّنا يجب أن لا ننسى أنّ الإمام علي (عليه السلام) بما اتصف به من





معينه في حين كثيرا من ممارسات الفساد بشكل عام والفساد الإداري بشكل خاص لا سيما المتعلقة بسوء استعمال الوظيفة الحكومية لا تحظى باهتمام الناس، مع أن القرآن الكريم يدعو الناس في كثير من آياته لممارسة هذا النوع من الرقابة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١٠٣)</sup>، كما أن السنة النبوية فيها كثير من الشواهد التي يدعو فيها النبي (ﷺ) الناس إلى ممارسة الرقاب الشعبية منها قوله (ﷺ): «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ»<sup>(١٠٤)</sup>.

كبيراً فشجع الناس على ممارسة هذا النوع من الرقابة، وهو القائل: «وَلَا تُخَالِطُونِي بِالمَصَانَعَةِ، وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالَ فِي حَقِّ قَيْلٍ لِي، وَلَا التَّيْمَاسَ إِعْظَامَ لِنَفْسِي؛ فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلَا تَكْفُؤَا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ؛ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أَخْطِيَّ وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَّ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي»<sup>(١٠٥)</sup>.

وعلمهم على أن لا يسكتوا عن حقهم حتى أقر له أعداءه بذلك، وخير دليل ما جاء على لسان معاوية بن أبي سفيان وهو يخاطب سودة بنت عمارة الهمدانية: «لقد لمظكم ابن أبي طالب على السلطان فبطيئاً ما تفظمون»<sup>(١٠٦)</sup>، وكان سبب ذلك أنها اشتكت له سوء إدارة عامله بئر بن أرطاة فيهم، ولما وجدته غير آبه بها استفزته بذكر موقف لها

لم يغب أمر الرقابة الشعبية عن بال الإمام علي (عليه السلام)، فقد أولى إشراك الرعية في مراقبة الوالي اهتماما



مشابه مع الإمام علي (عليه السلام) فقالت: «لقد جئت في رجل كان قد ولاه صدقاتنا؛ فجار علينا فصادفته قائماً يريد صلاة فلما رأي انفتل، ثم أقبل علي بوجه طلق ورحمة ورفق، وقال: ألك حاجة؟ فقلت: نعم، وأخبرته بالأمر، فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد أني لم أمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك، ثم اخرج من جيبه قطعة جلد، وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتى يقدم عليك من يقبضه، والسلام، ثم دفع إلي الرقعة، فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزولاً» (١٠٧).

قول الحق، وعرض ما يشكون من سوء تصرف العمال فقد كان (عليه السلام) يستمع إلى شكاواهم وينظر في طلباتهم، ويحاسب ولاته عليها فقد كتب إلى عمرو بن سلمة الأرحبي: «أما بعد فإن دهاقين بلادك شكوا منك قسوة وغلظة، واحتقارا (وجفوة) فنظرت فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم، ولم أر أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة، في غير ما أن يظلموا (كذا) ولا ينقض لهم عهد، ولكن تفرعوا بخراجهم ويقاتل (بهم) من وراءهم، ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم فبذلك أمرتك، والله المستعان والسلام» (١٠٨).

وكتب (عليه السلام) إلى قرظة بن كعب: «أما بعد فإن قومًا من أهل عملك أتوني فذكروا أن لهم نهرا قد عفا ودرس، وأنهم إن حفروه واستخرجوه عمرت بلادهم وقووا على كل

وعملا على تشجيع الرعية على



خراجهم وزاد فيء المسلمين قبلهم، وسألوني الكتاب إليك لتأخذهم بعمله وتجمعهم لحفره والإنفاق عَلَيْهِ، ولست أرى أن أجبر أحدا على عمل يكرهه، فادعهم إليك، فإن كَانَ الأمر في النهر على ما وصفوا، فمن أحب أن يعمل فمره بالعمل، والنهر لمن عمله دون من كرهه، ولأن يعمرُوا ويقوُوا أحب إليَّ من أن يضعفوا والسلام»<sup>(١٠٩)</sup>.

### الخاتمة

يُستنتج مما تقدم أن الإمام علي (عليه السلام) قد نجح في اجتثاث الفساد الذي استشرى في خلافة عثمان؛ لأنه تعامل مع الموضوع بجديّة ورفض أنصاف الحلول، وقد تجلّى ذلك واضحا في خطوتين خطاهما الإمام (عليه السلام) حالماتولى سُدّة الحكم:

١. عَزَلَ الولاية الفاسدين، ولم يدهن فيهم على الرغم من حراجة الموقف، وقد تجلّى ذلك في رفضه

لقبول بقاء معاوية قائلاً: «لَا يَسْأَلُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَوَلِّيْتِهِ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْلَةً سَوْدَاءَ أَبَدًا»<sup>(١١٠)</sup>.

٢. استرداد أموال بيت المال، وقد تشدد (عليه السلام) في استرجاع أموال بيت المال قائلاً: «فإنَّ الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته وقد تزوج به النساء، وفرق في البلدان لرددته إلى بيت المال»<sup>(١١١)</sup>.

إنَّ نجاح الإمام علي (عليه السلام) مرجعه إلى أنّه لم يكن أسير السلطة؛ فهو يزهد السلطة كما يزهد الدنيا؛ إذ الدنيا عنده (أَزْهَدَ مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ)، وقد سبقت إليه السلطة راحة أمام قدميه ولم يسع إليها، ولذلك أنصفه مَنْ قال: «إنَّ الخلافة لم تزيّن عليّاً؛ بل عليّ زانها»<sup>(١١٢)</sup>.

ولقد استطاع أن يحافظ على حكومة يمكن القول عنها أنها خالية من الفساد عن طريق الاختيار الصحيح للولاية؛ إذ وضع الرجل





الفساد الإداري... الوقاية والعلاج (حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً)

المناسب في المكان المناسب، وبناء  
العلاقة السليمة القائمة على الاحترام  
المتبادل والحاجة المتبادلة التي عززها  
بالمراقبة الدائمة المشفوعة بمبدأ  
الثواب والعقاب.

روح الإمام علي (عليه السلام) ونتبع منهجه  
حق الأتباع، حتى يمكن أن نقف  
بوجه هذه الظاهرة التي أتت على  
ماتبقى من القيم التي جاء رسول  
الله (صلى الله عليه وآله).

وما أحوجنا اليوم لاستحضار



السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م



## الهوامش

ص ٥٥٦؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) التبيان في تفسير القرآن، بيروت- دار إحياء التراث، ١ / ٧٥.

(٧) يُنظر على سبيل المثال: البقرة: ٢٠٥، القصص: ٧٧، المائدة: ٦٤، هود: ١١٦، القصص: ٧٧، الروم: ٤١، غافر: ٢٦، الفجر: ١٢.

(٨) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط ١- ١٤٢٢ هـ، ح: ٣١١٨، ٤ / ٨٥.

(٩) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة- دار الريان، ط ١- ١٩٨٦ م، ح: ٣١١٨، ٦ / ٢٥٣.

(١٠) المتقي الهندي، علاء الدين علي (ت ٩٧٥ هـ) كنز اعمال، ضبط: بكري حياني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٥- ١٩٨٥ م، ح: ٩٥٠٢، ٤ / ٥٩.

(١١) الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ) الكافي، بيروت- منشورات الفجر، ط ١- ٢٠٠٧ م، ٥ / ١٦٧.

(١٢) ياسر خالد بركات الوائلي- الفساد الإداي مفهومه وأسبابه- مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية- www.annabaa.org - مجلة النبأ- العدد ٨٠ كانون الثاني- ٢٠٠٦.

(١٣) مايكل جونسون- الفساد/ نظرة عامة- مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية- موقع

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت- دار العلم للملايين، ط ٢- ١٩٧٩ م، ص ٥١٩.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) لسان العرب، تحقيق: نخبة من العاملين، مصر- دار المعارف؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلال، الكويت، ط ١- ٢٠٠١ م؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت- عالم الكتب، ط ١- ٢٠٠٨ م، مادة: ف س د، ١ / ١٧٠٦.

(3) webster.1975.

(٤) البعلبكي، منير، المورد قاموس انكليزي/ عربي، ط ٢٠٠٥ م.

(٥) الراغب، أبو القاسم الحسين الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، د. ت.

(٦) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) بصائر ذوي التمييز، تحقيق:

محمد علي النجار، القاهرة- ١٩٩٢ م، ٤ / ١٩٢؛ المناوي، عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح، القاهرة- عالم الكتب، ط ١- ١٩٩٠ م،



- يو اس انفو - http:usinfo.state.go.
- (١٤) د. جاسم محمد الذهبي - الفساد الاداري في العراق وتكلفته الاقتصادية والاجتماعية- مقال متاح على الموقع الالكتروني www.berc-iraq.com.
- (١٥) الجابري، سيف راشد والقيسي، كامل صكر، كيف واجه الإسلام الفساد الإداري، دبي- دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١- ٢٠٠٥م، ص ٢٨.
- (١٦) منظمة الشفافية الدولية- تقرير الفساد العالمي لعام ٢٠٠٧.
- (١٧) الجمعية اللبنانية لتعزيز الشفافية/ لا فساد- كتاب الفساد- ط١- ٢٠٠٥- مطابع تكنوبرس- لبنان.
- (١٨) العكيلى، رحيم حسن، الفساد تعريفه وأسبابه وآثاره ووسائل مكافحته، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية: www-nazaha iq/search-web/trboy/4.com.
- (١٩) هيئة النزاهة/ الدائرة القانونية/ قسم البحوث والدراسات: مفهوم الموظف العام في التشريع العراقي وقوانين مكافحة الفساد (دراسة مقارنة)، ٢٠١٠م، ص ٤١.
- (٢٠) هود: ١١٦.
- (٢١) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله (ت: ٢٣٥ هـ) المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض- مكتبة الرشد، ط١- ١٤٠٩ هـ، ح: ٣٤٣٦٨، ٧/ ٨٣.
- (٢٢) ساهر عبد الكاظم مهدي، الفساد الإداري أسبابه وآثاره وأهم أساليب المعالجة: متاح على الموقع الالكتروني: www.nazaha.iq/search\_web/muhasbe/1.
- (٢٣) الصالح، صبحي نهج البلاغة، القاهرة- دار الكتاب المصري، ط٤- ٢٠٠٤م، خ ٢١٦، ص ٣٣٣.
- (٢٤) لسان العرب، ١٥/ ٤٠١.
- (٢٥) جيرار، كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، بيروت، المؤسسة الجامعية، ط١، ١٩٩٨ م، ٢/ ١٨٠٩.
- (٢٦) لسان العرب ٤/ ٢٦٧؛ تاج العروس ٣/ ١٩٤- ١٩٥.
- (٢٧) قلعجي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، بيروت- دار النفائس، ط١- ١٩٩٦م، ص ٢٩.
- (٢٨) كنز العمال، ح: ٣١٥٦٧، ١١/ ٢٩٩؛ الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، قم- دار الحديث، ط١- ١٤٢٢ هـ، ١/ ١٢٦.
- (٢٩) الأعرجي، السيد زهير، الصديق الأكبر، قم المشرفة- المطبعة العلمية، الطبعة الأولى- ١٤٢١ هـ، ٢/ ٦٩٣.
- (٣٠) صحيح البخاري، كِتَاب الْأَحْكَامِ، بَاب مَنْ اسْتَرْعَى رَعِيَةً فَلَمْ يَنْصَحْ، ح: ٧١٥١، ٩/ ٦٤.
- (٣١) القصص: ٢٦.
- (٣٢) يوسف: ٥٥.
- (٣٣) يُنظَر: مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،



- بيروت- دار إحياء التراث العربي، ح: ١٨٢٥، ٣ / ١٤٥٧.
- (٣٤) يُنظر: المهيمني، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي، ٥ / ٢٣٢.
- (٣٥) صبحي الصالح، خ: ٩٢، ص ١٣٦.
- (٣٦) الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي (ت ٥٤٨ هـ) الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي، ط ١- ١٣٨٠ هـ / ١ / ١٠٣.
- (٣٧) يُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، دار الفكر، ط ١- ١٩٩٦ م، ٢ / ٨٥٣؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤ هـ) تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت- شركة الأعلمي، ط ١- ٢٠١٠ م، ٢ / ٧٦؛ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت ٤٢٧ هـ) قصص الأنبياء، القاهرة- مكتبة الجمهورية العربية، ص ٤٦٨؛ الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله (ق ٥ هـ) شواهد التنزيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت- مؤسسة الأعلمي، ط ٢- ٢٠١٠ م، ١ / ٣٠؛ الفيروزآبادي، السيد مرتضى، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، قم- منشورات فيروز آبادي، ط ٢- ١٤٢٤ هـ، ٢ / ٣٢٦؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت- دار الجيل، ط ١- ١٩٩٢ م، ٣ / ١١٠٣.
- (٣٨) الاستيعاب ٤ / ١٦٧٩.
- (٣٩) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب، اعتنى به: كمال حسن مرعي، بيروت- المكتبة العصرية، ط ١- ١٤٢٥ هـ، ٢ / ٢٦٩.
- (٤٠) السواد. رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل، وحد السواد من حديثة الموصل طولا إلى عبادان، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضا، فيكون طوله مائة وستين فرسخا.
- (٤١) أنساب الأشراف ٥ / ٥٢٩.
- (٤٢) القرشي، باقر شريف، موسوعة الإمام علي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ١٠ / ٣.
- (٤٣) تاريخ الطبري ٤ / ٤٤٠؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت- دار الكتب العلمية، ط ١- ١٩٨٧ م، ٣ / ٨٦.
- (٤٤) رضا، محمد، الإمام علي بن أبي طالب، بيروت- دار القلم، ص ٥٣. متاح على الموقع الالكتروني:
- <https://books.google.iq/books?isbn>
- (٤٥) حسين، طه، الفتنة الكبرى علي وبنوه، مصر- دار المعارف، ط ١٣، ص ٢١.
- (٤٦) ينظر: الشاطبي، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠ هـ) الموافقات، السعودية- دار

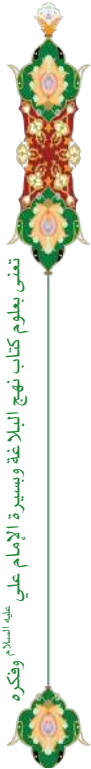


- ابن عفان، ط ١- ١٩٩٧م، ٢ / ١٨ .
- (٤٧) النجار، عبد الوهاب، الخلفاء الأربعة، تحقيق: خليل الميس، بيروت- دار القلم، ط ٤- ١٩٩٤م، ص ٣٨٣ .
- (٤٨) منظمة الشفافية الدولية هي مجموعة من ١٠٠ فرع محلي، مع سكرتارية دولية في برلين، بألمانيا. تأسست في عام ١٩٩٣ بألمانيا بوصفها مؤسسة غير ربحية، وهي الآن منظمة عالمية غير حكومية، وتدعو لأن تكون منظمة ذات نظام هيكل ديمقراطي متكامل. الشفافية الدولية: على الموقع الإلكتروني:
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- (٤٩) التنير، سمير، الفقر والفساد في العالم العربي، بيروت- دار الساقى، ط ١- ٢٠٠٩م، ص ١٥ .
- (٥٠) صبحي الصالح، خ: ١٤٦، ص ٢٠٣ .
- (٥١) الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٤١٣ هـ)، الجمل، ط ١- ١٩٨٣، ص ١٥٤ .
- (٥٢) الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ) أصول الكافي، بيروت- منشورات الفجر، ط ١- ٢٠٠٧م، ١ / ٢٥٥؛ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي القمي (ت ٣٨١ هـ) الخصال، قم- مؤسسة النشر الاسلامي، ١ / ١١٦ .
- (٥٣) صبحي الصالح، خ: ١٣١، ص ١٨٩ .
- (٥٤) جريدة الوقائع العراقية، العدد: ٤٠٩٣، ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٨، ص ٥ .
- (٥٥) يُنظر: سمر عادل حسين، الفساد الإداري: أسبابه، آثاره وطرق مكافحته، بحث منشور في مجلة النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات، العدد السابع- ٢٠١٤ م، ص ١٢١- ص ١٥١ .
- (٥٦) البُستي، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ هـ) الثقات، الهند- دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط ١- ١٩٧٣م، ٢ / ٢٧٣؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين (ت: ٧٣٣ هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة- دار الكتب والوثائق القومية، ط ١- ١٤٢٣ هـ، ٢٠ / ٢١ .
- (٥٧) العمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العيكان، ص ١٤٣ .
- (٥٨) سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٢٠؛ ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت- المكتبة العصرية، ط ١- ٢٠١٢م، ت: ٥٩٠٨، ص ١٠٠٥ .
- (٥٩) بحر العلوم، محمد مهدي (ت ١٢١٢ هـ) الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، طهران- مكتبة الصادق، ط ١- ١٣٦٣ هـ، ٣ / ٧٨ .
- (٦٠) الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي (ت ٥٤٨ هـ) الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي، ط ١- ١٣٨٠ هـ، ١ / ١٠١ .
- (٦١) يُنظر: الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي (ت ١٤١٣ هـ) معجم رجال الحديث، النجف الأشرف- مكتبة الإمام الخوئي، رقم: ٩٦٧٥، ١٥ / ٩٦ .





- (٦٢) ابن المطهر، أبو منصور الحسن بن يوسف الحلبي (ت ٧٢٦ هـ) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، قم - مؤسسة الفقاهة، ط ٤ - ١٤٣١ هـ، رقم: ٧٨٤، ص ٢٣١.
- (٦٣) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) كتاب الأمالي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ص ٩٩٠.
- (٦٤) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧ م، ٦ / ٢١٣؛ ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت - المكتبة العصرية، ط ١ - ١٤٣٣ هـ، رقم ٧٦٦٠، ص ١٣١٢؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ٢ - ١٩٨٢ م، ٤ / ٣٤.
- (٥٦) القمي، عباس (ت ١٣٥٩ هـ) سفينة البحار، قم - دار الأسوة، ط ٢ - ١٤١٦ هـ، ٤ / ٣٨٨؛ ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ) مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، بيروت - دار الأضواء، ط ٢ - ١٤١٢ هـ، ١ / ٢٩١؛ ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار إحياء الكتب العربية، ط ٢ - ١٩٦٥ م، ١٥ / ٩٨؛ العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ) خلاصة الأقوال، تحقيق: جواد القيومي، قم -
- نشر الفقاهة، ط ٤ - ١٤٣١ هـ، ص ٢٧٧.
- (٦٦) البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٩ هـ)، بغية المرام ووجهة الخصام، تحقيق: علي عاشور، بيروت - مؤسسة التاريخ العربي، ط ١ - ٢٠٠١ م، ٤ / ٣١٨؛ العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام علي، المركز الإسلامي للدراسات، ط ١ - ٢٠٠٩ م، ٢١ / ٢٦.
- (٦٧) شرح نهج البلاغة، ١ / ٢٦١.
- (٦٨) تاج العروس، مادة: ر ق ب، ٢ / ٥١٣.
- (٦٩) رحيم علي صياح و عبد الحميد حمودي الشمري، الفكر الرقابي عند الإمام علي (عليه السلام) بحث منشور في مجلة جامعة بابل / العلوم الانسانية / المجلد ٢٢ / العدد ١: ٢٠١٤.
- (٧٠) يُنظر: البرعي، محمد عبد الله ومرسي، محمود عبد الحميد، الإدارة في الإسلام، جدة - المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط ٢ - ٢٠٠١ م، ص ١٩١.
- (٧١) العين: قال ابن سيده: والعَيْنُ الذي يُبْعَث لِيَتَجَسَّسَ الْخَبْرَ. لسان العرب.
- (٧٢) جون امريش إدوارد دالبرغ أكتون: بارون أكتون من الدنهام، ولد في ١٠ كانون الثاني ١٨٣٤ في نابولي، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة كامبردج في عام ١٨٩٥، توفي عام ١٩٠٢ م.
- (٧٣) مقال متاح على الموقع الالكتروني: <http://www.noqta.info/page-32778-ar.html>
- (٧٤) شارل لوي دي سيكوندا المعروف باسم مونتيسكيو (Montesquieu) (١٦٨٩ - ١٧٥٥ م)،



- (٨٩) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ) الاحكام السلطانية، تحقيق: احمد مبارك، الكويت- مكتبة دار بن قتيبة، ط ١- ١٩٨٩ م، ص ٢٣.
- (٩٠) الحلواني، الحسين بن محمد (ق ٥ هـ) نزهة الناظر وتنبهه الخاطر، قم- مدرسة الإمام المهدي، ط ١- ١٤٠٨ هـ، ص ٦٩.
- (٩١) تاريخ يعقوبي، ٢ / ١٠٩ .
- (٩٢) مسند الإمام علي، ح: ٤٤٦٩ / ٣، ٤ / ٣٥٥ .
- (٩٣) كاظم، رعد عدنان، الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد في العراق ٢٠١٠-٢٠١٤ م، ص ١٠، بحث متاح على الموقع الالكتروني:
- [www.undp-aciac.org/publications/ac/compendium/iraq/Iraq](http://www.undp-aciac.org/publications/ac/compendium/iraq/Iraq).
- (٩٤) المواد (٣١٥-٣٢١) من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل. ويُنظر: الجوراني، ناصر كريمش وعبد علي، حيدر كاظم، التدابير الدولية لمكافحة الفساد وانعكاساتها على التشريع العراقي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٣٦، ٢٥ آذار ٢٠١٥. ص ١٠٧- ص ١٥٠.
- (٩٥) صبحي الصالح، ص ٤١٥.
- (٩٦) أنساب الأشراف، ٢ / ١٦٠.
- (٩٧) م.ن، ٢ / ١٦٠.
- (٩٨) يُنظر: صبحي الصالح، ص ٤١٢.
- (٩٩) العيد، تقي الدين بن دقيق (ت ٧٠٢ هـ) إحكام الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة- مكتبة السنة، ط ١- ١٩٩٤ م، ح ٣٥٧،
- فيلسوف فرنسي صاحب نظرية فصل السلطات الذي تعتمده غالبية الأنظمة حالياً.
- (٧٥) تاريخ الطبري ٤ / ٥٤٣.
- (٧٦) يُنظر: ابن خياط، خليفة (ت ٢٤٠ هـ) تاريخ خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض- دار طيبة، ط ٢- ١٩٨٥ م، ص ٢٠٠.
- (٧٧) الأشعري، أحمد بن داود، مقدمة في الإدارة الإسلامية، جدة، ط ١- ٢٠٠٠ م، ص ٣٥٩.
- (٧٨) ق: ١٨.
- (٧٩) صبحي الصالح، ص ٣٨٣.
- (٨٠) الريشهري، ميزان الحكمة، ١ / ٨٢٥.
- (٨١) م.ن، ٢ / ١١٠٨.
- (٨٢) صبحي الصالح، ص ٣٦٤.
- (٨٣) م.ن.
- (٨٤) صبحي الصالح، ص ٣٦٦.
- (٨٥) كاظم، رعد عدنان، الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد في العراق ٢٠١٠-٢٠١٤ م، ص ٩، بحث متاح على الموقع الالكتروني:
- [www.undp-aciac.org/publications/ac/compendium/iraq/Iraq](http://www.undp-aciac.org/publications/ac/compendium/iraq/Iraq).
- (٨٦) ينظر: شرح نهج البلاغة / ١٤ / ٣٤.
- (٨٧) الدغيشر، عبد العزيز بن سعد، الرقابة الإدارية، ص ٩.
- (٨٨) العمر، فؤاد عبد الله، اخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة، جدّة- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط ١- ١٩٩٩ م، ص ٧٥.



- ص ٦٣١. انظر؛ الدارمي: سنن الدارمي، ٢ / ٦١٥، كتاب الحدود، باب الشفعة في الحدود، ح ٢٢١٧، الترمذي: سنن الترمذي، ص ٣٣٨، ح ١٤٣٠.
- (١٠٠) وكيع، محمد بن خلف (ت ٣٠٦ هـ) أخبار القضاة، بيروت- عالم الكتب، ١ / ٥٩. (١٠١) يُنظر: جريدة الوقائع العراقية، العدد رقم: ٣٩٩٢ في ١٢ / ٢ / ٢٠٠٥ م، ص ١٢. (١٠٢) الإدارة الإسلامية: دراسة مقارنة بين النظم الإسلامية والوضع الحديثة، د. فوزي كمال أدهم: ص ٣١٢، الرقابة الإدارية الإسلامية، عبد العزيز محمد هنيدي: ص ٤ وما بعدها. (١٠٣) آل عمران: ١٠٤. (١٠٤) سنن الترمذي ح: ٢١٦٩، ٤ / ٤٦٨. (١٠٥) نهج البلاغة، ص ٣٣٢. (١٠٦) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، طبائع النساء، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة- مكتبة القرآن، ص ٢٢٤. (١٠٧) ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت ٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: جعفر الحسيني، (بيروت، المجمع العالمي لأهل البيت، ٢٠١١ م)، ص ١٨٤- ص ١٨٥. (١٠٨) م. ن. (١٠٩) م. ن ٢ / ١٦٢. (١١٠) أمالي الطوسي، ص ٨٧، مناقب آل أبي طالب، ٣ / ١٩٥. (١١١) شرح النهج ١ / ٢٦٩. (١١٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر- هجر للطباعة والنشر، ص ٢١٩.



## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

### أولاً: المصادر

٩. البروجردي، السيد علي (ت ١٣١٣ هـ) طرائف المقال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، قم- ردمك، ط ١- ١٤١٠ هـ.
١٠. البزار، أبو بكر أحمد بن عمر (ت ٢٩٢ هـ) البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، بيروت- مؤسسة علوم القرآن، ط ١- ١٩٨٨ م.
١١. البُستي، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ هـ) الثقات، الهند- دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط ١- ١٩٧٣ م.
١٢. البغدادي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٨١ هـ) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاجي، المدينة- مكتبة الغرباء، ط ١- ١٩٧٧ م.
١٣. البغدادي، عبد القادر (ت ١٠٩٣ هـ) خزنة الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة- مطبعة الخانجي، ط ٣- ١٩٦٦ م.
١٤. البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت، دار الفكر، ط ١- ١٩٩٦ م.
١٥. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت- دار الكتب العلمية، ط ٣- ٢٠٠٣ م.
١٦. الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصر- مصطفى الباي الحلبي، ط ٢- ١٩٧٥ م.
١٧. التفرشي (ق ١١ هـ) نقد الرجال، تحقيق:

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت- دار الكتب العلمية، ط ١- ١٩٨٧ م.
٢. الأردبيلي، محمد بن علي الغروي (ت ١١٠١ هـ) جامع الرواة، قم- مكتبة المرعشي، ١٤٠٣ هـ.
٣. الأمدي، ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد (ت ٥٥٠ هـ) غرر الحكم، تدقيق: عبد الحسن دهيني، بيروت- دار الهادي، ط ١- ١٩٩٢ م.
٤. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، بيروت- دار التعارف، ١٩٨٣ م.
٥. الأميني، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، بيروت- الأعلمي، ط ١- ١٩٩٤ م.
٦. بحر العلوم، محمد مهدي (ت ١٢١٢ هـ) الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، طهران- مكتبة الصادق، ط ١- ١٣٦٣ هـ.
٧. البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٩ هـ)، بغية المرام وحجة الخصام، تحقيق: علي عاشور، بيروت- مؤسسة التاريخ العربي، ط ١- ٢٠٠١ م.
٨. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط ١- ١٤٢٢ هـ، ح: ٣١١٨.



- مؤسسة آل البيت، قم - مؤسسة آل البيت، ط ١ - ١٤١٨ هـ.
١٨. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت ٤٢٧ هـ) قصص الأنبياء، القاهرة - مكتبة الجمهورية العربية.
١٩. الثقفى، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣ هـ) الغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني، بيروت - دار الأضواء، ط ١ - ١٩٨٧ م.
٢٠. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر - هجر للطباعة والنشر.
٢١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) نزهة الأعين النواظر، تحقيق: محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ط ٣ - ١٩٨٧ م.
٢٢. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت - دار العلم للملايين، ط ٢ - ١٩٧٩ م.
٢٣. الجويني، إبراهيم (ق ٨ هـ) فرائد السمطين، تحقيق: محمد باقر المحمودي، قم - دار الحبيب، ط ١ - ١٤٢٨ هـ.
٢٤. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧ هـ) الجرح والتعديل، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط ١ - ١٩٥٢ م.
٢٥. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ) المستدرک علی الصحیحین،
- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت - دار الكتب العلمية، ط ٢ - ٢٠٠٢ م.
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ):
٢٦. الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت - المكتبة العصرية، ط ١ - ١٤٣٣ هـ.
٢٧. فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة - دار الريان، ط ١ - ١٩٨٦ م.
٢٨. ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أبو العباس أحمد (ت ٩٧٣ هـ) تطهير الجنان واللسان، مصر - دار الصحابة للتراث، ط ١ - ١٩٩٢ م.
٢٩. ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار إحياء الكتب العربية، ط ٢ - ١٩٦٥ م.
٣٠. الحراني، أبو محمد الحسن بن علي (ق ٤ هـ) تحف العقول عن آل الرسول، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط ٧ - ٢٠٠٢ م.
٣١. الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله (ق ٥ هـ) شواهد التنزيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت - مؤسسة الأعلمي، ط ٢ - ٢٠١٠ م.
٣٢. الحلواني، الحسين بن محمد (ق ٥ هـ) نزهة الناظر وتبيينه الخاطر، قم - مدرسة الإمام المهدي، ط ١ - ١٤٠٨ هـ.
٣٣. حميد، أبو محمد عبد الحميد (ت ٢٤٩ هـ) المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: مصطفى العدوي، الرياض - دار بلنسيه، ط ٢ - ٢٠٠٢ م.



٣٤. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨ هـ) المناقب، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، قم- مؤسسة النشر الإسلامية، ط٢- ١٤١١ هـ، ص ٩٨.
٣٥. الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي (ت ١٤١٣ هـ) معجم رجال الحديث، النجف الأشرف- مكتبة الإمام الخوئي، رقم: ٩٦٧٥.
٣٦. ابن خياط، خليفة (ت ٢٤٠ هـ) تاريخ خليفة، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض- دار طيبة، ط٢- ١٩٨٥ م.
٣٧. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير (ت ٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
٣٨. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة- دار إحياء الكتاب العربي، ط١- ١٩٦٠ م.
٣٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت- مؤسسة الرسالة، ط٢- ١٩٨٢ م.
٤٠. الراغب، أبو القاسم الحسين الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
٤١. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، قم- دار الحديث، ط١- ١٤٢٢ هـ.
٤٢. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلايلي، الكويت، ط١- ٢٠٠١ م.
٤٣. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧ م.
٤٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) تاريخ الخلفاء، قطر- إدارة الشؤون الإسلامية، ط٢- ٢٠١٣ م.
٤٥. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠ هـ) الموافقات، السعودية- دار ابن عفان، ط١- ١٩٩٧ م.
٤٦. ابن شبة، عمر بن شبة بن عبيدة (ت ٢٦٢ هـ) تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ١٣٩٩ هـ.
٤٧. ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ) مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، بيروت- دار الأضواء، ط٢- ١٤١٢ هـ.
٤٨. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله (ت) المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض- مكتبة الرشد، ط١- ١٤٠٩ هـ.
- الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٤١٣ هـ):
٤٩. الجمل، ط١- ١٤٠٣ هـ.
٥٠. كتاب الأمالي، دار المرتضى.



٥١. الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، بيروت- مؤسسة الأعلمي، ط١- ٢٠٠٩م.
٥٢. ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت ٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: جعفر الحسيني، بيروت- المجمع العالمي لأهل البيت، ٢٠١١م.
٥٣. الصدر، محمد باقر، أهل البيت (تنوع أدوار ووحدة هدف)، تحقيق عبد الرزاق الصالحي، ط١، بيروت- دار الهدى، ط١- ٢٠٠٣م.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي القمي (ت ٣٨١ هـ):
٥٤. الخصال، قم- مؤسسة النشر الإسلامي.
٥٥. عيون أخبار الرضا، منشورات الشريف الرضي.
٥٦. الصلابي، علي محمد محمد، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، الإمارات- مكتبة الصحابة، ط١- ٢٠٠٢م.
٥٧. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق (ت ٢١١ هـ) المصنف، تحقيق: عبد الرحمن الأعظمي، بيروت- المكتب الإسلامي، ط١- ١٩٧٢م.
٥٨. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (ت ٣٦٠ هـ) مكارم الأخلاق، بيروت- دار الكتب العلمية، ط١- ١٩٨٩م، ١/ ٣١٢.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ):
٥٩. مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت- دار العلوم، ط١- ٢٠٠٥م.
٦٠. الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي، ط١- ١٣٨٠هـ.
٦١. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر- دار المعارف، ط٢.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ):
٦٢. كتاب الأمالي، طهران، دار الكتب الإسلامية.
٦٣. المبسوط، تصحيح: محمد تقي الكشفي، بيروت- دار الكتاب الإسلامي.
٦٤. رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، قم- مؤسسة النشر الإسلامي.
٦٥. التبيان في تفسير القرآن، بيروت- دار إحياء التراث.
٦٦. العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام علي، المركز الإسلامي للدراسات، ط١- ٢٠٠٩م.
٦٧. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت- دار الجيل، ط١- ١٩٩٢م.
٦٨. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، طبائع النساء، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة- مكتبة القرآن.
٦٩. العجلى، أبو الحسن أحمد بن عبد الله الكوفي (ت ٢٦١ هـ) معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم البستوي، المدينة المنورة- مكتبة الدار، ط١-



- ١٩٨٥ م. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمروي، بيروت- دار الفكر، ١٩٩٥ م.
٧٠. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمروي، بيروت- دار الفكر، ١٩٩٥ م.
٧١. العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥ هـ) الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة- دار العلم والثقافة.
٧٢. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ) خلاصة الأقوال، تحقيق: جواد القيومي، قم- نشر الفقاهة، ط ٤- ١٤٣١ هـ.
٧٣. العيد، تقي الدين بن دقيق (ت ٧٠٢ هـ) إحكام الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة- مكتبة السنة، ط ١- ١٩٩٤ م.
٧٤. الفيروزآبادي، السيد مرتضى، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، قم- منشورات فيروز آبادي، ط ٢- ١٤٢٤ هـ.
٧٥. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) بصائر ذوي التمييز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة- ١٩٩٢ م.
٧٦. القبانجي، السيد حسن، مسند الإمام علي، تحقيق: طاهر السلامي، بيروت- مؤسسة الأعلمي، ط ١- ٢٠٠٠ م.
٧٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير النجاري، الرياض، دار عالم الكتب.
- القمي، عباس (ت ١٣٥٩ هـ):
٧٨. سفينة البحار، قم- دار الأسوة، ط ٢-
- ١٩٨٥ م. ٧٩. منازل الآخرة، ترجمة: حسين كوراني، سوريا دار التعارف، ١٩٩٣ م.
٨٠. القندوزي، سليمان بن الشيخ إبراهيم (ت ١٢٩٤ هـ) ينابيع المودة، تصحيح: علاء الدين الأعلمي، بيروت- مؤسسة الأعلمي، ط ١- ١٩٩٧ م.
٨١. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد (ت ٧٥١ هـ) مدارج السالكين، تحقيق محمد المعتصم بالله، بيروت- دار الكتاب العربي، ط ٧- ٢٠٠٣ م.
٨٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية، تحقيق: محيي الدين أديب، بيروت- دار بن كثير، ط ٢- ٢٠١٠ م.
٨٣. الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ) الكافي، بيروت- منشورات الفجر، ط ١- ٢٠٠٧ م.
٨٤. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ) الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد مبارك، الكويت- مكتبة دار بن قتيبة، ط ١- ١٩٨٩ م.
٨٥. المتقي الهندي، علاء الدين علي (ت ٩٧٥ هـ) كنز العمال، ضبط: بكري حياي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٥- ١٩٨٥ م.
٨٦. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ) بحار الأنوار، بيروت- مؤسسة الأعلمي، ط ١- ٢٠٠٨ م.
٨٧. محب الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤ هـ) ذخائر العقبى، تحقيق: أكرم





- البوشي، ط ١. ٨٨. المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة، طهران- مؤسسة الطباعة والنشر، ط١-١٤١٨هـ.
٨٩. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب، اعتنى به: كمال حسن مرعي، بيروت- المكتبة العصرية، ط١-١٤٢٥هـ.
٩٠. مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت- دار إحياء التراث العربي، ح: ١٨٢٥.
٩١. ابن المطهر، أبو منصور الحسن بن يوسف الحلبي (ت ٧٢٦هـ) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، قم- مؤسسة الفقاهة، ط٤- ١٤٣١هـ.
٩٢. المناوي، عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح، القاهرة- عالم الكتب، ط١- ١٩٩٠ م.
٩٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) لسان العرب، تحقيق: نخبة من العاملين، مصر- دار المعارف.
٩٤. المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ) وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت- دار الجليل، ١٩٩٠م.
٩٥. النويري، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة- دار الكتب والوثائق القومية، ط١-
- ١٤٢٣هـ.
٩٦. أبو هلال الثقفني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، الغارات، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني، بيروت- دار الأضواء، ط١- ١٩٨٧م.
٩٧. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي.
٩٨. كشف الأسرار، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت- مؤسسة الرسالة، ط١- ١٩٧٩م.
٩٩. الواقدي، عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) فتوح الشام، تصحيح: عبد اللطيف عبد الرحمن، بيروت- دار الكتب العلمية، ط١- ١٩٩٧م.
١٠٠. وكيع، محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ) أخبار القضاة، بيروت- عالم الكتب.
١٠١. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان، بيروت- دار صادر، ١٩٥٦م.
١٠٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ) تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت- شركة الاعلمي، ط١- ٢٠١٠ م.
١٠٣. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت ١٨٢هـ) كتاب الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث.

## ثانياً: المراجع



١. الأشعري، أحمد بن داود، مقدمة في الإدارة الإسلامية، جدة، ط١ - ٢٠٠٠م.
٢. الأعرجي، السيد زهير، الصديق الأكبر، قم المشرفة- المطبعة العلمية، الطبعة الأولى- ١٤٢١ هـ.
٣. البرعي، محمد عبد الله ومرسي، محمود عبد الحميد، الإدارة في الإسلام، جدة- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط٢ - ٢٠٠١م.
٤. البعلبكي، منير، المورد قاموس انكليزي/ عربي، ط ٢٠٠٥م.
٥. الترابي، البشير على حمد، مفهوم الفساد وأنواعه في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد ١١ - ٢٠٠٥م.
٦. التنير، سمير، الفقر والفساد في العالم العربي، بيروت- دار الساقبي، ط١ - ٢٠٠٩م.
٧. حسين، طه، الفتنة الكبرى علي وبنوه، مصر- دار المعارف، ط١٣.
٨. الجابري، سيف راشد و القيسي، كامل صكر، كيف واجه الإسلام الفساد الإداري، دبي- دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١ - ٢٠٠٥م.
٩. جريدة الوقائع العراقية، العدد: ٤٠٩٣، ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٨.
١٠. جريدة الوقائع العراقية، العدد رقم: ٣٩٩٢ في ١٢/ ٢/ ٢٠٠٥م.
١١. جمعية اللبنانية لتعزيز الشفافية/ لافساد- كتاب الفساد- ط١ - ٢٠٠٥م - مطابع تكنوبرس-
١٢. الجوراني، ناصر كريمش وعبد علي، حيدر كاظم، التدابير الدولية لمكافحة الفساد.
١٣. جيرار، كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، بيروت، المؤسسة الجامعية، ط١، ١٩٩٨م.
١٤. الدغيشر، عبد العزيز بن سعد، الرقابة الإدارية.
١٥. رحيم علي صباح وعبد الحميد حمودي الشمري، الفكر الرقابي عند الإمام علي (عليه السلام) بحث منشور في مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية/ المجلد ٢٢/ العدد ١.
١٦. سمر عادل حسين، الفساد الإداري: أسبابه، آثاره وطرق مكافحته، بحث منشور في مجلة النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات، العدد السابع - ٢٠١٤م.
١٧. الصالح، صبحي نهج البلاغة، القاهرة- دار الكتاب المصري، ط٤ - ٢٠٠٤م.
١٨. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت- عالم الكتب، ط١ - ٢٠٠٨م.
١٩. عمر، فؤاد عبد الله، أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة، جدة- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط١ - ١٩٩٩م.
٢٠. العمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان.
٢١. فوزي كمال، الإدارة الإسلامية: دراسة



مقارنة بين النظم الإسلامية والوضعية الحديثة. ٢٢. قاموس 1975.webester.

٢٣. القرشي، باقر شريف، موسوعة الإمام علي، تحقيق: مهدي باقر القرشي.

٢٤. قلعي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، بيروت- دار النفائس، ط١- ١٩٩٦م.

٢٥. منظمة الشفافية الدولية- تقرير الفساد العالمي لعام ٢٠٠٧.

٢٦. النجار، عبد الوهاب، الخلفاء الأربعة، تحقيق: خليل الميس، بيروت- دار القلم، ط٤- ١٩٩٤م.

٢٧. النقوي، محمد تقي، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، طهران- قائن، ط١- ١٤٢٦ هـ.

٢٨. هيئة النزاهة/ الدائرة القانونية/ قسم البحوث والدراسات: مفهوم الموظف العام في التشريع العراقي وقوانين مكافحة الفساد (دراسة مقارنة)، ٢٠١٠م.

### ثالثاً: المواقع الإلكترونية

١. جاسم محمد الذهبي- الفساد الإداري في العراق وتكلفته الاقتصادية والاجتماعية- مقال متاح على الموقع الإلكتروني:

www.berc-iraq.com

٢. رضا، محمد، الإمام علي بن أبي طالب، بيروت- دار القلم، ص ٥٣. متاح على الموقع الإلكتروني:

https://books.google.iq/books?isbn

٣. ساهر عبد الكاظم مهدي، الفساد الإداري أسبابه وآثاره وأهم أساليب المعالجة: متاح على الموقع الإلكتروني:

www.nazaha.iq/search\_web/muhasbe/1

٤. العكيلي، رحيم حسن، الفساد تعريفه وأسبابه وآثاره ووسائل مكافحته تعريفه وأسبابه وآثاره ووسائل مكافحته، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية:

www-nazaha iq/search-web/trboy/4.com.

٥. كاظم، رعد عدنان، الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد في العراق ٢٠١٠-٢٠١٤، ص ١٢، بحث متاح على الموقع الإلكتروني:

www.undp-aci.org/publications/ac/compendium/iraq/Iraq.

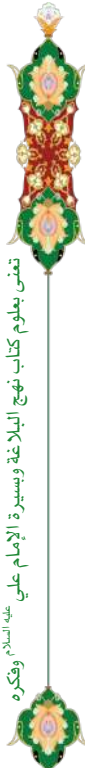
٦. مايكل جونسون- الفساد/ نظرة عامة- مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية- موقع يو اس انفو:

http:usinfo.state.go

٧. محمد الياسري، هل أضحى الفساد جزءاً من الشخصية العراقية؟ متاح على الموقع الإلكتروني:

http://mail.almothaqaf.com/aqlam200918087/.htm

٨. ياسر خالد بركات الوائلي- الفساد الإداري مفهومه وأسبابه- مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية- www.annabaa.org- مجلة النبأ- العدد ٨٠ كانون الثاني- ٢٠٠٦.



عَلَيْهِ  
السَّلَامُ



عَلَيْهِ  
السَّلَامُ



**بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية  
في فكر الإمام علي (عليه السلام)**

**Human Construct and Human Resources Development**

**In Imam Ali s (pbuh) thought**

**أ. م. د خميس غربي حسين  
جامعة تكريت / كلية الآداب**

**Asst. Prof. Dr. Khamis Gerby Hussein**

**Faculty of Arts Tikrit university**

## ملخص البحث

ينظر الإسلام إلى قضايا الإنسان بوصفها شبكة مترابطة لا انفصام لها، ومن ذلك علاقة الإنسان بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بأخيه الإنسان، وبكل أشكال الحياة الأخرى، ولما كان الإنسان هدفاً أسمى في تعاليم الإسلام نلاحظ أن آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (ﷺ) تؤكد على هذا المنحنى، والإمام علي (عليه السلام) وراث الدوحة المحمدية ما انفك يؤكد هذا المنهج ويحث على تطبيقه قولاً وفعلاً. والتنمية البشرية في الإسلام مسألة تمس الحياة بشكل مباشر، وتؤثر في مجالاتها وأبعادها وتطورها؛ لأنها تعني التنظيم والتخطيط المبرمج، ولذا أصبح الاطلاع على رؤية الإمام علي (عليه السلام) في هذا الموضوع يشكل أهمية بالغة وملحة؛ لأن المجتمعات الإسلامية لا تستطيع التخطيط لبناء منظومة فكرية حول بناء شخصية الإنسان الفعال المؤثر، وتنمية المجتمع على أسس من الأخلاق الفاضلة، من دون الرجوع إلى أعلام الفكر الإسلامي ومنهم الإمام علي (عليه السلام). إن المتتبع لسيرة الإمام علي (عليه السلام) وأقواله وأفعاله سيدرك بسهولة أن بناء الإنسان الذي هو حجر الأساس في تكوين المجتمع كان من أولويات اهتماماته، وكان (عليه السلام) يبغى من وراء ذلك تنمية الموارد البشرية من أجل بناء مجتمع متكامل، وبذلك يعم النفع والخير للناس جميعاً. ومما لا شك فيه أن المؤلفات والكنوز العلمية في التراث الإسلامي كثيرة ومتنوعة، فيها تعاليم ودعوات إلى الكيفية الصحيحة لبناء شخصية الإنسان وتنمية المجتمع، وكتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) يعد واحداً من هذه الكنوز، إذا ما قلنا أهمها؛ ولكن ما يلفت النظر هو أنه نحن المسلمون قد أتجھنا بأبصارنا صوب التجارب الغربية، وتركنا هذه المؤلفات القيمة وراء ظهورنا. وفي بحثنا هذا سوف نركز بشكل مباشر على ما جاء في فكر الإمام علي (عليه السلام) في الطريقة الصحيحة والاسلوب القويم لبناء الإنسان وتنمية المجتمع وسيكون كتاب نهج البلاغة الذي يعد موسوعة علمية المصدر الرئيسي لهذا البحث، وهو بطبيعة الحال، كتاب زاخر بالمعلومات والأمثلة التي تبين فكر الإمام علي (عليه السلام)، والكيفية التي يمكن فيها صياغة نظرية علمية متكاملة لبناء شخصية الإنسان، وتنمية المجتمع، وعلى هذا المنوال فإننا سنتبع المنهج التاريخي العلمي القائم على استقراء النصوص وتحليلها، ومن ثم، وضع النتائج لهذا الاستقراء والتحليل بغية الوصول إلى الحلول، التي يمكن الرجوع إليها في التخطيط العلمي؛ لبناء حياة الإنسان المسلم وتنمية المجتمع الصالح، مجتمع الجيل الأول من المسلمين الذين استطاعوا أن يؤسسوا بفكرهم هذا المبادئ الوقيمة إنسانية أخلاقية نحن بأمس الحاجة لها في الوقت الحاضر.

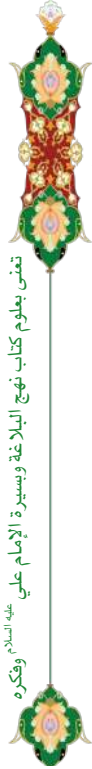


## Abstract

Islam considers human issues as an inter connected network, Including the relationship between man his god, man and himself, Man and other human and all life forms. Given that human is the higher purpose in Islamic presets. We note that Holy Quran verses and prophet Mohammed talks affirm this trend. Imam Ali (pbuh) emphasize this approach and urges its application life directly and influence its areas, dimensions and development, since it means Organization and Systemic planning, so the access to Imam Alis (pbuh) view on the Subject remains of considerable interest because the Islamic Societies cant plan intellectual system for the development of the human personality and Society development without reference to Islamic thought scholars including Imam Ali (pbuh).the researchers on Imam Ali biography and his word and deeds will realize that human Construct which is the cornerstone of society was apriority. He intended human resources development to build an integrated Society thus ensure benefit and well being for all the people. There is no doubt that the literature and valuable books in the Islamic heritage are many and varied. It includes teaching and invitations to build human personality and society development. Imam Ali (pbuh) book (Nahjul – Balagha) considers one of the best books. It is remarkable that, Muslims cared about western experiences and give up valuable literature and in this research we will focus directly on Imam Ali (pbuh) though to bulid human and community development in the right way.

١٩١ Nahjul – Balagha is the main Source of this research which is a highly

Reformative book and examples show Imam Ali (pbuh) thought and how to formulate a comprehensive scientific theory to build human personality and social development. Along these lines, we adopt a historical approach based on reading of the texts and analyses it society (the first generation Muslims who were able to form humanist principles and values we desperately need in the present).



قوته لأيام مقبلة، وطريقة تنقله من مكان إلى آخر من أجل تأمين حاجته من الغذاء والمأوى، فضلاً عن تنظيم حياته مع الطبيعة، ثم بناء منظومة علاقات مع الآخر (الإنسان) الذي يشاركه الحياة في البقعة التي يعيش فيها وفي مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية هذه الجوانب مجتمعة تمثل التطور الإنساني لحياة البشرية، وهي كذلك تمثل، البداية المتواضعة لفكرة التنمية عند الإنسان، وبهذا التنظيم لسلوك الأفراد داخل المجتمع، استطاع الإنسان أن يرسم نمط حياتي منظم، ويطور أسلوب حياته تبعاً من جيل إلى آخر إلى أن تبلورت حياة الإنسانية على ما أصبحت عليه اليوم، وهذه بلا شك تحمل الملامح الأولى لفكرة التنمية عند الإنسان.

من المعلوم، أن الإسلام جاء من أجل بناء الإنسان وتنظيم المجتمع

لا يختلف إثنان على أهمية خطط التنمية البشرية في صقل شخصية الإنسان وبنائها وتأسيس البنية الحضارية للمجتمع، وصولاً إلى بناء الدولة على أسس من التنظيم والتخطيط التي تقود إلى تقدم حياة الإنسان والرفاهية، التي هي نتيجة مباشرة للتنمية، والشواهد المذكورة في المتون التاريخية تشير إلى أن التغيير والانتقال في أطوار التاريخ، والتقدم اللذين يصيبان المجتمع لا يأتيان من فراغ، إنما هما نتيجة مباشرة للتخطيط والتدريب والدراسة المتأنية التي نطلق عليها في التعبير المعاصر (التنمية)، وهذه التنمية بطبيعة الحال تحتاج كثيراً من الجهد حتى يتم الوصول إلى الغاية المنشودة.

ومن هذا المنطلق فإن التنمية البشرية بدأت منذ أن بدأ الإنسان ينظم أمور حياته اليومية بمختلف متطلباتها الصحية والغذائية، وتوفير





الدوحة المحمدية ما انفك يؤكد هذا المنهج ويحث على تطبيقه قولاً وفعلاً.

والتنمية البشرية في الإسلام مسألة تمس الحياة بشكل مباشر، وتؤثر في مجالاتها وأبعادها وتطورها، لأنها تعني التنظيم والتخطيط المبرمج، لذا أصبح الاطلاع على رؤية الإمام علي (عليه السلام) في هذا الموضوع يشكل أهمية بالغة وملحة، لأن المجتمعات الإسلامية لا تستطيع التخطيط لبناء منظومة فكرية حول بناء شخصية الإنسان الفعال المؤثر، وتنمية المجتمع على أسس من الأخلاق الفاضلة، دون الرجوع إلى أعلام الفكر الإسلامي ومنهم الإمام علي (عليه السلام).

إن المتبع لسيرة الإمام علي (عليه السلام) وأقواله وأفعاله سيدرك بسهولة أن بناء الإنسان الذي هو حجر الأساس في تكوين المجتمع كان من

وصولاً إلى تحقيق أهداف اجتماعية، والحفاظ على بنية الأخلاق على أساس من التوازن بين ما هو روحي ومادي، بغية توفير الأمن مع التهذيب الاجتماعي القائم على الالتزام بتعاليم الإسلام وآدابه وقيمه، في معادلة متكافئة بين الحاجات الروحية والاجتماعية من أجل تحقيق العدالة والسعادة والرفاهية لأبناء المجتمع، وكل ذلك من أجل التعايش السلمي.

ينظر الإسلام إلى قضايا الإنسان بوصفها شبكة مترابطة لا انفصام لها، ومن ذلك علاقة الإنسان بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بأخيه الإنسان، وبكل أشكال الحياة الأخرى، ولما كان الإنسان هدفاً أسمى في تعاليم الإسلام نلاحظ أن آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تؤكد على هذا المنحنى، والإمام علي (عليه السلام) وراث



الإنسان وتنمية المجتمع، وكتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) يعد واحد من هذه الكنوز، إذا ما قلنا أهمها، ولكن ما يلفت النظر أننا نحن المسلمون قد اتجهنا بإبصارنا صوب التجارب الغربية وتركنا هذه المؤلفات القيمة وراء ظهورنا. ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن تنمية الإنسان وبناء شخصيته في المنظور الإسلامي، وهي من مفاهيم التنمية الرئيسة لم يتم تناولها بموضوعية وما زالت بحوثها دون المستوى الأكاديمي، ذلك أن الذين يكتبون في هذا الموضوع أغلبهم من رجال الدين، وهؤلاء بطبيعة الحال، دائماً ما ينطلقون من قاعدة أساسها العاطفة الدينية، علاوة على ذلك فإن معظم المعالجات والدراسات لهذه الإشكالية تمت في إطار الفكر الاقتصادي، والتاريخ الاقتصادي، كما أن إطارها المفاهيمي

أولويات اهتماماته، وكان (عليه السلام) يبغى من وراء ذلك تنمية الموارد البشرية من أجل بناء مجتمع متكامل كي يعم النفع والخير للناس جميعاً. ومن استقراء النصوص والتوصيات التي صدرت عن الإمام علي (عليه السلام) لا سيما في كتاب نهج البلاغة نجد أن الإمام علياً (عليه السلام) قد تناول وفي مناسبات عديدة، بصورة مباشرة أو عبر التضمين إلى مسألة بناء الشخصية الإنسانية الصالحة الفاعلة في المجتمع، وهذا بطبيعة الحال يعني، فيما يعني، تطور المجتمع بأسره، واللافت للنظر هو أن الإمام علياً (عليه السلام) أراد من مقولاته تشخيص مرض وتحديد علاجه في الوقت نفسه.

ومما لا شك فيه أن المؤلفات والكنوز العلمية في التراث الإسلامي كثيرة ومتنوعة، فيها تعاليم ودعوات إلى الكيفية الصحيحة لبناء شخصية



النظري بحاجة إلى التحديد، ويسري هذا الأمر على آليات العمل التي ما زالت غير محددة في كثير من الدراسات التي تعرضت لموضوع التنمية في الإسلام.

وفي بحثنا هذا سوف نركز بشكل مباشر على ما جاء في فكر الإمام علي (عليه السلام) في الطريقة والأسلوب الصحيح لبناء الإنسان وتنمية المجتمع، وسيكون كتاب نهج البلاغة الذي يعد موسوعة علمية المصدر الرئيس لهذا البحث، وهو بطبيعة الحال، كتاب زاخر بالمعلومات والأمثلة التي تبين فكر الإمام علي (عليه السلام) والكيفية التي يمكن عبرها صياغة نظرية علمية متكاملة لبناء شخصية الإنسان، وتنمية المجتمع، وعلى هذا المنوال فإننا سنتبع المنهج التاريخي العلمي القائم على استقراء النصوص وتحليلها، ومن ثم، وضع النتائج لهذا الاستقراء بغية الوصول

إلى الحلول، ونحن هنا نقنتفي أثر الجيل الأول من المسلمين الذين استطاعوا أن يؤسسوا مجتمعاً صالحاً مبنياً على أسس إنسانية، أخلاقية، نحن بأمس الحاجة لها في الوقت الحاضر.

ومن نافلة القول: إن التطرق بصورة تفصيلية إلى موضوع تنمية شخصية الإنسان وبناء المجتمع في فكر الإمام علي (عليه السلام) موضوع واسع جداً يحتاج إلى مجلدات، لذلك أثرنا النمذجة والاختصار بغية تقديم صورة مبسطة لهذه الموضوع الهام، ومن ثم، دعوة المؤسسات العلمية في العراق لإعداد دراسة موسعة يمكن أن تكون دليلاً لدراسة خطط التنمية في المدارس والمعاهد والجامعات العراقية والإسلامية. من هذا المنطلق فإن بحث موضوع التنمية البشرية ضمن المنظور الإسلامي، يحتاج إلى كتب ومجلدات لتغطية





بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

جميع فصوله، ولكي يكون موضوع بحثنا هذا يتوافق مع محاور الملتقى وتحديداته في عدد الصفحات لكل بحث، لذا فقد أثرنا أن تكون هذه

المداخلة التعرض فقط إلى فكرة تنمية الإنسان وبناء شخصيته، ومن ثم تنمية قدراته الفكرية والأخلاقية والإنسانية في فكر الإمام علي (عليه السلام)، التي عن طريقها يتم تطوير المجتمع، ونحن لا نريد الغوص في التفاصيل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تدخل ضمن مفهوم التنمية البشرية بشكل عام، بقدر ما نريد صياغة رؤية عامة عن مفهوم التنمية البشرية ومتطلباتها وأسسها على وفق المنظور الإسلامي ورؤية الإمام علي (عليه السلام).

وعلى الرغم من إدراكنا أن هذا البحث قد لا يخلو من نواقص وهنات، شأنه شأن أي عمل أو جهد فكري يقوم به الإنسان، إلا أننا

نأمل أن يكون قد ساهم ولو بجزء يسير في الكشف عن موضوع التنمية البشرية وبناء المجتمع في فكر الإمام علي (عليه السلام).

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاث مباحث سبقتها مقدمة وانتهى البحث بخاتمة، تضمنت المقدمة تمهيد للموضوع وفيه إشارة إلى أهمية موضوع التنمية وبناء المجتمع، وتطرقنا فيها إلى التنمية في المنظور الإسلامي وفي فكر الإمام علي (عليه السلام) وبيننا أن المنظومة الفكرية الإسلامية كان جل أهدافها وغاياتها تنمية روح الإنسان وبناء شخصيته وصولاً إلى بناء المجتمع الصالح، الذي هو نتيجة حتمية لبناء الإنسان الملتزم الصادق الذي يحب الخير للإنسانية جمعاء. تضمن المبحث الأول الذي حمل عنوان تنمية شخصية الإنسان وبناء المجتمع في المنظور الإسلامي

الأمان والسعادة والرفاهية لجميع أفرادها، من دون النظر إلى لونه أو جنسه أو دينه، وهذه سجية نادرة تضاف إلى فضائل الإمام علي (عليه السلام). أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها، فضلاً عن عدد من التوصيات التي أشرنا إليها ضمناً في الخاتمة.

### المبحث الأول:

## التنمية وبناء الإنسان في المنظور الإسلامي

مما يؤشر أهمية التنمية في الفكر الإسلامي، هو ما تعرض له القرآن الكريم والسنة النبوية والمذاهب الفقهية على اختلاف توجهاتها، من دعوة إلى بناء شخصية الإنسان المثابر الصادق العامل المخلص العادل، الذي يضحّي في سبيل الآخرين، والحريص على التزود بالعلم والمعرفة والتخطيط للمستقبل وعدم إغفال الدار الآخرة بعد أن يأخذ نصيبه في

عرجنا فيه على الدعوات التي أطلقتها الإسلام ممثلاً القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وأقوال الإمام علي (عليه السلام) فضلاً عن النظريات التي وضعها الفقهاء والمجتهدون التي تخص موضوع التنمية البشرية.

والمبحث الثاني يسلط الضوء على بناء شخصية الإنسان في فكر الإمام علي (عليه السلام) هذا الإمام الزاهد العابد الحليم الرحيم الذي كانت أقواله وأحاديثه تفيض محبة ورحمة للناس جميعاً، وهي إذ ما درست على وفق منهج النبوة نراها استكمالاً وتوكيداً لأقوال وأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله).

وجاء المبحث الثالث لدراسة موضوع تطوير المجتمع في فكر الإمام علي (عليه السلام) وفيه بيان لأهمية تطوير المجتمع الإسلامي ومن ثم بنائه على وفق المنهج الذي يكفل





بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

التمنية وحجر الأساس في بنائها، وعلى هذا فقد كانت عنايتهم بها تسير جنباً إلى جنب مع عنايتهم بالعبادات وفقهها، يدلنا على ذلك ما تركوا لنا من تراث ضخم في التنظيمات والتشريعات تزخر بالتفرد والأصالة والتقدم الحضاري والعلمي. وعلى هذا الأمر، فإن الدراسة التاريخية لموضوع التنمية البشرية في المنظور الإسلامي تؤسس إطاراً مرجعياً يمكن عبره أن نفهم على نحو أفضل الأصول الفكرية للتنمية، ومن ثم تعميمه على الواقع والاستفادة منه في سبيل تنمية شخصية الإنسان وبنائها، والنهوض بالمجتمع وبنائه على وفق المنظور الإسلامي.

إن التنمية البشرية في الإسلام، مسألة تمس الحياة بشكل مباشر وتؤثر في مجالاتها وأبعادها وتطورها، لأنها تعني التنظيم والتخطيط

الدنيا إلى آخر شبر في الحلال، فلا رهبانية في الإسلام بحجة الزهد والورع ذلك أن الإسلام يدعو أتباعه إلى أن يعيشوا حياتهم الدنيا بما فيه الخير والعمل أجل الآخرة، لأن الإسلام دين الوسطية، فلا ترك للدنيا على حساب الآخرة، ولا إيغال في الماديات بحيث يكون الإنسان عبداً للدرهم والدينار. كذلك نفهم التنمية البشرية في الإسلام أنها الاستغلال الأمثل للثروات والاعتدال في استخدام الموارد المتاحة وعدم استنزافها في أعمال لا تتفق وخير البشرية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

أما أئمة المسلمين ومفكرهم فقد اعتنوا وعلى مر العصور في إبراز النواحي التنموية والتنظيمية في الإسلام، لأن التنظيم هو جوهر

شواطئ الأمان الذي يتمثل في تحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة.

والتنمية البشرية في الإسلام هدفها بناء الإنسان السوي، الناضج، المبدع، والمنتج من أجل عمارة الأرض كي يحقق الغرض الذي خلقه الله من أجله وهو إعمار الأرض وخلافته عليها، قال

تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٢)</sup>

وعلى هذا المنوال فإن الإنسان مكلف تكليفاً شرعياً بعمارة الأرض، فلم يخلق الإنسان للعبث أو لمجرد الأكل والشرب كالدواب الأخرى على سطح الأرض، بل خلق لتنفيذ

واجب أعده الله من أجله يتمثل في عبادة الله وتنمية الحياة وتطويرها بمختلف جوانبها في الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا المنطلق ذهب إبراهيم

المبرمج للحاضر والمستقبل، لذا أصبح الاطلاع على رؤية الإسلام في هذا الموضوع يشكل أهمية بالغة، لأن المجتمعات الإسلامية لا تستطيع التخطيط لبناء منظومة أفكارها حول التنمية من دون الرجوع إلى تعاليم الإسلام لأنها تعد الخلفية المرجعية الفكرية لهذه المجتمعات، ولا غرور في ذلك، إذ إن شريعة الإسلام وتعاليمه، كما هو معروف تصلح لكل زمان ومكان، لأن القرآن الكريم دستور المسلمين كتاب حي ومتجدد مع تطور الحياة وأن الفكر الإسلامي يقدم الحلول للمشكلات التي تواجه المجتمع من جميع الجوانب، ويقدم معالجات موضوعية واقعية صادقة، تضع الحلول للمشكلات التي تواجه أفراد المجتمع، ولا سيما في موضوع التنمية البشرية، وحيث الهدف العام لهذه المعالجات هو الأخذ بيد الإنسان إلى





بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

العسل إلى تأكيد القول: «إن التنمية المتكاملة والشاملة لا يمكن تصورها إلا في مجتمع إسلامي، فأخطاء الحضارة الغربية، والمأزق الأخلاقي الذي تتخبط فيه، والروح العدوانية التي تسيطر على أذهان القادة المخططين، لا تعالج إلا بمبادئ ترسم صراطاً مستقيماً للفرد والمجتمع، يوصلها إلى الكمال في شتى الميادين»<sup>(٤)</sup>.

من المعلوم أن التنمية الشاملة، والبشرية من ضمنها، تهدف بالدرجة الأولى إلى توفير سبل العيش الرغيد والرفاهية بما تحويه من معانٍ مختلفة لأبناء المجتمع، أي مجتمع، في الحاضر والمستقبل، والحفاظ على

البيئة وصيانتها، وكذلك حفظ نظام دعم الحياة في مختلف جوانبها<sup>(٨)</sup>، ومع ذلك تبقى تنمية شخصية الإنسان وبنائها هو جوهر التنمية وهدفها الرئيس في الفكر الإسلامي، وعمومًا، وفي فكر الإمام علي (عليه السلام) على وجه الخصوص، هذا، ناهيك أنه من المستحيل إغفال حقيقة جوهرية ومهمة، وهي أن التنمية ليست مشكلة منفصلة عن جذرها التاريخي، إنما تكمن جذورها في قيم

والواجب على المستخلف أن يعمر وينمي ما أستخلف عليه، لذا عليه أن يستفيد مما سخره الله له، وعندما يتحدث القرآن الكريم عن تسخير السماوات والأرض وما فيها لخدمة الإنسان، فإنه يستحثه على العمل والتنمية والبناء من أجل قطف ثمار هذا التسخير<sup>(٥)</sup>، قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾<sup>(٦)</sup>، أي





وأفكار في التنمية لا يمكن فهمه من دون الرجوع إلى الماضي بتجلياته الفكرية التي تخص موضوع التنمية البشرية.

إن المعاني الآنف الذكر، قد أنارت السبيل للمباحث التي تألفت منها هذه الدراسة، فأولت عناية لمفهوم التنمية البشرية، ومتطلباتها وأسسها في المنظور الإسلامي، ومدى ارتباط هذه المعاني برسالة الإسلام، وما جاءت به من مبادئ وقيم سامية، وأسست نظم اجتماعية وسياسية، كان من نتائجها التاريخية الواضحة بناء الإنسان في المجتمع الإسلامي، بناءً نفسيًا وعاطفيًا حتى يكون عنصرًا فعالًا في تنمية الحياة في مختلف مجالاتها.

كل من الفرد والمجتمع وأخلاقياته وثقافته الممتدة عبر التاريخ، بما يحويه من عادات وتقاليد لها امتداد زمني يشكل التاريخ بعده الأساس. والتنمية البشرية في الإسلام، تتجسد في نظرة الإسلام إلى الحياة الإنسانية على أساس أن المجتمع يتكون من أفراد لهم صفاتهم الفردية وعلاقاتهم الاجتماعية، لذلك كانت عناية الفكر الإسلامي التنموي بكل المصالح الفردية والجماعية على وفق نسق خاص يجمع بينهما، ويحرص عليهما ما دام ذلك ممكنًا، إلا إذا تعارضتا، فتقدم المصالح الجماعية أو العامة لأنها أولى بالاهتمام والرعاية<sup>(٩)</sup>، وهذا يعد من صلب موضوع التنمية البشرية.

وإذا كان صحيحًا أن تحليل الماضي يقدم لنا مفاتيح الحاضر كما نقل عن (كارل ماركس)<sup>(١٠)</sup>، فإن الحاضر العربي الإسلامي بما يحويه من رؤى

والمسلمون اليوم مطالبون بإعادة عزهم وإحياء مجدهم وبعث تراثهم ووصل حاضرهم بماضيهم ليستمدوا منه الهدى والرشاد دون التعصب





بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

دراستها واستخلاص مضامينها وما تحويه من الرؤى والأفكار العلمية والاجتماعية والسياسية مما يصب قسماً منها في موضوع التنمية.

من هنا جاء هذا البحث في محاولة لتتبع المعطيات التاريخية لموضوع التنمية البشرية في المنظور الإسلامي على وجه العموم وفي فكر الإمام علي (عليه السلام) على وجه الخصوص من أجل معرفة أبعادها التاريخية وتأصيلها، والوقوف على التجارب السابقة في الفكر الإسلامي، وصولاً إلى الاستفادة من هذه التجارب في بناء منظومة فكرية للتنمية البشرية في العالم العربي الإسلامي، تأكيداً للمقولة التي تؤكد «أن التاريخ موضوع حي يقوم بدور بليغ في الثقافة والتكوين الاجتماعي والخلقي، وله أثر في فهم الأوضاع القائمة وفي تقدير الاتجاهات والتطورات المقبلة»<sup>(١١)</sup>.

وهنا يجب أن ننوه إننا عندما

والانغلاق، وصولاً إلى بناء حاضر منفتح على الجديد، وبناء شخصية الإنسان الذي يؤمن أن الحياة هي عملية تواصل بين القديم والجديد، ولا يمكن بأي حال بناء تجربة إنسانية ناجحة من دون المزاوجة بين الماضي والحاضر في استنباط البرامج والأفكار التي تدفع بعملية التنمية إلى الأمام.

إن المؤلفات والكنوز العلمية في التراث الإسلامي كثيرة ومتنوعة، وهي على كثرتها وتنوعها فيها ملامح وإشارات تؤكد بناء شخصية الإنسان وتنميتها ضمن مفهوم التنمية البشرية، ولكن ما يلفت النظر أن تلك المؤلفات والكنوز لازالت تنتظر الأيادي التي تمتد إليها من أجل سبر أغوارها، لأن ثمرات جهود أولئك العلماء مبشرة في دور الكتب ومراكز حفظ المخطوطات، ولا شك أننا اليوم بحاجة لإعادة

نكتب عن موضوع التنمية البشرية في الفكر الإسلامي، فإن هذا لا يعني أننا نعيش عقلية الماضي، التي ربما لا تتوافق مع موضوع التنمية، التي تعني فيما تعني، النمو والتطور والتقدم إلى الأمام، أو في هذا تراجع إلى الوراء لعجزنا عن مواجهة الحاضر بكل مشاكله وأزماته، هذا الواقع الذي أثبتت التجارب أن الإنسان دائماً ما يتوق إلى التطور والتقدم والتغيير في مستويات حياته المختلفة.

إن موضوع التنمية البشرية في الفكر الإسلامي، بصورة عامة، واسع ومتداخل وتتفرع عنه موضوعات كثيرة، بل أننا لا نغالي إذ قلنا، إن جل اهتمام الفكر الإسلامي متمثلاً بالأصول التي اشتقت التشريعات منها بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد (ﷺ)، وأقوال الإمام علي (عليه السلام) وأفعاله وأطروحات

فقهاء المسلمين ومشروعهم، وهي في مجملها تنصب بالدرجة الأولى نحو تنمية الجوانب الإنسانية في شخصية الإنسان، وبنائها بناءً يتجه صوب إعمار الأرض وتوفير الحياة الرغيدة للبشرية جمعاء من دون النظر إلى جنسهم أو لونهم أو عرقهم، وهذا يرجح الرأي القائل، إن الإسلام جاء من أجل إسعاد البشرية، بل جعل سعادة الإنسان هي الغاية القصوى لتعاليم الشريعة الإسلامية.

### المبحث الثاني:

#### بناء شخصية الإنسان في فكر الإمام علي (عليه السلام).

من المعلوم، أن الإسلام جاء من أجل بناء الإنسان وتنظيم المجتمع وصولاً إلى تحقيق أهداف اجتماعية، والحفاظ على بنية الأخلاق على أساس من التوازن بين ما هو روحي ومادي، بغية توفير الأمن مع التهذيب الاجتماعي القائم على





بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

الالتزام بتعاليم الإسلام وأدابه وقيمه، في معادلة متكافئة بين الحاجات الروحية والاجتماعية من أجل تحقيق العدالة والسعادة

والرفاهية لأبناء المجتمع، وكل ذلك من أجل بناء شخصية الإنسان وتطوير المجتمع.

إن جميع القيم والإمكانات الفكرية التي اتصف بها الإمام علي (عليه السلام) لم تأت من فراغ، فقد كان

الدوحة المحمدية، وإن عناية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) في بواكير حياته هو السبب في نضوج الشخصية العلمية الفكرية للإمام

علي (عليه السلام)، وهكذا اتسعت علومه لتصقل موهبته مع تقادم الزمن، فضلاً عن ذلك فإن تعمقه في دراسة القرآن الكريم وعلومه، كان سبباً

آخر لبناء منظومته الفكرية، وعلى هذا فإن الإمام علي (عليه السلام) قد تتلمذ علي يد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وورث

أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة، وجرى الميراث في قلبه وعقله سواء بسواء، وعكف على دراسة القرآن الكريم دراسة المتبصر الحكيم<sup>(١٢)</sup>. إن رسوخ مبادئ الإسلام في شخصية الإمام علي (عليه السلام) لم تأت من فراغ وإنما كان يستلهمها من الرسول محمد (عليه السلام)، فقد عاش في كنفه منذ صباه، وكانت الروح الإنسانية طاغية على فكر الإمام (عليه السلام)، فكان متحرراً ومتوسعاً في اكتساب العلوم «فكان في كل مفهوم من مفاهيمه، وفي كل معارفه وحكمه، وفي كل عمل من أعماله، ومنطق من أفكاره تقديمًا واقعيًا يؤمن بالإنسان على صعيد الإنسانية العام حيث لا حدود جغرافية، ولا موانع قومية، ولا نزعة ضيقة عقائدية فهو يؤمن بالإنسان ويحيطه بكل ما يسعده»<sup>(١٣)</sup>.

مبتدأها الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) لأن هذا الإيمان يقود إلى الفضائل، فالإنسان المؤمن يخاف الله في حركاته وسكناته، لذلك نرى الإمام علي (عليه السلام) يركز على مسألة مهمة وهي خلق العالم وإنشاؤه يقول الإمام علي (عليه السلام): «أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَلَا تَجْرِبَةَ اسْتِفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةَ أَحَدْنَهَا، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَلَأَمَّ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَغَرَّرَ غَرَائِزَهَا، وَالزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَابْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا» (١٤).

لعمارتها وليس لجمع المال واكتنازه، وأن المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، «أما بعد فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ، كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّرَ اللَّهُ مِنْ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ، فَإِنْ رَأَى أَحَدَكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونْ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دِنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذَكَرَتْ، وَيَعْرِى بِهَا لِنَامِ النَّاسِ... وَكَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَتَنَظَّرُ مِنَ اللَّهِ أَحَدِي الْحُسَيْنِينَ: إِمَّا دَاعِي اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ» (١٥).

وهكذا نجد الإمام علي (عليه السلام) يركز في مقولاته على تهذيب الشخصية الإنسانية وذلك بالدعوة إلى القناعة والابتعاد عن الجشع في جمع الأموال، لأن الإنسان على وفق المنظور الإسلامي وجد على الأرض

ولأن صلاح الرعية بصلاح الحاكم، بل إن الحاكم هو القدوة لأبناء المجتمع، ولهذا نجد الإمام علي (عليه السلام)، حريص على اختيار المسؤول في الدولة الإسلامية، لأن في صلاحه صلاح العامة، ومتى كان الحاكم لا



بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).



يتصف بصفات المسلم الصالح فإنه يعد عاملاً مساعداً لفساد رعيته، وعند ذلك بدلاً من أن يكون عاملاً للبناء يصبح أداة للهدم، ولهذا فإن بناء شخصية الفرد المسلم على وفق منظور الإمام علي (عليه السلام) يتوجب اختيار حاكم تتوافر به عدد من الصفات، وعلى هذا المنوال، يقول الإمام علي (عليه السلام): «ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْضُرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفَ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخُضْمِ، وَأَضْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ» (١٦).

المجتمع الإنساني تتطلب توجيهه على أن يقدم في دنياه ما يرضي الله كي يعمر الأرض ويفوز بنعيم الجنة، والإمام علي (عليه السلام) يحذر من فتنة الدنيا، لأن ذلك سيؤدي بالمحصلة النهائية إلى خسارة الدنيا والآخرة، «وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَيْنَانَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنْ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ، وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ» (١٧).

والدعوة إلى طاعة الله (سبحانه وتعالى) مقرونة بالعمل الصالح المتج وهذه الفرضية من أهم القضايا التي ركز عليها الإمام علي (عليه السلام)، وعلى ما يبدو أن الإمام علي (عليه السلام) قد أدرك ذلك بفطرته وسجيته، لذلك يوجه الإنسان إلى الاستعداد ليوم الحساب بالعمل الصالح

إن تربية الفرد وبناء شخصيته في

بقوله: «ألا وإن اليوم المضمار، وغداً السباق، والسبقة الجنة، والغاية النار، أفلا تائب من خطيئته قبل منيته، ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه، ألا وإنكم في أيام أمل، ومن ورائه أجل، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله، ولم يضره أجله، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله، فقد خسر عمله، وضره أجله، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة»<sup>(١٨)</sup>.

ولكي يعطي الإمام علي (عليه السلام) لموضوع تنمية الإنسان وبناء شخصيته بعداً روحياً يقرن ذلك بخلق الملائكة كيف أن الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق السموات والأرض جعل فيهما الملائكة وهم على أربعة أصناف وهذا التقسيم يراد به تقريب الصورة للإنسان كي يدرك بمشاعره وأحاسيسه عظمة هذا الخلق، وضعف الإنسان

وقلة حيلته أمام قدرة الله (سبحانه وتعالى)، وهي دعوة للإنسان للتواضع وعدم الغرور، وهذا يشكل معنىً مهماً لبناء شخصية الإنسان على وفق منظور الإمام علي (عليه السلام)، فالملائكة على عظمة خلقهم ساجدون لله عابدون لا يعصون الله أمراً، «فمنهم ساجدون لا يركعون، وقسم ركوع لا يتصبون، وصابون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العين، ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان، ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم الحفظة لعباده، والسدنة لأبواب جنانه»<sup>(١٩)</sup>.

ومن أجل بناء شخصية إنسانية تتمتع بالوسطية في حياتها فإن الإمام علي (عليه السلام) يحذر الناس من الاقبال على مباحج الدنيا، ونسيان الآخرة لأن في ذلك ما يجعل الإنسان



بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

اشبهه بالآلة الصماء غايته فقط الحصول على الملذات، وفي ذلك سحق لإنسانيته، يقول (عليه السلام): «ما أصف من دارٍ أولها عناءٌ، وآخرها فناءٌ، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته» (٢٠).

إن بناء شخصية الإنسان في فكر الإمام علي (عليه السلام) تتطلب من أفراد المجتمع التحلي بالإيمان بالله، والصبر، وعدم التردد بالاعتراف بالخطأ إن وقع فيه أحد منهم، ويفهم من المقولة الآتية أن الإمام علي (عليه السلام) أراد بناء مجتمع الفضيلة الذي تسود فيه عظمة النفس وإباؤها يقول (عليه السلام) في هذا الشأن: «أوصيكم بخمس لو ضربتم بها آباط (٢١) الإبل لكانت لذلك أهلاً: لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحين أحدكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يستحين أحد منكم إذا لم يعلم أن يتعلمه، وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه» (٢٢).

لقد أراد الإمام علي (عليه السلام) بناء شخصية الإنسان من جوانبها كافة، نجد ذلك من كلامه لسائل «من أهل الشام لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدره؟» (٢٣)، فكان جواب الإمام علي (عليه السلام) هو محصلة لشخصية علمية فلسفية إنسانية، قد تمثل الإسلام فيها على أحسن صورته، يقول الإمام مخاطباً السائل: «ويحك! لعلك ظننت قضاءً لازماً وقدرًا حاتمًا؛ ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، إن الله سبحانه وتعالى أمر عباده تخييراً، ونهاهم





تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يكلف عسيراً. وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الأنبياء لعباً، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً، ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً»<sup>(٢٤)</sup>.

### المبحث الثالث:

### تطوير المجتمع في فكر الإمام علي (عليه السلام).

من البديهي أن بناء شخصية الإنسان تنعكس بصورة أو أخرى على تطور المجتمع، لأن المجتمع - أي مجتمع - هو عبارة عن مجموعة من الأفراد بينهم روابط مشتركة، من هنا فإننا نرى أن التنظير الإسلامي يؤكد على بناء الإنسان روحياً ومادياً، وهكذا نجد أن الإمام علي (عليه السلام) قد تطرق إلى مواضيع عدة هي في مجملها تعد أشبه بالأنظمة والقوانين التي تعمل على تطوير المجتمع.

.....أ. م. د. خميس غربي حسين  
إن من أهم الطرق الناجعة التي تسهم في تطوير المجتمع هي العدالة بين الرعية ومن هذا الجانب نرى أن الإمام علي (عليه السلام) يؤكد على هذه المسألة حتى مع أهل بيته يظهر ذلك من قوله (عليه السلام): «إن للولد على الوالد حقاً، وإن للوالد على الولد حقاً، فحق الوالد على الولد أن يُطيعه في كل شيء، إلا في معصية الله سبحانه، وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن»<sup>(٢٥)</sup>.

وبناء المجتمع في فكر الإمام علي (عليه السلام) مقرون بالإيمان القاطع بالله (عز وجل) وهذا الإيمان لا يأتي من فراغ أو من إيمان ساذج إنما أصله النظر إلى نعمه على الإنسان والخلائق الأخرى يقول (عليه السلام): «الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا بطوله، مانح كل غنيمته وفضل، وكاشف كل عزيمة وأزل<sup>(٢٦)</sup>، أحمده على عواطف كرمه،



الإنسان

بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال وأبسكم الرياش، وأرفع لكم المعاش، وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء، وآثركم بالنعم السوابغ، والرغد الروافع، وأنذركم بالحجج البوالغ، فأحصاكم عددًا، ووظف لكم مددًا، في قرارِ خِبرَةٍ، ودارِ عِبْرَةٍ، أنتم مختبرون فيها، ومحاسبون عليها» (٢٨).

على وفق هذه المسارب الفكرية يتضح فكر الإمام علي (عليه السلام) في نظرية إسلامية إنسانية مجتمعية شاملة غايتها أن يبنى المجتمع على أسس من التقوى، وعند ذلك فإن الإمام علي (عليه السلام) لا يترك فرصة إلا ويحذر الناس من الغرور بالدنيا، يقول عليه السلام: «فإن الدنيا رنقٌ مشاربها، ردغ مشرعها، يونق منظرها، ويوبق مخبرها، غرورٌ حائلٌ، وضوءٌ آفلٌ، وظل زائلٌ، وسناد مائلٌ، حتى إذا أنس نافرها، واطمأن ناکرها،

وسوابغ نعمه، وأؤمن به أولاً بادياً، واستهديه قريباً هادياً، واستعينه قاهرًا قادرًا، وأتوكل عليه كافياً ناصرًا» (٢٧)، مما لا شك فيه أن تحليل النص السابق يبين لنا أن الإمام علي (عليه السلام) يركز على نقطة جوهرية ألا وهي معرفة الله (ﷻ) عبر معرفة عظمته وهذه بلا شك ستقود الإنسان إلى التواضع الذي يقود المجتمع إلى التصافي والمحبة التي هي أساس بنائه وتطوره.

وتقوى الله من أهم الأسس التي يبنى عليها المجتمع لأن الأفراد الذين يكونون المجتمع متى خافوا الله (سبحانه وتعالى) فإنهم سوف يطيعوه ويلتزموا أوامره ويتتهوا بنواهيها، وهذا الأمر كان من جل اهتمامات الإمام علي (عليه السلام) يتجسد في ذلك مقولاته وأفعاله، والتي فيها دعوات لأفراد المجتمع الإنساني «أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي

قمصت بأرجلها، وقنصت بأجلها، وأقصدت بأسهمها، وأعلقت المرء أوهاق المنية، قائدة له إلى ضنك المضجع، ووحشة المرجع، ومعاينة المحل، وثواب العمل، وكذلك الخلف بعقب السلف»<sup>(٢٩)</sup>.

يُذَكَّرُ الإمام علي (عليه السلام) الناس أهوال يوم القيامة، ونعتقد أن هذا التذكير الغاية منه بناء الإنسان الذي ستكون النتيجة الحتمية له بناء المجتمع الصالح وتطوره، لأن الإنسان إذا خاف من عقاب الله تجنب المعاصي واتجه بروحه وقلبه نحو الخير والصلاح، وبذلك يتجنب كل ما يسيء لأخيه الإنسان من قول أو فعل، والمعروف أن الإنسان إذا أمن من العقاب لم يتوان من عمل المعاصي، لذلك نرى الإمام علي (عليه السلام) دائماً يذكر بأهوال يوم القيامة<sup>(٣٠)</sup> لعله يوقظ الناس من غفلتهم، «واعلموا أن مجازكم

على الصراط ومزالقه دحضه، ...، فأتقوا الله عباد الله، تقية ذي لب شغل التفكير قلبه، وانصب الخوف بدنه، واسهر التهجد غرار نومه، وأظماً الرجاء هو اجر يومه، وظلف الزهد شهواته، وأوجف الذكر بلسانه، وقدم الخوف لأمانه، وتنكب المخالج عن وضح السبيل، وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تفتله فاتلات الغرور، ولم تعم عليه مشتبهات الأمور، ظافراً بفرحة البشرية، وراحة النعمى»<sup>(٣١)</sup>.

ولأن بناء المجتمع وتطوره يتطلب من أبنائه التزام حدود الله وهذا لا يتحقق إلا عن طريق عدد من الصفات يتوجب على الإنسان أن يتصف بها، بل العمل بها، لذلك نجد الإمام علي (عليه السلام) يبين صفات المسلم الذي يأتمر بأوامر الله وينتهي بنواهيها «عباد الله، إن من أحب عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه،



البناء

بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).

لبناء شخصيته، ومن ثم بناء المجتمع الذي يخلو من الكراهية والحقد ويعيش أبنائه في وئام وسلام، وفي هذا الصدد يقول (عليه السلام): «يا أيها

الناس طوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس، وطوبى لم لزم بيته وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربه، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة» (٣٣). وبناء المجتمع على قواعد سليمة يبدأ من رأس الهرم (الحاكم) لذا نجد الإمام علي (عليه السلام) يخاطب الولاة وأولي الأمر من المسلمين بقوله: «والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدًا، أو في الأغلال مصفدًا، أحب إليه من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالمًا لبعض العباد، وغاصبًا لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحدًا لنفس يسرع إلى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها» (٣٤).

إن الطريقة المثلى لبناء المجتمع أن

فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه، وأعد القرى ليومه النازل به، فقرب على نفسه البعيد، وهون الشديد، نظَرَ فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوى من عذب فُرتٍ سهلت له موارده، فشرب نهلاً، وسلك سبيلاً جددًا، قد خلع سراويل الشهوات، وتخلّى من الهموم إلهماً واحداً انفراداً به، فخرج من صفة العمى، ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أصحاب أبواب الهدى، ومغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع عماره، واستمسك من العروة بأوثقها، ومن الجبال بأمتنها» (٣٢).

والإمام علي (عليه السلام) ينبه أفراد المجتمع إلى لزوم طاعة الله لأنها السبب المباشر لبناء المجتمع الصالح المتكامل، ولهذا فإن نظر الإنسان إلى عيوبه ومحاسبة نفسه هي السبيل

العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تحير الأطمعة»<sup>(٣٦)</sup>.

نستقرئ من هذا النص دروسًا تدعو إلى إشاعة روح الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة، وهو رسالة لكل الحكام والملوك والأمراء وأصحاب الوظائف تصلح أن تكون خارطة طريق للمسلمين في الوقت الحاضر، سيما وأن الفساد الإداري، والهدر المالي أصبح صفة تلازم معظم الحكام المسلمين في الوقت الحاضر، وهو أيضًا- أي النص السابق- درس في النزاهة والحفاظ على حقوق الرعية كي يضعوها في مواضعها من دون تفضيل لأحد على أحد.

ومن نافلة القول أن نذكر، أن الإمام علي (عليه السلام) قد بين الأسباب التي تؤدي إلى تدهور المجتمع وانحلاله، وهو إذ يذكر به الأسباب

يكون رئيسه أو قائده قدوة للرعية، وهذا منهج واضح بصورة جلية في فكر الإمام علي (عليه السلام)، كان يطبقه على نفسه، ويدعو ولاته إلى الأخذ به بل إنه يدعو إلى الاهتمام بالفقراء ورعايتهم، وعلى الخليفة أو الوالي أن يعيش حياتهم ويشاركهم في مأساتهم ويساعدهم عليها ويتضح ذلك عبر إنكاره على عثمان بن حنيف الأنصاري، وكان عامله على البصرة<sup>(٣٥)</sup>، وقد كتب الإمام علي (عليه السلام) إلى عامله يعاتبه على عدم الاهتمام بالرعية، وتخصيص الجيد من الطعام والشراب له، منبهاً إياه على أن الإمام علي (عليه السلام) يفضل حياة التقشف ومشاركة الرعية همومهم وأنه (عليه السلام) لو أراد أي صنف من أصناف الطعام واللباس لحصل عليه ولكن هيهات أن يفعل ذلك، يقول الإمام علي (عليه السلام): «ولو شئت لأهتديت الطريق إلى مصفى هذا



بناء الإنسان وتنمية الموارد البشرية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

يدعو أفراد المجتمع إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة، ويحثهم على احترام الوعد والعهد وصدق الحديث؛ لأنها أسباب موجبة للتقوى والصلاح على مستوى الفرد والجماعة، ومن ثم بناء المجتمع الصالح وتطوره، وهذه الأسباب هي بلا شك من أبرز مقومات التنمية البشرية، وصولاً إلى تكوين منظومة من الأفكار الراجحة لصيرورة المجتمع الإنساني بأكمله نحو الفضيلة والتعايش السلمي القائم على الاحترام والمحبة بين أفراد المجتمع الإنساني، يقول الإمام علي (عليه السلام) في الأسباب التي تؤدي إلى تدهور المجتمع: «أما بعد فإن الله لم يقصم ظهر جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء: وفي دون ما استقبلتم من عتبٍ وما استدبرتم من خطبٍ معتبر وما كل ذي قلب

بليب، ولا كل ذي سمعٍ بسمع: ولا كل ذي ناظر ببصير، فيا عجباً، ومالي لا أعجبُ من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصون اثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب» (٣٧).

لقد امتزج في وعي الإمام علي (عليه السلام) تجربته السياسية في إدارة شؤون الدولة الإسلامية التي انتهت بظهور كثير من الفتن والأصوات النشاز التي تحاول تغيير روح الإسلام من دين العدالة والمساواة بين الناس على أخلاف ألوانهم وأعراقهم، إلى التفرقة على أساس العشيرة أو النسب، فوقف بوجه هذا التيار غير مبالٍ بالمصير الذي قد يواجهه، وهكذا انتهت حياته (عليه السلام) شهيداً للقيم الإنسانية العليا والمبادئ الإسلامية، فتحول الذاتي في شخصيته إلى الموضوعي، يقول (عليه السلام): «اتقوا الله في

لقد امتزج في وعي الإمام علي (عليه السلام) تجربته السياسية في إدارة شؤون الدولة الإسلامية التي انتهت بظهور كثير من الفتن والأصوات النشاز التي تحاول تغيير روح الإسلام من دين العدالة والمساواة بين الناس على أخلاف ألوانهم وأعراقهم، إلى التفرقة على أساس العشيرة أو النسب، فوقف بوجه هذا التيار غير مبالٍ بالمصير الذي قد يواجهه، وهكذا انتهت حياته (عليه السلام) شهيداً للقيم الإنسانية العليا والمبادئ الإسلامية، فتحول الذاتي في شخصيته إلى الموضوعي، يقول (عليه السلام): «اتقوا الله في

عباده وبلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه»<sup>(٣٨)</sup>.

والمجتمع الصالح يبنى على أسس من المحبة والتآلف بين أفراد الرعية، لأن ذلك سيقود إلى بناء إنسان مثالي، والنتيجة تطوير المجتمع من جوانبه كافة، يقول الإمام علي (عليه السلام): «ليتأس صغيركم بكبيركم، وليرأف كبيركم بصغيركم، ولا تكونوا كجفاة الجاهلية: لا في الدين يتفقهون، ولا عن الله يعقلون»<sup>(٣٩)</sup>.

### الخاتمة

بعد أن أكملنا هذا البحث لا بد أن نضع خاتمة نلخص فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها، وهي الآتي:

أولاً: إن رسوخ مبادئ الإسلام في شخصية الإمام علي (عليه السلام) لم تأت من فراغ وإنما كان يستلهمها من

الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد عاش في كنفه منذ صباه، وكانت الروح الإنسانية طاغية على فكر الإمام (عليه السلام)، فكان متحرراً ومتوسعاً في اكتساب العلوم، والروح الإسلامية ماثلة في كل مفهوم من مفاهيمه، وفي كل معارفه وحكمه، وفي كل عمل من أعماله، ومنطق من أفكاره، فكان تقدماً واقعياً يؤمن بالإنسان على صعيد الإنسانية العام حيث لا حدود جغرافية، ولا موانع قومية، ولا نزعة ضيقة عقائدية، فهو يؤمن بالإنسان ويحيطه بكل ما يسعده.

ثانياً: المسلمون اليوم مطالبون بإعادة عزهم وإحياء مجدهم وبعث تراثهم ووصل حاضرهم بماضيهم ليستمدوا منه الهدى والرشاد من دون تعصب أو انغلاق، وصولاً إلى بناء حاضر منفتح على الجديد، وبناء شخصية الإنسان الذي يؤمن أن الحياة هي عملية تواصل بين



القديم والحديد، ولا يمكن بأي حال بناء تجربة إنسانية ناجحة من دون المزاوجة بين الماضي والحاضر في استنباط البرامج والأفكار التي تدفع بعملية التنمية إلى الأمام.

ثالثاً: يركز الإمام علي (عليه السلام) في بناء الإنسان على القيم الروحية والتي مبتدأها الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) لأن هذا الإيمان يقود إلى الفضائل، فالإنسان المؤمن يخاف الله في حركاته وسكناته، ومعلوم أن التنمية البشرية في الإسلام هدفها بناء الإنسان السوي، الناضج، المبدع، والمنتج من أجل عمارة الأرض كي يحقق الغرض الذي خلقه الله من أجله ألا وهو خلافة الأرض.

خامساً: إقامة مؤسسة دولية ترعاها منظمة المؤتمر الإسلامي، أو عدد من الدول الإسلامية، يكون مركزها في النجف الأشرف تختص بدراسة فكر الإمام علي (عليه السلام)، ومنطلقاته الإنسانية والأخلاقية، وكذلك رؤيته في مجال حقوق الإنسان، وهذا المؤسسة شاملة لجميع المذاهب الإسلامية، يتفرع منها عدد من المراكز البحثية، فضلاً عن المعاهد والكليات الإنسانية التي تدرس العلوم على وفق المنهج الوسطي للإسلام منهج الإمام علي

رابعاً: لقد اتضح لنا أن الإمام علي (عليه السلام) كان في أقواله وأفعاله أنموذجاً حياً للتعالم الإسلامية، حتى أننا وجدنا إنساناً تمثلت فيه الشريعة الإسلامية السمحاء، فهو يقول





.....أ. م. د. خميس غربي حسين  
 (عليه السلام) لكي تحقق التواصل والتقارب بين أبناء المسلمين جميعاً.  
 سادساً: نستقرئ من فكر الإمام علي (عليه السلام) المبشور في كتاب نهج البلاغة، دروساً، وعبراً، تدعو إلى إشاعة روح الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة، وهذه الدروس والعبر تعد

رسالة لكل الحكام والملوك والأمراء وأصحاب الوظائف تصلح أن تكون خارطة طريق للمسلمين في الوقت الحاضر، سيما وأن الفساد الإداري والهدر المالي أصبحت صفة تلازم معظم الحكام المسلمين في الوقت الحاضر.



## الهوامش

الإنسانية، دار ومكتبة صعصعة، ط ١، (البحرين/

٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٩٧.

١٣. مهدي حوبه: ملامح من عبقرية الإمام علي، مطبعة الإرشاد، ط ٢، (بغداد/ ١٩٦٧م)،

ص ١١٦.

١٤. نهج البلاغة، ج ١، ٢٥-٢٦.

١٥. نهج البلاغة، ج ١، ص ٦٩.

١٦. نهج البلاغة، ج ١، ص ٥٢٦.

١٧. نهج البلاغة، ج ١، ص ٦٩.

١٨. نهج البلاغة، ج ١، ص ٧٩.

١٩. نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٨.

٢٠. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٣٥.

٢١. الأباط جمع إبط، وضرب الأباط: كناية عن شد الرحال والمسير. (نهج البلاغة، ج ١، ص ٥٧٩، هامش ١).

٢٢. نهج البلاغة، ج ١، ص ٥٧٩.

٢٣. نهج البلاغة، ج ١، ص ٥٧٨.

٢٤. نهج البلاغة، ج ١، ص ٥٧٨.

٢٥. نهج البلاغة، ج ١، ص ٦٤٦.

٢٦. الأزل: الضيق والشدة (نهج البلاغة، ج ١، ص ١٣٦، هامش ٣).

٢٧. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٣٦.

٢٨. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٣٧.

٢٩. نهج البلاغة، ج ١، ١٣٧-١٣٨.

٣٠. ينظر نهج البلاغة، ج ١، ص ٦٥، ١٣٠، ١٤٤، ٣٥٤.

٣١. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤٤.

١. سورة الإسراء، آية: ٢٩.

٢. سورة البقرة، آية: ٢٩.

٣. سورة هود، آية: ٥٩.

٤. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام،

المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط ١، (بيروت/ ١٩٩٦م)، ص ٦٢.

٥. عباس هاشم علوي شهاب، معالم الفكر التنموي الإسلامي، دار العصمة، ط ١، (البحرين/ ٢٠٠٧م)، ص ١٠٨.

٦. سورة لقمان، آية: ٢٠.

٧. السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين (الدر المنثور)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/ د. ت)، ص ٥٤٥.

٨. ف. دوجلاس موسشيت، مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة: بهاء شاهين، الدار الدولية للاستشارات الثقافية، ط ١، (القاهرة/ ٢٠٠٠م)، ص ١٣.

٩. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام، ص ٦٥.

١٠. محمد عابد الجابري، العقل العربي، محدداته وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٤، (بيروت/ ٢٠٠٧م)، ٤٦.

١١. عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، (بيروت/ ٢٠٠٥م)، ص ١٥.

١٢. جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة



- .....أ. م. د. خميس غربي حسين
٣٢. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥٢-١٥٣.
٣٣. نهج البلاغة، ج ١، ص ٣١٧-٣١٨.
٣٤. نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٢٥.
٣٥. ذكرى عواد ياسر العامري: الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية، جامعة البصرة/
٣٦. نهج البلاغة، ج ١، ص ٥٢٩.
٣٧. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥٦-١٥٧.
٣٨. نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٠٢.
٣٩. نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٩٩.



## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

#### أولاً: المصادر.

١. السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر: تفسير الجلالين (الدر المنثور) دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت/د.ت).
٢. نهج البلاغة: مجموعة خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرح: الأستاذ محمد عبده، أشرف على تحقيقه وطبعه: عبد العزيز سيد الأهل، منشورات مكتبة التحرير، (د.ب/د.ت).

#### ثانياً: المراجع.

١. إبراهيم العسل: التنمية في الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط ١، (بيروت/ ١٩٩٦م).
٢. جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة

الإنسانية، دار ومكتبة صعصعة، ط ١، (البحرين/ ٢٠٠٣م).

٣. عباس هاشم عليوي: معالم الفكر التنموي الإسلامي، دار العصمة، ط ١، (البحرين/ ٢٠٠٧م).

٤. عبد العزيز الدوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، (بيروت/ ٢٠٠٥م).

٥. ف. دوجلاس موسشيت: مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة: بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمار الثقافي، ط ١، القاهرة/ ٢٠٠٠م).

٦. محمد عابد الجابري: العقل العربي، محدداته وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٤، (بيروت/ ٢٠٠٧م).

٧. مهدي حيوه: ملامح من عبقرية الإمام علي، مطبعة الإرشاد، ط ٢، (بغداد/ ١٩٦٧م).





عَلِيٌّ كَرِيمٌ

عَلِيٌّ كَرِيمٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

عَلِيٌّ كَرِيمٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

عَلِيٌّ كَرِيمٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

عَلِيٌّ كَرِيمٌ



إيجاء الأساليب الإفصاحية  
في خطب نهج البلاغة

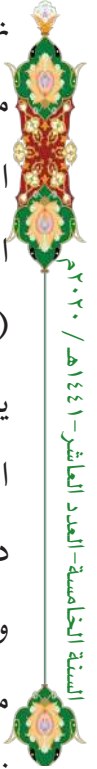
Suggestion of Disclosure Styles  
in Nahjil-Balagha Speeches

أ.م.د. عمّار نعمة نعيمش  
أثير كريم سلهو الحسنائي  
جامعة القادسيّة / كليّة التربيّة  
قسم اللغة العربيّة

Asst. Prof. Dr. Ammar Nimah Negmesh  
Researcher. Atheer Kareem Salhu Al-Hasnaoui.  
University of Qadisiyah,  
College of Education,  
Arabic department.

## ملخص البحث

يدرس هذا البحث الإيحاء الملتقط من الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة، وتعني الحالة الانفعالية والشعورية التي يكون عليها المتكلم في موقف انفعالي ما، وقد تبين أن هناك أساليب عدّة لغوية تظهر فيها السمة الانفعالية منها أسلوب (المدح والذم، والتعجب، وأسماء الأصوات، وأسماء الأفعال، والاستغاثة، والإغراء والتحذير)، وكانت أغلبها في خطب الإمام (عليه السلام)، وتكون في مواقف تشور فيها عاطفته ويتقد وجدانه، ويريد بها أن يفصح عن حالة شعورية تختلج نفسه، وقد أشار علماءنا القدماء إلى الدور الانفعالي الذي تكتنزه هذه الأساليب خاصة، وتؤدي درجة الصوت والتنغيم دوراً بارزاً في التقاط الدلالات الإيحائية التي تنبعث منها، وغالباً ما يكون لها وقع تأثيري كبير على نفسية المخاطبين في التحبيب على أمر ما أو الترهيب منه، وقد وظفها الإمام (عليه السلام) توظيفاً مزدوجاً؛ فهي تفصح من جانب عن نفسية الإمام وما يشعر به، ومن جانب آخر تؤثر في المستمع لتردعه عن فعل أو تحفزّه على آخر.





## Abstract

This research deals with suggestion from disclosure styles in Nahjul-balagha speeches. It means feeling and emotional state of the speaker in any emotional attitude. It has been shown that there are many linguistic styles demonstrate emotional attributes such as styles of (praise and dispraise, exclamation, names of sounds, names of acts, distress, inducement and warning) most of it were in Imam (pbuh) speeches in affective situations, he want to disclose emotional state our old scholars indicate the emotional role which involved within these styles. Voice pitch and intonation play a prominent role in capturing suggestive connotations which emit from it. Often it have greatly impact on audience's psychology in endearment or intimidation. Imam (pbuh) has employed it in tow aspects: it reveals Imam Psychology and it affects the audience to stop doing some act or motivate to do another.



**المقدمة:**

فيه مفهوم هذه الأساليب، والوظيفة التي تؤديها في اللغة، وعرضت لآراء العلماء فيها واختلافها مع الأساليب اللغوية الأخرى، وقُسم البحث على ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول الإيجاء في أسلوب المدح والذم وأسماء الأصوات، وتناولت في المبحث الثاني أسلوب الاستغاثة، والتعجب، وجاء المبحث الثالث ضاماً لأسلوب الإغراء والتحذير وأسماء الأفعال.

ثم انتهى البحث إلى خاتمة بأهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وتعقبها قائمة مصادر البحث ومراجعته.

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في التقاط الدلالات التي كانت تشع بها خطب الإمام (عليه السلام) وتبين أثرها في المستمع. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**تمهيد:**

ذكر اللغويون العرب هذه الأساليب بشكل متفرق في كتبهم، ولم يركزوا على الجانب الذاتي النفسي لهذه الأساليب وإن كانت هناك إشارات يسيرة ذكروها في تعريفاتهم لها، أما د. تمام حسان - من المحدثين - فقد أعطاها مكانها الصحيح وسمّاها الأساليب الإفصاحية التي تنتمي إلى اللغة الذاتية للإنسان، وقد اخترت هذه الأساليب لما كان يواجهه الإمام (عليه السلام) من مواقف مختلفة سياسية كتخاذل أصحابه، أو نفسية كفقد أصحابه المخلصين، أو توصيفية في وصف مخلوقات الله وغيرها من المواقف التي لها التأثير النفسي على المخاطب، فتكون هذه الأساليب وسيلة لغوية للإفصاح عما يشعر به، لذا عنونت البحث بـ(إيجاء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة)، وقد ابتدأت هذا البحث بتمهيد يبيّن



تعدّ هذه الأساليب الأقرب إلى الجانب الذاتي، النفسي للغة؛ لغلبة الطابع التأثيريّ عليها، وخلقها من معنى الطلب، فهي تهدف إلى الإفصاح عن خلجات النفس والمواقف الذاتية، فلو قال قائل: (صه) مثلاً، فإنّه لا يريد بذلك طلباً بقدر ما يريد أن يعبر عن حاجته النفسية إلى الصمت، وهذا ما لا نجده في جانبها التعاملية الآخر؛ لأنّه أقرب إلى الاستعمال الموضوعيّ لها<sup>(١)</sup>؛ ومن أجل هذا عدّها د. محمد حماسة عبد اللطيف جملاً غير إسنادية<sup>(٢)</sup>، ومن أمثلتها: التعجّب، والمدح، والذم، وخوالب الإخالة، وخوالب الأصوات<sup>(٣)</sup>، وهي تراكيب محفوظة الرتبة تجري مجرى الأمثال، وأطلق عليها د. تمام حسن تسمية الخوالب، وأضاف إليها على المستوى النحويّ، أسلوب (الاستغاثة، والندبة والاعراء، والتحذير) التي تشترك

في الإفصاح عن مشاعر المتكلّم، ويمكن أن نضع بعدها علامة التأثير (!)<sup>(٤)</sup>، وتسم هذه الأساليب الإفصاحيّة بسمة الاختصار؛ إذ إنّها تعبر عن معانٍ كثيرة تعتور النفس الإنسانية من حالات الغضب والرضا والسرور والنفور وما إلى ذلك بألفاظ قليلة ومختصرة<sup>(٥)</sup>، يصحبها الانفعال في أغلب صورها وبرهن فندريس لذلك بمثال استدلّ به، إذ قال: "إنني أرى حدثاً أمامي، فأصيح راثياً لحال صاحبة: (آه! يا مسكين!)، وأقابل صديقاً لم أكن أتوقّع لقاءه، فأقول له: (أنت! هنا!)، فهذه الجمل ذات قيمة انفعاليّة، واضحة كلّ الوضوح، فإذا صيغت في لغة المنطق الجدليّة، صارت (أرثي لهذا المسكين) أو (يدهشني أن أراك هنا). تخيل أنّي استعملت في الواقع هاتين الصورتين في صور الجملة، أفتظن أنّهما أيضاً يخلوان من كلّ قيمة



لمعان مثل الحزن والفرح... حيث أن النغمة هي العنصر الوحيد الذي تسبب عنه تباين هذه المعاني<sup>(٩)</sup>، ويقر فندريس بدور التنغيم في نقل المشاعر والإفصاح عنها بقوله: "هذه العواطف يمكن بطبيعة الحال التعبير عنها بواسطة التنغيم أو تغيير الصوت أو سرعة الحديث، أو الشدة التي يركز عليها المتكلم على هذه الكلمة أو تلك، أو بالإشارة التي تصحب الكلام. فالجملة الواحدة، تحمل عند النطق بها، مئات ومئات من وجوه الاختلاف، التي تقابل أشد ألوان العاطفة خفاء"<sup>(١٠)</sup>، وقد جاءت هذه الأساليب في خطب الإمام (عليه السلام) بكثرة؛ لما فيها من إفصاح عن حالات شعورية، ووجدانية، تلقي بأثرها في نفس المخاطب.

### المبحث الأول:

أسلوب المدح والذم، وأسماء الأصوات

انفعالية، قيم تختلف بلا ريب عما في جملة التعجب، اللتين قبلتها في تلّهف<sup>(٦)</sup>، وشايعه في هذا محمد محمد يونس بقوله: "وثمة بعض الظواهر النحوية تبرز فيها الصيغة الانفعالية أكثر من غيرها، ومن ذلك قطع النعت، وأساليب المدح والذم، فهذه الظواهر جميعها تشترك في الإفصاح عن عواطف المتكلم وانفعالاته نحو الشيء المتحدّث عنه"<sup>(٧)</sup>، وللتنغيم دور كبير في هذه الأساليب؛ لأنه أكثر ما يستعمل "في اللغات للدلالة على المعاني الإضافية، كالتأكيد، والانفعال، والدهشة، والغضب"<sup>(٨)</sup>، يقول د. تمام حسّان: "وللتنغيم دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة نحو لا!، نعم!، يا سلام... إلخ، لأنّ تقال بنغيات متعدّدة ويتغيّر معناها النحويّ والدلاليّ مع كلّ نغمة بين الاستفهام والتوكيد والاثبات،



## أ. المدح والذم:

تقال فيه هذه الأساليب، لأنّ "كلّ

الأساليب الإفصاحيّة يمكن فهمها

عن طريق الظاهرة الصوتيّة المسماة

التنغيم كأساليب المدح والذم في

اللغة"<sup>(١٤)</sup>، وقد جاء هذا الأسلوب

الإفصاحيّ في خطب الإمام (عليه السلام)

بكثرة، وبدلالات خصبة ومضامين

عميقة الأهداف، ولم يقتصر على

مجرد الإفصاح، وإنّما قد وظّفها

لقصد التأثير، فنقل من مستواه

السطحيّ إلى مستوى الأفق الدلالي

الرحب، وقد أشربت به أغلب

الأساليب التركيبيّة، لما له من وقع

على النفس واستثارة لكوامنها، إلّا

أنّنا سنقتصر على اليسير منها؛ لأنّنا

قد أشرنا إليها ضمناً مع الأساليب

الأخرى.

ورد أسلوب المدح بصيغة (نعم)

القياسيّة، بقوله (عليه السلام) يمدح الدنيا

عندما تكون على صورة خاصّة عند

بعض الناس قوله: «وَلَنِعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ

أسلوب إنشائيّ غير طلبيّ أحد

الخوالب الإفصاحيّة التي تفصح

عن مشاعر المتكلّم وانفعالاته، وهو

معقود أساساً بالوظيفة الانفعاليّة

التي يفصح فيها المرسل عن شعوره

بالرضاء أو الاشمئزاز على سبيل

المبالغة"<sup>(١١)</sup>، وله ألفاظ محدّدة هي:

(نعم، وبئس، وحبّذا، ولا حبّذا)

وغيرها، ولهذه الألفاظ قيمة في

التركيبين الأدبيّ والفنّي؛ لأنّها من

مظاهر الإيجاز في الجملة العربيّة، ولا

يشعّر بها المتكلّم مدحاً أو ذمّاً إلّا على

وفق تركيب خاص<sup>(١٢)</sup>، ولم تقتصر

هذه الأساليب على هذه الألفاظ

لتؤدّي هذا معنى؛ لوجود "تراكيب

تدلّ القرائن الحالية أو الكلاميّة على

إفادتها المدح أو الذم، كقولنا في إنسان

كريم الخصال: ما هذا بشراً، أو في

إنسان سيء الخلق: إنّه شيطان"<sup>(١٣)</sup>،

مع ملاحظة النطاق التنغيّمي الذي



إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....

يَرْضُ بِهَا دَاراً، وَحَلَّ مَنْ لَمْ يُؤْطَئْهَا  
حَلَالاً<sup>(١٥)</sup>.

خصَّ الإمام الدنيا بالمدح لمن  
اتَّخذها دار اعتبار لا دار قرار، قال  
البحراني: "مدحٌ للدنيا باعتبار  
استعمالها على الوجه المقصود بالعناية  
الإلهية وهو الاعتبار بها دون الرضى  
بها لذاتها واتخاذها وطناً ودار إقامة  
واسم نعم هو دار من لم يرض،  
والمخصوص بالمدح هو الدنيا"<sup>(١٦)</sup>،  
وورود نعم يدلُّ على أهميَّة المدوح  
مما يقتضي نطاقاً تنغيماً مستويّاً  
هادئ، وأوحى الإمام (عليه السلام) بتوظيف  
أسلوب المدح للدنيا بالتحبيب  
والترغيب في جعلها ممراً للتزوّد  
إلى الآخرة، ويساعده في هذا الأداء  
النگميّ الهادئ الذي يؤثّر في النفوس  
ويحرّكها للاستجابة إلى معناه، يزداد  
على ذلك تسمية الإمام بالدار (عليه السلام)،  
والدار لها إحياء بالصغر، والبساطة،  
والتخصيص، من الممكن للإنسان

المدح

السيطرة عليها، فكذلك الدنيا.

ولأسلوب الذمّ نطاق تنغيماً  
مغاير، فهو غالباً ما يكون صاعداً  
يحمل المذموم على الزجر ويشعره  
بالتقريع، وجاء في خطبته (عليه السلام)  
بصيغته القياسية (بئس) في قوله  
دائماً أصحابه لتخاذلهم، ومفصلاً  
عن شعور داخلي وجداني بقوله:  
«بئس - لعمركم الله - سَعُرَ نَارِ الْحَرْبِ  
أَنْتُمْ»<sup>(١٧)</sup>؛ ولأنّ مدار الحرب على  
البسالة وقوّة الرأي، لذا وصفهم  
الإمام (عليه السلام) بأنهم ليسوا رجال  
حرب<sup>(١٨)</sup>، واستناداً إلى سياق المقام  
يبدو أنّ النطاق النغميّ الذي ألقى  
فيه الإمام (عليه السلام) خطبته من النوع  
الصاعد؛ ليكون وسيلة ليصوّر  
مدى انفعاله وغضبه، وأوحى  
هذا الأسلوب بالطعن برجولتهم،  
والانتقاص منهم؛ لاشعارهم  
بالتقصير، وأدى هذا الأسلوب  
وبتضافره مع التنغيم العالي دوراً



السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م

.....أ. م. د عمار نعمة نعيمش / الباحث: أثير كريم سهلوا الحسنائوي

كبيراً في التأثير بالنفوس وتغيرها. وجاء مثل هذا في موضع آخر من خطبة له (عليه السلام) ذاماً الدنيا بقوله: «فَبَسَّتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمَهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا»<sup>(١٩)</sup>.

ذم الإمام (عليه السلام) الدنيا لمن عدّها غاية لا وسيلة وآمن بصحبته بنطاق تنغمي عالٍ ساعده على الإفصاح عن انفعال الإمام (عليه السلام) وحذره منها، وأوحى هذا الأسلوب الإفصاحي بنغمته الصوتية العالية بوجوب الزهد في الدنيا، وعدم التعلّق بها والرفض لها ولزبرجها والتنبّه من خداعها.

وقد تأتي تراكيب معيّنة بأساليب أخرى سواء أكانت خبريّة أم إنشائيّة مشربة بمعنى المدح أو الذمّ يستدلّ عليه من قرينة التنغيم والمتمثل بالأداء الصوتي<sup>(٢٠)</sup>، ومما جاء بغير صيغته القياسيّة دالّاً على الذمّ قوله (عليه السلام): «وَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الوَاعِيَةَ»<sup>(٢١)</sup>.

دعا الإمام (عليه السلام) على من لم يفقه الواعية ولم يستفد من مقاصد الكتب الإلهية بالثقل والصمم<sup>(٢٢)</sup>، على سبيل التوييح والتبكيث لمن أعرض عن طاعة الله وأوامره<sup>(٢٣)</sup>، ويؤدى هذا المعنى بنطاق نغمي مستوٍ هابط<sup>(٢٤)</sup>، الذي نقل دلالة التركيب الخبري إلى أسلوب الذمّ، وأوحى بحالة الصدّ والإعراض والتثاقل على من خرج عليه؛ لجمود عقولهم وإصرارهم على العنت مع هذه الدلائل الواضحة.

ب. أسماء الأصوات:

أحد الأساليب الإفصاحيّة الدالّة على معانٍ خفيّة "صادرة من فم الإنسان غير موضوعة وضعاً، بل دالّة طبعاً على معانٍ في أنفسهم، كأفّ، وتفّ...، فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبعاً، كأح، لذي السعال؛ إلا أنّهم لما ضمّنوها كلامهم لاحتياجهم إليها، نسقوها نسق كلامهم وحركوها



عن البطء<sup>(٢٨)</sup>، وهذه الرموز الصوتية في القسمين هي أسماء أصوات في بنائها جاء بها العرب حينما حاول تقليد أصوات الطبيعة وأوحت بمعانٍ خاصّة بجرسها، قال د. إبراهيم أنيس: "إنّ مثل هذه الكلمات قد ولّدها الإنسان حين حاول تقليد تلك الأصوات الطبيعيّة التي سمعها فتركت في سمعه أثراً خاصّاً فسره هو تفسيره الخاص، فاتّخذت هذا الثوب من الأصوات"<sup>(٢٩)</sup>، وهذه أسماء الأصوات هي أقرب ما تكون إلى الجانب الذاتي الإفصاحيّ الذي "يغلب عليه الطابع التأثيري". ومن أمثلته التعجّب، والمدح والذمّ، وخوالب الأصوات، وكلّ هذه تتحقّق غالباً في صورة صيحات انفعاليّة تأثيرية. وقد يكون المتكلّم في هذه اللّغة الإفصاحية في مقام يتطلّب منه أن يغيّر وظيفة الجملة من التعامل إلى الإفصاح"<sup>(٣٠)</sup>، وقد

بتحريكه"<sup>(٢٥)</sup>، فدلالتهأ تأثيرية إبلاغيّة لا يؤدّيها لفظ غيره<sup>(٢٦)</sup>. وما يلفت النظر في تعريف الرضيّ قوله: (طبعاً)، أي: يوجد ما يدفع الإنسان لقولها، وهي نفسيّة ذاتية، وأمّا قوله الآخر (احتياجهم إليها) فنستشعر منه إيحاء الإفصاح عمّا في النفس، وتنقسم هذه الأسماء على قسمين<sup>(٢٧)</sup>:

الأوّل: ألفاظ الحكاية، وهي رموز لغويّة انفعاليّة تحاكي بها أصوات لطبيعة الإفصاح عنها، ومثلها: (قب حكاية وقع السيف، وعاق حكاية صوت الغراب، وماء حكاية صوت الشاء، وطاق صوت الضرب).

الثاني: سمّاها النحويّون ألفاظ الزجر، وهي رموز لغويّة توجّه إلى الحيوان الأعجم وما في حكمه كالأطفال للكشف عن موقف انفعاليّ والإفصاح عنه ترغيباً أو ترهيباً ومثله كلمة: هلا لزجر الخيل





وردت هذه الأصوات في خطب الإمام (عليه السلام) لغرض الإخبار والإفصاح والتأثير في الوقت نفسه، إذ وظّفها الإمام (عليه السلام) توظيفاً محكماً، وما ورد منها في كلام له (عليه السلام) يبين فيه سبب طلبه الحكم ويصف الحق بقوله: «أَيُّهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُشْتَتَّةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانِهِمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُوبُهُمْ، أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نَفُورَ الْمُعْزَى مِنْ وَعُوعَةِ الْأَسَدِ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَازَ الْعَدْلِ»<sup>(٣١)</sup>.

ورد في هذه الخطبة اسم الصوت (وعوعة) وحكى الأزهري في اللسان عن الليث، قائلاً: "ووعوع الكلب والذئب ووعوة ووعواعاً: عوى وصوت... يضاعف في الحكاية فيقال: ووعوع الكلب ووعوة... وفي حديث علي (عليه السلام): (وأنتم تنفرون منه نفور المعزى من ووعوة الأسد، أي: صوته)"<sup>(٣٢)</sup>، فاتّصلت دلالة

اسم الصوت هذا بصدى أصواته المكرّرة، وسُمّيت بصيحات الانفعال أو الأصداء أو حكاية الصوت<sup>(٣٣)</sup>، التي عن طريقها يفصح المتكلّم عن شعور داخلي، ولشدة التصاق هذه الأصوات بلغة الإنسان وقربها منه حتّى عدّت أنّها الأصل الذي انبثقت منه اللّغات<sup>(٣٤)</sup>، فلذلك اختيرت هذه الخالفة لنقل الانفعالات وخلجات النفس لدورها التأثيري الكبير في نفوس المخاطبين، ومن أجل هذا انتقى الإمام (عليه السلام) هذه الخالفة ليؤثّر فيهم بما تتضمنه من إيجابيات متأتية من جرسها الصوتي المحاكي لصوت الحيوان، إذ أوحت بالضعف والخوف ممّا يزيد في القدح برجولتهم وشجاعتهم، ليحملهم على وجوب التغيير.

وفي سياق آخر جاء اسم الصوت في خطبة له (عليه السلام) في بعض أيام صيفين قوله: «وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَحَ صَدْرِي



إحياء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....



## المبحث الثاني:

### أسلوب الاستغاثة، وأسلوب التعجب

#### أ. الاستغاثة:

أسلوب إفصاحي يعبر عن مشاعر المتكلم تجاه حدث جليل يحاول مواكبته بصورة لفظية، مفصحة عن الانفعال والتأثير بأسلوب النداء الذي ركب، ليكون قادراً على إبلاغ غاية محددة موجهة إلى من يخلص من شدة واقعة بالفعل، أو يعين على دفعها قبل وقوعها، ففي نداء الاستغاثة يكون المستغاث منه أمراً عظيماً عند المنادي<sup>(٣٩)</sup>، ويبالغ المستغاث في رفع صوته وامتداده لتصوره أن المستغاث به في حالة غفلة وتراخ<sup>(٤٠)</sup>، وتكون الاستغاثة ب(يا النداء) والاسم الذي بعدها غير منادى فيه معنى التنبه، قال سيويوه: "وذلك قول بعض العرب: يا للعجب ويا للماء، وكأنه نبه بقوله يا غير الماء للماء"<sup>(٤١)</sup>، أي:

أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةٍ، تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُواكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسّاً بِالنِّصَالِ، وَشَجْراً<sup>(٣٥)</sup>، إذ اختار الإمام (عليه السلام)

لفظة (وحاوح)، وتعني "صوت معه بحح"، والنفخ في اليد من شدة البرد"<sup>(٣٦)</sup>، موظفاً لها توظيفاً مؤثراً فقد كنى به عن ألم قلبه الذي شفي بسبب حوزتهم لعدوهم وإزالته عن مواقعه استئصالاً وطعننا يركب بعضهم على الآخر كالإبل<sup>(٣٧)</sup>، ليصور شعوره الداخلي والانفعالي، وليضمنها معاني إيجابية تجذب المخاطب وتؤثر فيه، فقد أوحى بحالة تألمه بسبب تخاذلهم وعدم طاعتهم له أول مرة، ومن أجل بلوغ الإمام (عليه السلام) غايته التأثيرية فقد عمد إلى المحاكاة الصوتية باسم الصوت (وحاوح)؛ لأثرها الكبير في النفس الإنسانية والمرتبطة بالبيئة التي تحيط به<sup>(٣٨)</sup>.



السنة الخامسة - العدد العاشر - ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م

أنتي أستغيث بشيء للغوث من شيء عظيم، وتعدّ مع التعجّب ضرباً من ضرب النداء<sup>(٤٢)</sup>، وللتنغيم فيه سمة بارزة ومبيّنة، يقول د. أحمد كشك: "إنّ الذي قيل من أمور تنغيميّة متّصلة بالأداة والمنادى يتّصل حبله بصور النداء الأخرى، فأمر الندبة يتّضح فيها دور التنغيم وكذلك أمر الاستغاثة، فلا ندب بدون تصويت وتطريح، ولا استغاثة بدون ارتفاع صوت يسمعه المغيث"<sup>(٤٣)</sup>.

جاء أسلوب الاستغاثة في الخطبة الشقشقية في قول الإمام (عليه السلام): «فَيَا اللَّهُ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ»<sup>(٤٤)</sup>.

نلاحظ أنّ لام (لله) مفتوحة، ولام (لِلشُّورَى) مكسورة؛ لاختصاص الأولى بالمدعو، في حين أنّ الأخرى خُصّت بالمدعو إليه؛ فاستغاث الإمام بالله للشورى<sup>(٤٥)</sup>، وهذا

الأسلوب مميّز ببنيته الصوتيّة، وإطاره النغميّ العاليّ الصاعد الذي مثّله يا النداء واللام اللتان تكسبان هذا الأسلوب طاقة صوتيّة عاليةً ينفرد فيها عن غيره؛ لارتفاع صوت المستغيث وامتداده كما ذكره ابن يعيش<sup>(٤٦)</sup>، وتعمّد الإمام (عليه السلام) إلى اللجوء إلى هذا الأسلوب في هذا الموضوع وجعله أداة تأثيريّة إيجابية، لأهميّة أمر الخلافة، وهو ما تناسب مع حالة الاستغاثة التي لا تكون إلّا لأمر عظيم عند المنادي<sup>(٤٧)</sup>، وما زاد من خصوصيّة هذا الأمر استغاثته بالله الذي زاده إجماع بعدم نزول سلطان أو بلاغ فيه، كما أفصح بهذا الأسلوب عمّا يجيش في صدره من انفعال وألم، يحمل المخاطب على التساؤل: ما الذي حمل الإمام (عليه السلام) على رفع صوته هكذا في هذا الموضوع تحديداً؟، فكان هذا مناسباً لسياق الحال وموحياً بما خلفه من دلالات.



ب. التعجب:

لها يحدّها، إلّا أنّها تدلّ على التعجب بالاستعمال المجازي وما يفرضه المقام، ونستشفها بقريتي التنغيم والمقام؛ لأنّ التنغيم هو الأداة اللغويّة الرئيّسة في إبانة التعجب عن غيره من الأساليب ولاسيّما الاستفهام، علّق د. أحمد كشك عن دور التنغيم في التعجب والاستفهام بقوله: "كيف يساغ لنا أن نلمح تعجباً في أسلوب استفهام يراد به التعجب إلّا إذا كانت نعمة هذا الأسلوب بعيدة عن الاستفهام تماماً"<sup>(٥١)</sup>، فالتنغيم له التأثير البارز في هذا الأسلوب ولاسيّما في صيغه السماعيّة؛ لأنّه بواسطته تفهم أساليب التعجب السماعيّة الكثيرة<sup>(٥٢)</sup>، وهذا ما لمستّه الدراسة التطبيقية ووجدته إذ كان للأداء الصوتيّ الأثر البارز في توجيه دلالة الأسلوب ونقل معناها من تركيب إلى آخر، والمساعدة في الكشف عن الدلالة الخفية التي

أسلوب لغويّ غير طلبيّ ألصق ما يكون باللّغة الانفعاليّة أو الذاتيّة المرتبطة بدواخل الإنسان، فهو أثر انفعال داخليّ حمل المتكلّم على إخراجه بصورة كلاميّة حاملة للدهشة؛ بسبب شيء أثار الحسّ وحركه، وعُرف بتعاريف متقاربة تجمع على ملازمة صفة الانفعال له، والإفصاح عن مشاعر المتكلّم ودواخله، قال الزجاج: "التعجب هو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قلّ نظيره"<sup>(٤٨)</sup>، وقال الرضيّ: "انفعال يعرض في النفس عند الشعور من الشخص بأمر يحدث من خير أو شرّ يجهل سببه، فلا يعرف ما هو"<sup>(٤٩)</sup>، وهو أسلوب قائم بذاته له صيغتان قياسيتان: (ما أفعله) و(أفعل به) <sup>(٥٠)</sup>، وصيغ سماعيّة كثيرة لا ضابط



تلمح من وراء الأسلوب، وجاء في سياق خطبة له (عليه السلام) بدم أصحابه قوله: «لله أنتم! أما دينٌ يجمعكم ولا حيةٌ تشحدكم»<sup>(٥٣)</sup>.

جاءت جملة (لله أنتم) للتعجب في قول الإمام<sup>(٥٤)</sup> وهي صيغة عرفت عند العرب قديماً، قال سيبويه: "وقد تقول (تالله) وفيها معنى (التعجب) وبعض العرب يقولون في هذا المعنى (لله) فيجيء باللام ولا تجيء إلا أن يكون فيها معنى التعجب"<sup>(٥٥)</sup>، ونحسب أن مرد هذه المزية لهذه الصيغة الإسمية التي أعقبت بالتعجب هو التنغيم والإطار الصوتي الذي تقال فيه هذه الجملة؛ لأن اختيار نطاق نغمي صاعد مع حضور الدهشة والانفعال يضيف عليها معنى التعجب؛ لأن معنى الدهشة يكون بنغمة صاعدة جداً<sup>(٥٦)</sup>، الذي يلمح منه إحياء بالجزع والتبرّم من تحاذلهم المستمر

الذي جعل منه يفوض أمرهم لله. وجاء قوله (عليه السلام) في سياق خطبة ذم الدنيا: «ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً، وأبقى آثاراً، وأبعد آمالاً، وأعدّ عديداً، وأكثف جنوداً تعبّدوا للدنيا أيّ تعبّد، وأنزوها أيّ إيثار، ثمّ ظعنوا عنها بغير زاد مبلّغ ولا ظهر قاطع»<sup>(٥٧)</sup>.

قال البحراني: "أعقب التحذير منها بالتنبيه على مصارع السابقين فيها ممّا كان أطول أعماراً وأشدّ بأساً من تغييراتها وتكرّراتها لهم مع شدة محبتهم، وتعبدهم لها"<sup>(٥٨)</sup>، فقد وردت (أي الكمالية)<sup>(٥٩)</sup> في وصف شدة العبادة للدنيا والتمسك بها، ولا تتأتى هذه الشدة التي عناها الشارح والمقصود منها المبالغة إلا بوساطة منحها إطاراً تنغيمياً صاعداً مفخماً، لأنّ من الأساليب ما تحافظ على بنيتها التركيبية، إلا أن دلالتها قد تتغيّر بتغيّر النطاقات التنغيمية التي



شَأْنُكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى  
مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ  
فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى  
مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيهَا  
غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ  
نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ  
الْآخِرَةِ!«(٦٣).

ورد التعجب بالصيغة السماعية  
(سبحان)، والصيغة القياسية (ما  
أفعله)، قال البحراني: "سبحانك ما  
أعظم ما نرى من خلقك. إلى آخره.  
تنزيه وتقديس الله تعالى عن أحكام  
الأوهام على صفاته بتشبيهه مدركاتنا  
وتعجب في معرض التمجيد من  
عظم ما يشاهد من مخلوقاته" (٦٤)،  
فهذه اللفظة "تصبح تعجبية إذا  
عبرنا من خلالها مندهشين منفعلين  
وقلنا: سبحان الله يا أخي!" (٦٥)، ومن  
المناسب لهذا السياق أن يكون الإطار  
التنغمي صاعداً؛ لأنَّ الأسلوب  
إذا كان دالاً على الدهشة من أمر

تكون السبب الوحيد في تباين هذه  
المعاني (٦٠)، ويعطي هذا الخروج عن  
الاستعمال الأصلي للغة حيوية، كما  
تعطي قرينة الإعراب حركة للكلمة  
داخل الجمل، و"تتيح للمتكلم  
الخروج عن الأسلوب المعتاد في  
إبانتة غرضه وتوضيح مقصوده،  
إلى الأسلوب المقابل له أو الموضوع  
لإفادة دلالة أخرى" (٦١)، فالتنغم  
العالي النطاق والمصحوب بالانفعال  
والدهشة ينقل صورة شدة محبتهم  
وتمسكهم بالدنيا ما يؤدي وظيفة  
التأثير في المخاطب ويحمله على ترك  
ملاذاتها والاتعاض من السابقين.  
وترتفع النغمة في هذا الأسلوب  
التعجبي إذا وجد ما يدل على  
الدهشة، وتنخفض إذا وجد ما يدل  
على أمر مذموم (٦٢).

وجاء في خطبة له (عليه السلام) يصف  
قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر  
البعث قوله: «سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ



مستحب فيتوجب عندئذٍ نعمة عالية<sup>(٦٦)</sup>، وهذا ما توافق مع دهشة الإمام (عليه السلام) من عظيم الخلق وعظمة قوته، ونقل بهذا الإطار الصوتي عمق الانفعال والدهشة يحمل النفس على التأثر والتفكير بعظمة الخالق، وفضلاً عن ذلك ملمح التكرار لهذه الصيغ الذي يقرع الأذهان بشكل متابعي. ويلمح الملمح الصوتي التنغمي المرتفع في قول الإمام (عليه السلام) بعد تلاوته قوله تعالى: ﴿أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ • حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (التكاثر: ١-٢)، قال: يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدُهُ! وَزَوْرًا مَا أَغْفَلُهُ! وَخَطِراً مَا أَفْظَعُهُ! لَقَدْ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَكِّرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ!«<sup>(٦٧)</sup>.

قال البحراني في شرحه: "اللام في قوله: يا له، لام التعجب كقولهم: يا لله ويا للدواهي، والجار والمجرور في محل نصب لأنه المنادى، ومراماً وزوراً وخطراً منصوبات على التمييز

لمعنى التعجب من ذلك المرام وهو التكاثر... - ثم قال - أي مدكر؟ استفهام على سبيل التعجب من ذلك المدكر في أحسن إفادة للعبر لأولي الأبصار"<sup>(٦٨)</sup>، وقد جاء التعجب بتراكيب متعددة حدد دلالاته التنعيم والاطار الصوتي، إذ جاء بتراكيب النداء، والصيغة القياسية، وبأي الاستفهامية مما يرتفع معها الصوت ويعلو مفتتحاً فيه الخطبة؛ لما لهذا الأسلوب من "مواقع فاعلة في النفس فعل أقوى الأساليب وإدخالها في البحث البلاغي والتعجب بطبيعته من الأساليب التي يتوهج فيها الإحساس البشري بالأشياء والمعاني"<sup>(٦٩)</sup>. وأوحى هذا الانفعال بهول الموت وشدته الذي جعل من الإمام (عليه السلام) مندهشاً ومنفعلاً أنفعلاً عظيماً ينعكس على نفوس المخاطبين من خوف ورعب من هول المستور بعد الموت عليهم



لقدره النداء التعبيرية التي شكّلتها  
حدة النعمة وطولها ما تحملها شحنة  
انفعالية وشعورية<sup>(٧٣)</sup>، فإنه ينبغي أن  
يكون الإطار النغمي الذي ألقى  
الإمام (عليه السلام) فيه خطبته مرتفعاً حاداً،  
ليوحي بغمّه الذي يميّت القلب من  
كثرة تخاذلهم غير المبرر.

ويلحظ النطاق التنغمي المستوي  
في قوله (عليه السلام) يتعجّب من حال  
الناس: «فَيَا عَجَباً وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ  
مِنْ خَطَأِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلَافِ  
حُجَجِهَا فِي دِينِهَا»<sup>(٧٤)</sup>.

ورد أسلوب تعجّب في قوله:  
(يا عجباً)، وأردفه الإمام (عليه السلام):  
"بما يصلح جواب سؤال مقدر عمّا  
يتعجّب منه فكأنّه فهم من تقدير  
ذلك السؤال تعجّب السائل من  
تعجّبه المستلزم تبرّمه وتضجّره  
حتى كأنّ السائل قال: ممّ تتعجّب  
وعلام هذا التبرّم والأسف؟ فقال:  
مالي لا أعجب من خطأ هذه

أن يتبّهوا من غفلتهم التي هم فيها.  
وجاء أيضاً في سياق خطبة الجهاد  
قوله (عليه السلام): «فَيَا عَجَباً! عَجَباً- وَاللّٰهِ-

يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنْ اجْتِمَاعِ  
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ  
عَنْ حَقِّكُمْ! فَجَبَّحَا لَكُمْ وَتَرَحَّأ»<sup>(٧٥)</sup>.

نادى الإمام (عليه السلام) العجب من  
حالة توكلهم وتخاذلهم عن الجهاد  
حتى غار العدو عليهم وفرّق غاراته  
على حدود أوطانهم من كلّ جانب،  
وشرع بتكرير نداء التعجّب ليصف  
شدّته، ونصبه على المصدرية فكأنّه  
قال لما تعيّن الأمر: عجبت عجباً من  
شأنه<sup>(٧٦)</sup>، وورد هذا الأسلوب قديماً  
عند العرب ليعبر عن كثرة الشيء،  
قال سيبويه: "قالوا- أي العرب- يا  
للعجب، ويا للفلقة، كأنهم أرادوا  
أمراً عجيباً، وقالوا (يا للعجب) ويا  
للهاء لما رأوا عجباً أو ماءً كثيراً كأنك  
تقول: تعال يا عجب، أو تعال يا ماء  
فإنّه من أيامك وزمانك"<sup>(٧٧)</sup>، ونظراً





الفرق" (٧٥)، فجاء هذا التعجّب عن معنى خفيّ مبهم، وهو من أحسن أنواع التعجّب؛ إذ إنّ "المطلوب في التعجب الإبهام، لأنّ من شأن الناس أن يتعجّبوا ممّا لا يعرف سببه، فكلمّا استبهم السبب كان التعجّب أحسن" (٧٦)، كما جاء بنطاق تنغمي مستوٍ نابع عن إحساس نفسيّ وانفعال لظاهرة مشاهدة، أوحى بشدّة غفلة الناس وتيههم في طريق الخطأ؛ لأنّ "النعمة التي في التعجب توحى بأنّ هناك شيئاً خفياً حمل المتكلّم على التعجب، وهو ضرب من الإبهام" (٧٧).

ونلاحظ المستوى التنغمي المنخفض ودوره في توجيه الدلالة في قوله (عليه السلام) في الخطبة الشقشقيّة: «مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صَرْتُ أُفْرُنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ» (٧٨).

خرج الإمام (عليه السلام) باستفهامه

إلى معنى الانكار والتعجّب (٧٩) بنطاق نغميّ مستوٍ منخفض، وذلك استناداً لما أقرّ لمعنى الانكار من نعمة مستوية منخفضة (٨٠)، وهي مع النعمة الصاعدة تعتمدان على موقف المتكلّم نفسه (٨١)، ودلّ هذا النطاق التنغميّ على معنى الاستفهام الحقيقيّ الذي يراد به الاستفهام الانكاريّ والتعجّب من هذه المقارنة، كما أوحى بالفارق الشاسع بين الإمام (عليه السلام) والمقارنين معه، وعلو مكائنه، وثبات أمره. وفي سياق خطبة له (عليه السلام) يذكر عمرو بن العاص نلاحظ أثر التنغيم

المنخفض في توجيه دلالة الأسلوب قال (عليه السلام) في وصفه وكيفية تصرّفه مع جنوده في الحرب: «فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحُرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ» (٨٢).

ينطوي سياق الخطبة على معنى التعجّب من عمرو بن العاص تعجباً يراد به ذمّ له، ومبالغة في



مع نطاقه النغمي بمدى فراغ عمرو بن العاص وجبته الذي يقول ما لا يفعل.

كثرة أوامره ونواهيته، ليخرجه مخرج الاستهزاء ويكون أبلغ وقعاً في نفسه، وأشدّ عاراً عليه<sup>(٨٣)</sup>، ويبدو

### المبحث الثالث:

### أسلوب الإغراء والتحذير وأسماؤه

#### الأفعال.

#### الإغراء والتحذير:

وسماه سيبويه بـ(الأمر للإغراء، والنهي للتحذير)<sup>(٨٧)</sup>، ويعبّر به المتكلم عن معنى انفعاليّ تأثيري، في موقف معين، مجاله الخوف أو الرغبة<sup>(٨٨)</sup>، وله صيغ وتراكيب أشهرها: (إياك ومتصرفاتها، أو إياك إياك من دون عطف، أو ذكر الاسم المعطوف كأن يقال: (رأسك، أو السيف، أو بتكرار الاسم، الضيغم الضيغم)، ويعتمد هذا الأسلوب على القرائن والدلالات المحيطة بالخطاب، فيستغنى به عما يُراد التحذير منه من دون الفعل)<sup>(٨٩)</sup>، ولهذا الأسلوب فائدة تكمن في حثّ

أن مجيء التعجب بتركيب الاستفهام مرده إلى الإطار التنغمي والأدائي الذي نقل المعنى من الاستفهام إلى التعجب؛ لأنّ النغمة هي الحدّ الفاصل "إنّ النغمة الصوتية تفرّق بين الخبر والاستفهام وإن كان هناك أداة"<sup>(٨٤)</sup>.

وأشار إلى ذلك ابن جنّي بقوله: "ومن ذلك لفظ الاستفهام، إذ ضامه التعجب استحال خبراً، وذلك قولك: مررت برجل أيّ رجل، فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهماً"<sup>(٨٥)</sup>، فالتنغم أفضى إلى معنى التعجب معنى الاستهزاء والاستصغار بنطاق نغمي منخفض استناداً إلى ما أقرّ لها فيما إذا كان التركيب دالاً على أمر مذموم<sup>(٨٦)</sup>، وأوحى هذا الأسلوب



المخاطب على الاسراع في إنقاذ نفسه من خطر محقق، أو السعي إلى عمل مرغوب فيه؛ "لأنّ ذلك لا يقال إلاّ إذا كانت البلية مشرفة والوقت ضيق فكأن القائل يرى أن الوقت أضيق من أن يتكلّم فيه إلاّ بمثل ذلك" (٩٠)، وللتنغيم أثر بيّن في هذا الأسلوب الافصاحيّ "فالصوت هو الذي أشار إلى معنى جديد، وليس العامل الذي هو الفعل المحذوف الذي لا يجوز إظهاره" (٩١)؛ وأفصح عن شعور داخلي لا يظهر إلاّ بواسطة نطاق صوتيّ يميّز له، قال د. أحمد كشك: إنّ "من المناسب أن يدرس التحذير والإغراء في ضوء دراسة اسم الفعل؛ لأنّني أحسب الوظيفة التي يقوم بها أسلوب التحذير، وظيفة يقوم بها اسم فعل الأمر. أن الانفعال قرين هذين الأسلوبين وهو انفعال شبيه بالانفعال الموجود في اسم الفعل... - ثمّ مثل - إنّ قائلًا يحذّر إنساناً يعبر

مسار القطار غير ملتفت إليه أو غير واع بقدومه لهو قائل في سرعة وإيجاز منفعلًا: القطار!، أو القطار القطار، أو إيّاك والقطار إلخ. وفي إصداره لكلّ هذه المنطوقات تجده منفعلًا صارخاً بصوته محذراً بما يقول" (٩٢)، فالموقف في هذا الأسلوب هو الذي ينفي التقدير نفيًا قاطعاً ويقوم التنغيم واللفظة بأداء المعنى يقول ستيفن أولمان: "وقد تقوم الكلمة الواحدة في الحالات القصوى مقام النطق الكامل كما في الصيحة (حريق) إذ في هذه الحالة تقوم الحركات الجسميّة، والتنغيم، والموقف اللّغويّ جميعاً بإمدادنا بالأدلة اللاّزمة للفهم" (٩٣)، وعلّق د. أحمد كشك على قوله: "أليس كلمة (حريق) ممّا يدخل عندنا في التحذير" (٩٤).

وفي خطب الإمام (عليه السلام) جاء توظيف أسلوب الإغراء والتحذير مناسباً لما يقتضيه سياق الخطبة



إيحاء الأساليب الإفصاحية في خطب نهج البلاغة.....

الذي يُحتم نطاقاً تنغيماً معيناً يؤدي به ليساعد في الكشف عن الدلالات الإيجائية والثانوية للخطبة.

جاء التحذير في سياق خطبة له (عليه السلام) في صفة الضال وعظة الناس قوله: «فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ»<sup>(٩٥)</sup>.

قال البحراني في شرحه: "ثم عاد إلى تحذيره من حيث هو مستمع للموعظة، وإلى أمره بالجد في العمل لما بعد الموت واليقظة من الغفلة، ونبهه باقتباس الآية على أن الواعظ خبير بأحوال طريق الآخرة وأهوالها"<sup>(٩٦)</sup>، واستناداً إلى ما قيل بأن نغمة التحذير تكون مرتفعة<sup>(٩٧)</sup>، لتحمل المخاطب على التنبه والحذر بسرعة وعجلة؛ لأن الوقت يتقاصر مع التحذير<sup>(٩٨)</sup>،

فمن أجل هذا نلمس النطاق التنغيمة الصاعد في هذه الخطبة الذي شمل عموم الخطبة، ثم تخلل كلامه بأسلوب النداء الذي يكون

التنبيه

للتنبيه حقيقة ولاسيما بالأداة (أي والهاء) التي تفيد التنبيه حصراً<sup>(٩٩)</sup>، وكرر الإمام (عليه السلام) تحذيره مرتين في خطبته؛ لأن التكرار أبلغ في التأكيد وزيادة التنبيه<sup>(١٠٠)</sup>، ما يبعث الإثارة في النفس من أجل أخذ الحذر.

وجاء أسلوب الإغراء في خطبة الإمام (عليه السلام) بنغمة صاعدة مرتفعة في قوله (عليه السلام) في آخر خطبه حزينا<sup>(١٠١)</sup>: «أَوْهَ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ...، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ»<sup>(١٠٢)</sup>.

ورد أسلوب الإغراء في قوله: (الجهاد الجهاد) بنغمة صوتية عالية تناسباً وسياق المقام الذي هو حث وترغب على الجهاد؛ لأن الإغراء يعد من الجمل التأثيرية الإفصاحية<sup>(١٠٣)</sup>، وأضفى تكرار اللفظة زيادة في قوة تأكيد معناه وبيانها، وتضافرت هذه الأدلة مع المصاحبات غير اللغوية التي تمثلت بضربه على لحيته بيده،



وكذلك في قوله: (ثمّ نادى بأعلى صوته)؛ لأنّ "الحركات الجسميّة تتخذ أشكالاً مختلفة، وتتمّ باليد أحياناً، والرأس، أو العين، أو الجسم الإنسانيّ كله، وتوزّع عاده بحسب المواقف المختلفة... لها أنماط خاصّة تتّصل بالثقافة" (١٠٤)، وفي بعض المواقف "تبدو الاستعانة بحركات اليدين وتغييرات الوجه أداة للتفسير وليست نابعة من الحدث الكلاميّ أو تابعة له" (١٠٥)، كلّها أوحى بمقدار الجزع والهمّ والحزن واليأس الذي كان يعاينه الإمام (عليه السلام).

شكّل هذا الأسلوب الإغرائيّ حضوراً مميّزاً ينبّش الخطاب، ويحرّك النفس ويثيرها بإيقاعه المتكرّر الذي يؤدّي وظيفة تأثيريّة جماليّة بما يشكّله من إيقاع متتالٍ خفيف

بهذه الفتحات المتتالية الخفيفة، وأدّى وظيفة دلاليّة، إذ أوصل المعنى المراد للمخاطب بما تضمّنه من دلالات إيجائيّة تحفّز الذهن وتؤثّر في السامع وتحمله على المبادرة والإسراع إلى العمل، فضلاً عمّا أضافه التكرار من قرع للأذهان وزيادة في التنبيه ممّا جعل هذه الألفاظ مرتكز الحوار

وجاء في سياق خطبة له (عليه السلام) وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة قال: «الْعَمَلُ الْعَمَلُ ثُمَّ النَّهْيَةُ النَّهْيَةُ وَالْإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ!» (١٠٦).

قال البحراني في شرحه: "ثمّ أمر بلزوم العمل الصالح. ثمّ



وبؤرته، كأنها أنغام موسيقية ليوجه لها الأنظار ويزيد الترغيب فيها إذ "إن التكرار يفيد في إيصال قوّة النعمة واستمراريتها إلى السامع" (١٠٨)، وهو مرتكز الحوار وبؤرته.

**أسماء الأفعال:**

أسلوب لغويّ إفصاحيّ يعبرّ عما يشعر به المتكلّم من مشاعر وانفعالات، ويكون بصيغ محفوظة لا تتغيّر وهي ألفاظ تستعمل للمبالغة في التعبير عن المشاعر عندما يريد المتكلّم أن يبالغ في نقل حالته الوجدانية والانفعالية، وهي في دلالتها أقوى من معاني الأفعال نفسها (١٠٩)؛ لأنها "تعبرّ عن مشاعر المتكلّم، وعواطفه بقوّة وتجعل السامع يدرك أنّ المتكلّم في غاية الانفعال" (١١٠)، وعرفها الرضيّ بقوله: "هي أصوات تعبرّ عن التوجّع والألم والدهشة وغيرها من الحالات الوجدانية" (١١١)، وهي تنوب عن الفعل معنى واستعمالاً (١١٢)، وغالباً ما تفصح عن شيء طارئ يحدث للمتكلّم ما يجعله منفعلاً معه، وينقل انفعاله بواسطتها ووضّح هذا الدكتور تمام حسان بقوله: "لو وضع أحد يده هو لا يدري على سطح ساخن وسحبها متألماً وقال: أتوجع بدلاً من قولك: أوه لضحك منه السامع ولم يسرع أحد لإسعافه، أمّا إذا قال: أوه، فقد أفصح عما تحسّ به نفسه من الألم والتوجّع" (١١٣)؛ لا تسامها بالمبالغة، والإيجاز، والاختصار، قال ابن الخشاب في ذلك: "وألفاظ الأفعال دوال على المعاني التي وضعت لها، وهذه دوال على تلك الألفاظ، فهي أسماء لألفاظها؛ ألا ترى أنّ لفظ (بعُد) دالّ على المعنى الذي تحته، وهو خلاف القرب، وقولك هيهات اسم اللفظ (بعُد) أي دلّ عليه، وفيه مع ذلك زيادة هي المبالغة

عما يشعر به المتكلّم من مشاعر وانفعالات، ويكون بصيغ محفوظة لا تتغيّر وهي ألفاظ تستعمل للمبالغة في التعبير عن المشاعر عندما يريد المتكلّم أن يبالغ في نقل حالته الوجدانية والانفعالية، وهي في دلالتها أقوى من معاني الأفعال نفسها (١٠٩)؛ لأنها "تعبرّ عن مشاعر المتكلّم، وعواطفه بقوّة وتجعل السامع يدرك أنّ المتكلّم في غاية الانفعال" (١١٠)، وعرفها الرضيّ بقوله: "هي أصوات تعبرّ عن التوجّع والألم والدهشة وغيرها من الحالات الوجدانية" (١١١)، وهي تنوب عن

### أسماء الأفعال:

عما يشعر به المتكلّم من مشاعر وانفعالات، ويكون بصيغ محفوظة لا تتغيّر وهي ألفاظ تستعمل للمبالغة في التعبير عن المشاعر عندما يريد المتكلّم أن يبالغ في نقل حالته الوجدانية والانفعالية، وهي في دلالتها أقوى من معاني الأفعال نفسها (١٠٩)؛ لأنها "تعبرّ عن مشاعر المتكلّم، وعواطفه بقوّة وتجعل السامع يدرك أنّ المتكلّم في غاية الانفعال" (١١٠)، وعرفها الرضيّ بقوله: "هي أصوات تعبرّ عن التوجّع والألم والدهشة وغيرها من الحالات الوجدانية" (١١١)، وهي تنوب عن



..... أ. م. د عمار نعمة نعيمش / الباحث: أثير كريم سلهو الحسنائوي

اللغة

والاختصار، أما المبالغة؛ فلاّته يدلّ على شدة البعد، فكأنّه قال: هيهات خرقاء...، بعدت جداً أو بعدت كلّ البعد خرقاء، ولعلّه يخرج بتبعيده الشيء والمبالغة في ذلك في كثير من الأمر إلى أن يؤيِّس منه" (١١٤).

ويكون للتنعيم الأثر البين فيها؛ "لأتمّها كأسماء الأصوات فهي" برأي أحمد كشك "عناصر تنعيمية لا وظيفة لها في بناء التركيب الذي يخضع لعلاقات كثيرة منها: علاقة

المطابقة، وعلاقة الإعراب، والتقديم والتأخير، والحذف والرتبة...، والأداء النطقيّ لأسماء الأفعال يعّد مميّزاً لها عن أبواب أساليب النحو الأخرى" (١١٥)، وورد في خطب الإمام محملاً بطاقات إيجائية ومضامين نفسيّة، كشف عنها النطاق التنعيمي الذي تقال فيه بتعاضده مع سياق المقام والملابسات التي تحيط بظرف كلّ موقف خطبي.

### أ. اسم الفعل الماضي

للتنعيم أثر بارز في الأداء الذي يقال فيه اسم الفعل الماضي (هيهات) لما فيه من مد وتطويل صوتي، ورد في خطبة الإمام (عليه السلام) لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخاطبه العباس وأبو سفيان ابن حرب في أن يباع له بالخلافة قوله: «فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمَلِكِ، وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي!» (١١٦).

أورد الإمام (عليه السلام) اسم الفعل الماضي (هيهات) مورد التكذيب لكلّ واهم بحكمه عليه بجزعه من المصائب العظيمة والشدائد (١١٧)، بالإطار الصوتي الصاعد ليفصح عن حالة شعوره الداخليّ من "الدهشة والانفعال حين النطق تملكه اسم الفعل فيكون التعبير مساوياً لما نريده في عاميتنا حين نقول: مستحيل!" (١١٨)، وليصوّر استحالة



والإطار التنغمي الصاعد، الذي زاد من قوة تأثيره فيهم ببعث الخوف في نفوسهم، من أجل تدارك أمورهم وتنبههم إليها.

ب. اسم الفعل المضارع:

ورد النطاق التنغمي المنخفض في أداء اسم الفعل المضارع (أَوْه) في خطبة له (عليه السلام) بعد أن استذكر أصحابه الخالص قال صاحب أمير المؤمنين نَوْفَ الْبِكَالِي: ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء، ثم قال (عليه السلام): «أَوْه عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ» (١٢٢).

شكل الإطار التنغمي المنخفض الذي قيل فيه هذا الأسلوب الإفصاحي جواً مليئاً بالحزن مفصلاً عن الحالة الشعورية، فقد ورد اسم الفعل (أَوْه) بمعنى الفعل المضارع (أَتَوَجَّع) (١٢٣)، وهي في اللغة بمعنى "الذي يكثر التأوه...، وكلّ كلام

ركونه إليهم وطاعته لهم؛ لعلمه بنواياهم الخفية الذي جسدها باسم الفعل (هيهات) المستعمل لتبعيد الشيء (١١٩).

ونلاحظ أثر التنغم الصاعد في اسم الفعل الماضي (هيهات) الذي جاء في سياق خطبة له يعظ بالتقوى ويزهد في الدنيا قوله: «وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحَيْلَةُ، وَأَقْبَلَتِ الْغَيْلَةُ، وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا» (١٢٠).

فقد تكرر اسم الفعل الماضي (هيهات) مرتين بنطاق تنغمي عالٍ، يفصح عن الانفعال والدهشة، والمبالغة في اسم الفعل (١٢١)، ما زادت من نسبة التأثير في السامعين، وأكد الإمام (عليه السلام) بوساطته على حقيقة ذهاب الدنيا وفنائها قاطعاً بذلك كل أمل في نفوسهم من الدنيا، وساعده في ذلك التركيب الصوتي





يدلّ على حزن يقال له: التآؤه<sup>(١٢٤)</sup>، ولهذا الاسم خصوصية صوتية تمنح الكلام المنطوق قيمة تنغيمية تفارق الفعل<sup>(١٢٥)</sup>، ويكون المتكلم عند النطق به في حالة انفعال غريزيّ يصدر صوتاً انفعالياً يفصح بواسطة صرخته عن الألم الذي يعاينه<sup>(١٢٦)</sup>، فقد جاء اسم الفعل في قول الإمام (عليه السلام) دالاً ومفصلاً عن شدة الألم، والحزن، والاحباط، وخيبة أمله من أصحابه المتخاذلين، فضلاً عن ذلك المصاحبات غير اللغوية، المتمثلة بقوله: (ثمّ ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء)؛ لأنّ "ثمة علاقة وثيقة بين التنغيم والتغيّرات التي تطرأ على حركات المتكلم في نحو التحديق والتغيرات الوجهية التي توحى بدلالة معينة يروم المتكلم التعبير عنها"<sup>(١٢٧)</sup>، فـضرب اللحية الشريفة مع إطالة البكاء هي ليست مجرد حركة جسمية

قط، "وإنّما هي (نظام) يتعلّمها الإنسان داخل المجتمع، ولها أنماط خاصّة بالثقافة"<sup>(١٢٨)</sup>، وهذه الحركة مع البكاء توحى بالأسى، والغمّ، والانكسار، وهموم متكاثرة خيّمّت على نفس الإمام (عليه السلام) أفصح عنها اسم الفعل وما ارتبط به من نغم منخفض، ومصاحبات غير لغوية. ورد اسم الفعل المضارع (أفّ) في قول الإمام (عليه السلام) يتضجر من أصحابه المتخاذلين عن الجهاد قوله: **«أَفٌّ لَكُمْ! لَقَدْ سَمِئْتُ عِتَابَكُمْ!»**<sup>(١٢٩)</sup>.

عمد الإمام (عليه السلام) إلى تصوير تضجّره من أصحابه بسبب كثرة ثاقلهم عند استنفارهم للحرب باسم الفعل (أفّ) معبراً به عن سخطه من أفعالهم<sup>(١٣٠)</sup>، فهي "أصل لكلّ مستقذر من وسخ وقلامه ظفر وما جرى مجراها، ويقال ذلك لكلّ مستخفّ به استقذاراً له...، وقد أففت لكذا:



والاختصار وقوة المبالغة<sup>(١٣٧)</sup>، والايجاز الذي فيها "هو الذي حمل هذه الكلمة شحنة تنغيمية توحى بالمبالغة"<sup>(١٣٨)</sup>، ما أفصحت عن معنى سرعة الخطب الذي أحله ابن أبي سفيان، وأوحى بما فيه من انفعال ودهشة بأهميّة ما يريد الإمام (عليه السلام) بيانه ألا وهو منازعة بني أمية وخاصة معاوية في الخلافة حتى صار قائماً عند كثير من الناس مقامه<sup>(١٣٩)</sup>.

### الخاتمة

١. تبين أنّ التنغيم كان الأداة اللغوية المثلى للإمساك بالمعاني الإيجائية الخفية؛ وذلك بتوظيف النطاقات التنغيمية المختلفة التي وضعت على أساس علو الصوت وانخفاضه بحسب ما يطلبه الموقف الكلامي، وكانت خطب الإمام (عليه السلام) غنية بهذا اللون اللغوي من الأداء الكلامي الذي يكشف منه عن حالات الإمام (عليه السلام) الشعورية من غضب، أو حزن،

إذا قلت ذلك استقذاراً له، ومنه قيل للضجر من استقذار الشيء: أف فلان"<sup>(١٣١)</sup>، ولارتباط هذه الصيغة بإحساس الإنسان الغريزي وانفعالاته<sup>(١٣٢)</sup>، فقد أوحى بشدة انفعال الإمام (عليه السلام) وتضجره؛ لأنه يشترط فيه أن يكون نطقنا له مصاحباً للتنغيم ليحدّد هذا الانفعال<sup>(١٣٣)</sup>، وجاء نطاقه التنغيمي من النوع العالي ليفصح عن درجة غضبه.

### ج. اسم فعل الأمر:

وجاء في سياق اسم فعل الأمر مخاطباً بعض أصحابه، بقوله: «وَهَلُمَّ الْخُطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ ابْنِكَائِهِ»<sup>(١٣٤)</sup>.

ورد اسم الفعل هلّم<sup>(١٣٥)</sup> في قول الإمام (عليه السلام) مفصّحاً عن الدهشة والانفعال التي أخرجها الإمام (عليه السلام) بهذا الأسلوب "إنّ هذه الألفاظ ماهية إلاّ تعبيرات لاشعورية تمثّلت في نطق لغوي"<sup>(١٣٦)</sup>، وتتسم بالإيجاز



.....أ.م. د. عمّار نعمة نعيمش / الباحث: أنير كريم سلهو الحسنائوي

اللغة

أو التمييز بين التراكيب التي تحتل أسلوبين أو أكثر كالتحريك المؤدّي بتركيب أمرّي، أو التعجّب المؤدّي بتركيب استفهامي، أو بيان معاني الأسلوب الواحد التي يحتملها بتغيّر طبقة الصوت وغيرها من الدلالات الموحية بما يناسب السياق.

٢. انتهى البحث إلى مسألة التأكيد على أنّ الأساليب الإفصاحيّة مرتبطة بمشاعر المتكلّم وهي أقرب إلى لغة الإنسان الذاتيّة التي يعبر بها عمّا يختلج في وجدانه من مشاعر؛ نتيجة موقف يعرض له، وقد كانت هذه الأساليب طاغيّة في خطب نهج البلاغة؛ لما فيها من مرونة تتيح

للإمام (عليه السلام) الإفصاح عمّا يشعر به في اللّحظة نفسها التي يحدث فيها الموقف الكلاميّ دون التروي أو التّحسين اللّغويّ، فتكون أداة مفصّحة ومؤثّرة في الوقت نفسه.

٣. توصل البحث إلى أنّ المصاحبات الأدائيّة غير اللّغويّة كحركة اليدين، أو نظرة العين، أو رفع الصوت التي ترافق حالة المتكلّم لها دور كبير في كشف المعنى الإيحائيّ، ونقل الحالة الشعورية للإمام (عليه السلام)، وعن طريقها يفصح الإمام (عليه السلام) عن حالته الشعوريّة الداخليّة الوجدانيّة قد لا توصل مفردات اللّغة الطبعيّة هذه المعاني.



## الهوامش

- (١) يُنظر: اللُّغة العربيّة معناها ومبناها: ١١٣،  
والخلاصة النحويّة، تمام حسان: ١٤٨، والنحو  
والسياق الصوتي: ١٠٧.
- (٢) يُنظر: العلامة الإعرابيّة بين القديم  
والحديث، محمد حماسة: ٦٣.
- (٣) اللُّغة العربيّة معناها ومبناها: ١١٣.
- (٤) يُنظر: المصدر نفسه: ١١٦، ١١٧.
- (٥) المدخل إلى علم اللُّغة، رمضان عبد التّوّاب:  
١٤٥.
- (٦) اللُّغة، فندريس: ١٨٣.
- (٧) المعنى وظلال المعنى: ١٨٧.
- (٨) الفونيمات فوق التركيبيّة: ٣٠٠، ويُنظر:  
دراسة الصوت اللُّغويّ: ٢٣٠.
- (٩) اللُّغة العربيّة معناها ومبناها: ٢٢٨.
- (١٠) اللُّغة: ١٨٥.
- (١١) بناء التركيب الإفصاحيّ في القرآن الكريم:  
ليلي كاوه، (رسالة ماجستير) جامعة محمد خضير  
بمسكرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعيّة، قسم  
الأدب العربي، الجزائر، ٢٠٠٥، ص: ٧٥.
- (١٢) التراكيب اللُّغويّة في اللُّغة العربيّة، هادي  
نهر: ٢٦٣.
- (١٣) المصدر نفسه: ٢٦٣.
- (١٤) من وظائف الصوت اللُّغويّ: ١٠٩.
- (١٥) نهج البلاغة: (خ: ٢٢١): ٣٧٢.
- (١٦) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٤ / ٦٦٤.
- (١٧) نهج البلاغة: (خ: ٣٤): ٧٦.
- (١٨) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٤٠.
- (١٩) نهج البلاغة: (خ: ١١١): ١٨٧.
- (٢٠) القضايا التطريزيّة: ٢ / ٢٧١.
- (٢١) نهج البلاغة: (خ: ٤): ٣٩.
- (٢٢) يُنظر: شرح نهج البلاغة، المعتزليّ: ١ /  
٢٠٠.
- (٢٣) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحرانيّ: ١ /  
١٦٥.
- (٢٤) يُنظر: القرينة في اللُّغة العربيّة: ٥٤.
- (٢٥) شرح الرضي على الكافية: ٣ / ٩٧.
- (٢٦) يُنظر: الأساليب الإفصاحيّة في الحديث  
الشريف في صحيح البخاري (رسالة ماجستير):  
يوسف ترماني، جامعة جرش، كلية الآداب،  
قسم اللُّغة العربيّة وآدابها- الأردن، ٢٠١٥، ص:  
١٠٤.
- (٢٧) يُنظر: همع الهوامع: ٥ / ١٢٨-١٢٩.
- (٢٨) يُنظر: همع الهوامع: ٥ / ١٢٨.
- (٢٩) من أسرار اللُّغة، إبراهيم أنيس: ١٣٠.
- (٣٠) اللُّغة العربيّة معناها ومبناها: ٣٠٩.
- (٣١) نهج البلاغة: (خ: ١٣٠): ٢١٦.
- (٣٢) لسان العرب (وعع): ٥٤ / ٤٨٧٤.
- (٣٣) المحاكاة الصوتيّة في القرآن دراسة دلالية:  
د. عمار نعمة نعيمش، مجلة آداب ذي قار، المجلد  
٣، العدد ١٠، العراق، ٢٠١٣، ص: ٤.
- (٣٤) يُنظر: الخصائص: ١ / ٤٦، ٤٧، ومدخل إلى  
علم اللُّغة: ١١٢.
- (٣٥) نهج البلاغة: (خ: ١٠٧): ١٧٨.

- (٣٦) القاموس المحيط: ١ / ٢٥٢.
- (٣٧) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣ / ٤٢٣، وفي ظلال نهج البلاغة: ٢ / ٤٣٥.
- (٣٨) يُنظر: المدخل إلى علم اللُّغة: ١١٤.
- (٣٩) يُنظر: همع الهوامع: ١ / ٧١.
- (٤٠) يُنظر: شرح المفصل: ١ / ٣٦٦.
- (٤١) الكتاب: ٢ / ٢١٩، ٢١٨.
- (٤٢) يُنظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤٢.
- (٤٣) من وظائف الصوت اللُّغوي: ١٠١.
- (٤٤) نهج البلاغة: (٣): ٣٣.
- (٤٥) يُنظر: شرح نهج البلاغة، المعتزلي: ١ / ١٨٠، والبحراني: ١ / ١٨٧.
- (٤٦) يُنظر: شرح المفصل: ١ / ٣٦٦.
- (٤٧) يُنظر: همع الهوامع: ١ / ٧١.
- (٤٨) شرح جمل الزجاج: ٢ / ٣٦.
- (٤٩) شرح الكافية: ٤ / ١٨٦.
- (٥٠) يُنظر: شرح المفصل: ٤ / ٤١١.
- (٥١) من وظائف الصوت اللُّغوي: ٧٣.
- (٥٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- (٥٣) نهج البلاغة: (خ): ١٧٩: ٢٨٥.
- (٥٤) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣ / ٥٨٢.
- (٥٥) الكتاب: ٣ / ٢٢٥.
- (٥٦) يُنظر: في نحو اللُّغة وتراكيبها: ١٧٤.
- (٥٧) نهج البلاغة: (خ): ١١١: ١٨٧.
- (٥٨) شرح نهج البلاغة: ٣ / ٤٤٧.
- (٥٩) يُنظر: الكتاب: ١ / ٤٢٢.
- (٦٠) يُنظر: اللُّغة العربيّة معناها ومبناها: ٢٢٨.
- (٦١) القضايا التطريزيّة: ١ / ٢٧٢.
- (٦٢) يُنظر: في نحو اللُّغة وتراكيبها، خليل أحمد عاميرة: ١٨٨ - ١٨٩، القرينة في اللُّغة العربيّة: ٦٥.
- (٦٣) نهج البلاغة: (خ): ١٠٩: ١٨٢.
- (٦٤) شرح نهج البلاغة: ٣ / ٤٣٢.
- (٦٥) من وظائف الصوت اللُّغوي: ٧٤.
- (٦٦) القرينة في اللُّغة العربيّة: ٦٥، نقلاً عن التنعيم ودلالات التراكيب: ٢٠١.
- (٦٧) نهج البلاغة: (خ): ٢١٩: ٣٦٥.
- (٦٨) شرح نهج البلاغة: ٤ / ٦٥٥.
- (٦٩) القرينة في اللُّغة العربيّة: ٦٥.
- (٧٠) نهج البلاغة: (خ): ٢٧: ٦٤.
- (٧١) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢ / ٢١٨.
- (٧٢) الكتاب: ٢ / ٢١٧.
- (٧٣) التنعيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق: ١١.
- (٧٤) نهج البلاغة: (خ): ٨٨: ١٣٨.
- (٧٥) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢ / ٣٥٤.
- (٧٦) الاتقان: ٥٧٢.
- (٧٧) دلالة التنعيم في القرآن: ١٢.
- (٧٨) نهج البلاغة: (خ): ٣: ٤٩.
- (٧٩) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ١ / ١٥٩.
- (٨٠) يُنظر: القرينة في اللُّغة: ٥٤، ومناهج البحث



- في اللغة: ١٦٦.
- (١٠٤) الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى: ٨٣.
- (١٠٥) اللغة المكتوبة والمنطوقة: ١٠٨.
- (١٠٦) نهج البلاغة: (خ: ١٧٥): ٢٧٧.
- (١٠٧) شرح نهج البلاغة: ٣ / ٥٧٣.
- (١٠٨) جرس الألفاظ: ٢٤٥.
- (١٠٩) ينظر: الخلاصة النحوية: ١٤٨، وفي نحو اللغة وتراكيبها: ١٦٦.
- (١١٠) بناء التركيب الإفصاحي: ١٠١، نقلا عن أساليب الجملة الإفصاحية: ٩٢.
- (١١١) شرح الكافية: ٢ / ٨٠.
- (١١٢) يُنظر: همع الهوامع: ٥ / ١١٩، وارتشاف الضرب: ٥ / ٢٢٨٩.
- (١١٣) الخلاصة النحوية: ٤٨.
- (١١٤) المرتجل: ٢٤٨.
- (١١٥) من وظائف الصوت اللغوي: ٩٠.
- (١١٦) نهج البلاغة: (خ: ٥): ٤١.
- (١١٧) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ١ / ١٦٩.
- (١١٨) من وظائف الصوت اللغوي: ٨٤.
- (١١٩) يُنظر: مفردات الراغب الأصفهاني: ٨٤٧.
- (١٢٠) نهج البلاغة: (خ: ١٩٠): ٣١٠.
- (١٢١) يُنظر: شرح الفصل: ٣ / ٣.
- (١٢٢) نهج البلاغة: (خ: ١٨١): ٢٨٧.
- (١٢٣) يُنظر: شرح نهج البلاغة، المعتزلي: ٧٨ / ١٠.
- (١٠١) ينظر: شرح نهج البلاغة، المعتزلي: ١٨٣ / ١٠.
- (١٠٢) نهج البلاغة: (خ: ١٨١): ٢٨٧.
- (١٠٣) يُنظر: النحو والسياق الصوتي: ١٠٨.
- (٨١) يُنظر: القرينة في اللغة: ٦٥.
- (٨٢) نهج البلاغة: (٨٤): ١٣١.
- (٨٣) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٣٦.
- (٨٤) في نحو اللغة وتراكيبها: ١٧٣.
- (٨٥) الخصائص: ٣ / ٢٦٩.
- (٨٦) يُنظر: القرينة في اللغة: ٦٥، نقلاً عن التنعيم ودلالات التراكيب: ٢٠١.
- (٨٧) الكتاب: ١ / ٢٥٣.
- (٨٨) يُنظر: الأساليب الإفصاحية في الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري: ٣٧.
- (٨٩) يُنظر: الفعل زمانه وأبنيته: ١٢٩.
- (٩٠) التخمير: ١ / ٣٧٥.
- (٩١) القرينة في اللغة العربية: ٥٨.
- (٩٢) من وظائف الصوت اللغوي: ٩٣.
- (٩٣) دور الكلمة في اللغة: ٣١.
- (٩٤) النحو والسياق الصوتي: ١٠٩.
- (٩٥) نهج البلاغة: (خ: ١٥٢): ٢٤٠.
- (٩٦) شرح نهج البلاغة: ٣ / ٥٢٠.
- (٩٧) يُنظر: دلالة التنعيم في القرآن: ١٣.
- (٩٨) يُنظر: التخمير: ١ / ٣٧٥.
- (٩٩) يُنظر: الإتقان: ٥٨٤.
- (١٠٠) يُنظر: المصدر نفسه: ٥٥٣.



المقدمة ..... أ. م. د. عمّار نعمة نعيمش / الباحث: أثير كريم سلهو الحسنائوي

- (١٢٤) مفردات الراغب الأصفهاني: ١٠١ .  
(١٢٥) يُنظر: من وظائف الصوت اللُّغويّ: ٨٤ .  
(١٢٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٨٦ .  
(١٢٧) المنهج الوصفيّ في كتاب سيويه: ٢٦٣ .  
(١٢٨) الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى: ٨٣ .  
(١٢٩) نهج البلاغة: (٣٤): ٧٦ .  
(١٣٠) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٣٩ .  
(١٣١) مفردات الراغب الأصفهاني: ٧٩ .  
(١٣٢) من وظائف الصوت اللُّغويّ: ٨٦ .  
(١٣٣) يُنظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها .  
(١٣٤) نهج البلاغة: (خ: ١٦١): ٢٥٦ .  
(١٣٥) يُنظر: الكتاب: ٣ / ٥٣٩ .  
(١٣٦) من وظائف الصوت اللُّغويّ: ٨٦ .  
(١٣٧) يُنظر: شرح الفصل: ٣ / ٣ .  
(١٣٨) من وظائف الصوت اللُّغويّ: ٨٥ .  
(١٣٩) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٣ / ٥٤٤ .



تفسيّر معلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره



## المصادر والمراجع

### أولاً: الكتب:

ط ١، الناشر: دار المجتبي، مط: قلم، قم- إيران، ٢٠١٠ م.

• شرح المفصل للزخشي: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣ هـ)، قدّم له ووضع حواشيه أميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠١ م.

• شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير: القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ)، تح: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٠ م.

• شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الكتاب العربي، بغداد- العراق، ٢٠٠٥ م.

• شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، ط ٢، الناشر: دار الحبيب، مط: عترة، قم- إيران، ١٤٣٠ هـ.

• العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: محمد حماسة عبد اللطيف، ط ١، مكتبة أم القرى- الكويت، ١٩٨٤ م.

• الفعل زمانه وأبنته: إبراهيم السامرائي، ط ٣، مؤسّسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٩٨٣ م.

• الفونيمات فوق التركيبة في القرآن الكريم (المقطع - النبر - التنغيم) (سورة الواقعة أنموذجاً): عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر.

• الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، علّق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، ط ١، مؤسّسة الرسالة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٨ م.

• التراكيب اللغوية في العربية دراسة وصفية تطبيقية: هادي نهر، الإرشاد، بغداد- العراق، ١٩٨٧ م.

• جرس الألفاظ ودلالاتها: ماهر مهدي هلال، دار الرشيد، بغداد- العراق، ١٩٨٠ م.

• الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر.

• الخلاصة النحوية: تمام حسان، ط ١، علم الكتب، مصر، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

• دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة- مصر، ١٩٧٥ م.

• شرح جمل الزجاجي: علي بن مؤمن بن محمد

بن علي بن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعار، إشراف: أميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م.

• شرح كافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي، تح: يوسف حسن عمر،





- في ظلال نهج البلاغة: محمّد جواد مغنية، ط ١، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، مط: ستار، م. ٢٠٠٤.
- اللّغة المكتوبة واللّغة المنطوقة (بحث في النظرية): محمّد العبد، ط ١، دار الفكر، القاهرة- مصر، ١٩٩٠ م.
- المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ: رمضان عبد التّوّاب، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ١٩٩٧ م.
- المرتجل في شرح الجمل: أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ)، تح: عليّ حيدر، دمشق- سوريا، ١٩٧٢ م.
- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدّلالة في العربيّة: محمّد محمّد يونس عليّ، ط ٢، دار المدار الإسلاميّ، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧ م.
- مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (ت ٤٢٥ هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية، دمشق- سوريا.
- مناهج البحث في اللّغة: الدكتور تمام حسّان، الأنجلو المصريّة، القاهرة- مصر، ١٩٩٠ م.
- من أسرار اللّغة: إبراهيم أنيس، ط ٣، الأنجلو المصريّة، القاهرة- مصر، ١٩٩٦ م.
- من وظائف الصوت اللّغويّ محاولة لفهم صرقيّ ونحويّ ودلاليّ: أحمد كشك، دار غريب، القاهرة- مصر، ٢٠٠٧ م.
- المنهج الوصفيّ في كتاب سيبويه: نوزاد حسن أحمد، ط ١، دار الكتب الوطنيّة، بني غازي- ليبيا، ١٩٩٦ م.
- في ظلال نهج البلاغة: محمّد جواد مغنية، ط ١، الناشر: دار الكتاب الإسلاميّ، مط: ستار، م. ٢٠٠٥.
- في نحو اللّغة وتراكيبها منهج وتطبيق: الدكتور خليل أحمد عمّاية، ط ١، عالم المعرفة، جدة- السعودية، ١٩٨٤ م.
- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٠ م.
- القرينة في اللّغة العربيّة: كواليزار كاكّا عزيز، ط ١، دار دجلة، عمان- الأردن، ٢٠٠٩ م.
- القضايا التطريزيّة في القراءات القرآنيّة دراسة لسانيّة في الصّوتة الإيقاعيّة: أحمد البايبي، ط ١، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، ٢٠١٢ م.
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ط ١، دار الجبل، بيروت- لبنان.
- لسان العرب: محمّد بن مكرم بن عليّ بن منظور الأفريقيّ (ت ٧١١ هـ)، تح: عبد الله عليّ الكبير، ومحمّد أحمد حسب الله، وهاشم محمّد الشاذليّ، دار المعارف، القاهرة- مصر، ١١١٩ هـ.
- اللّغة: فنديريس، تر: عبد الحميد الدواخليّ، ومحمّد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة- مصر، م. ٢٠١٤.
- اللّغة العربيّة معناها ومبناها: الدكتور تمام حسّان، ط ٤، عالم الكتب، القاهرة- مصر،



- عشر، العدد الثاني، فلسطين، يونيو ٢٠٠٩ م.
- التنغيم في إطار النظام النحويّ: أحمد أبو اليزيد علي الغريب، مجلّة جامعة أم القرى للبحوث العلميّة المحكمة، العدد (١٤)، السنة العاشرة، ١٩٩٦ م.
- التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق: سهل ليلي، مجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة محمّد خضير بسكرة، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة، العدد السابع، الجزائر، ٢٠١٠ م.
- التنغيم ودلالات التراكم: نوزاد حسن أحمد، مجلّة كليّة الآداب والعلوم، جامعة قار يونس، ١٩٩٧ م.
- دلالة التنغيم في القرآن الكريم سورة الزمرة أنموذجاً: زهير الدين رحمان، مجلّة الممارسات اللّغويّة، العدد (٣٠)، الجزائر، ٢٠١٤ م.
- المحاكاة الصوتية في القرآن الكريم- دراسة دلاليّة: الدكتور عمار نعمة نعيمش- مجلّة آداب ذي قار، جامعة ذي قار، كليّة الآداب، المجلّد (٣)، العدد (١٠)، العراق، ٢٠١٣ م.
- مقومات التنغيم ودلالاته: عائشة خضر أحمد البدراني، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلّد (١٨)، العدد (٢)، العراق، ٢٠١١ م.

- النحو والسياق الصوتي: أحمد كشك، ط١، دار غريب، القاهرة- مصر، ٢٠١٠ م.
- نهج البلاغة: محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي، شرح: محمّد عبدة، تح: فاتن محمّد خليل اللّبون، ط١، مؤسّسة التاريخ العربيّ، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تح: عبد الحال سالم مكرم، وعبد السلام محمّد هارون، مؤسّسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٩٩٢ م.
- ثانياً: الرسائل والأطاريح:

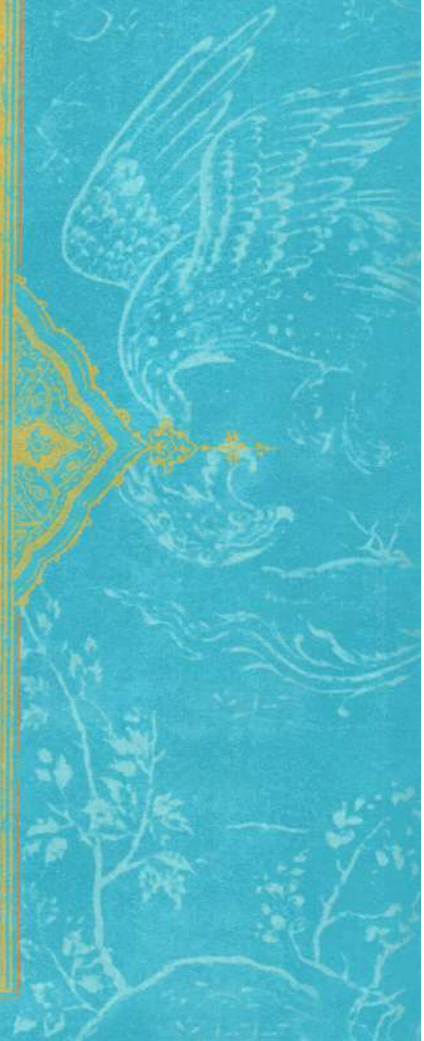
- أساليب الجملة الإفصاحية في النحو العربيّ (دراسة تطبيقية في ديوان الشابي): عبد القادر مرعي خليل، مؤسّسة وام للتكنولوجيا والكمبيوتر، عمان- الأردن، (د. ت).
- بناء التركيب الإفصاحي في القرآن الكريم: ليلي كاوه، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير بسكرة، كليّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة، قسم الأدب العربيّ، الجزائر، (٢٠٠٤-٢٠٠٥ م).
- ثالثاً: البحوث المنشورة والدوريات:
- الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى: حمدان رضوان أبو عاصي، مجلّة الجامعة الإسلاميّة (سلسلة الدراسات الإنسانيّة)، المجلّد السابع



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

لَا يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَالرَّسُولِ  
وَالْحَقِّ وَالْبِرِّ  
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ  
وَالْحَقِّ وَالْبِرِّ  
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ

فَمَنْ رَادَ الْعَمَلِ قَلْبًا تَتَابَعَتْ  
الْبِرِّ وَالْحَقِّ وَالْبِرِّ  
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ





ومن خطبة لامير المؤمنين علي (عليه السلام) منها:  
[في عظة الناس] وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا  
وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَهُ، إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ  
لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ  
الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ  
لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأَذْنِ الصَّمَاءِ، وَرِي  
لِلظُّمَانِ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. كِتَابُ  
اللَّهِ تَبْصُرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ  
بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ  
عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلَا يُخَالِفُ  
بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ.

إصلاح النظم الإسلامية  
في فكر الإمام علي (عليه السلام)

Reform of Islamic Systems  
in Imam Ali's thought.

الدكتور: محمد خضير عباس  
كلية الشيخ الطوسي الجامعة / النجف الأشرف

Dr. Mohammed Khudhayer Abbas  
Sheikh Altoosi University College / Najaf

## ملخص البحث

الحديث في هذا البحث ينصب في سيرة الإمام علي (عليه السلام) وإصلاحه للنظم الإسلامية التي أغفل كتاب النظم جزءاً كبيراً منها. وقد وجد الباحث أن برنامج أمير المؤمنين (عليه السلام) الإصلاحية يرتكز على العدل والمساواة، والمحاسبة الدقيقة، ولم نجده قد استعمل أحداً من الولاية محاباةً أو لغير المصلحة العامة هذا على، وإنما استعمل خيار المسلمين على أسس مهنية، هذا من حيث جانب الإصلاح الإداري، وأمّا في الإصلاح الاجتماعي: فكانت أول مسألة قام بها في برنامجه ضرب النظام الطبقي وما يتبعه من مساوئ تهدد الأمن المجتمعي، وقد أولى الإمام (عليه السلام) للإصلاح الاقتصادي عناية خاصة، فسن قانوناً للطبقة الفقيرة لضمان حقوقهم. وفي الإصلاح القضائي: اهتم الإمام (عليه السلام) بالقضاء عن طريق توصياته للقضاة بكتب عدة، وهو أول من نظر في المظالم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ وذلك ليرسي مبادئ العدل، ويرد مظالم الناس. أما إصلاحاته في المجال الثقافي: فلم يعهد عن أحدٍ من الحكام أنه عنى بالناحية الثقافية أو التربوية أو بشؤون التعليم كما فعل الإمام (عليه السلام) في هذا الجانب. وفي الإصلاح الديني: أولى الإمام (عليه السلام) المزيد من اهتمامه به، وقد اتخذ جامع الكوفة معهداً يلقي فيه محاضراته الدينية والتوجيهية.



## Abstract

This research deals with Imam Ali's biography (pbuh) and his reformation of Islamic systems which over looked a large part of it in the book of systems. His reformation system based on justice, equality and accurate accounting. His reformation of administrative system:- he does not appoint any wail with favoritism, he appoints the best depending on professional basis. In social reformation the first thing he done was he abolished class system. He paid a special attention for economic reform, he had enacted a law for low class people to safeguard their rights. In judicial reform, He gave a recommendation for judges. He was the first caliph who considered injustices to establish justice and overcome the disadvantages of people. In the filed of culture he was the only caliph who took care about cultural and educational aspects, he made AL Kufa masjid an institute in which he gave his religious and instructional lectures.



## المقدمة



على أساسه الحضارة الإسلامية بكل جوانبها. نحن بحاجة لكي نقرأ تاريخ الإسلام، وتاريخ أئمتنا، قراءة جديدة تساعدنا على معالجة قضاياها، وترفع من مستوى أوضاعنا المتردية، ولسنا بحاجة إلى قراءة ترفع من وتيرة البغض والكرهية بيننا، لذلك نبسط الحديث عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) في هذا البحث حول إصلاحاته في النظم الإسلامية.

واقترضت الدراسة تقسيم البحث على ستة مباحث، وسبق هذه المباحث تمهيد بينت فيه التعريف بمفردات البحث، وهي كل من: (الإصلاح، النظم، الفكر)، لمشاركتها في إعطاء صورة واضحة عن عنوان موضوع البحث.

أما المبحث الأول: فكتبت فيه عن فلسفة الإصلاح وعوامله ونبذة تاريخية عن الإصلاح.

والمبحث الثاني: تكلمت فيه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين وصحبه المتجيبين.

وبعد: فإنَّ الكلام عن الإمام علي (عليه السلام) ليس بالأمر السهل على الإطلاق؛ لأننا لسنا أمام شخصية تاريخية احتلت مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي فحسب، حتى نقدم ضبطاً لمفردات هذه الشخصية وحركتها الإصلاحية عن طريق التراث التاريخي المكتوب، كما نتعاطى مع أي مصلح وإمام في العالم؛ بل نحن أمام شخصية قدمها الله تعالى كإنسان كامل. ولذا حينما نكتب عن الإمام (عليه السلام) فنحن

نقدم الإسلام بأبهى صورة وأدق تطبيق، فعلياً أن لا ننظر للإمام (عليه السلام) بوصفه شخصاً عاش في التاريخ؛ بل الإمام (عليه السلام) تجاوز زمانه ومكانه ليكون المحور الذي يصاغ





عن الإصلاحات الإدارية للنظم الإسلامية في فكر الإمام. فكان (عليه السلام) ميّالاً بحزم إلى خاصيّة النظم الإدارية، ولا سيما الأمور ذات الصلة بالحكم.

والمبحث الثالث: تطرقت فيه إلى الإصلاح الاجتماعي؛ إذ كانت أول مسألة قام بها (عليه السلام) في برنامجه الإصلاحية، ضرب النظام الطبقي الذي خلفته السياسات التي كانت قبله.

والمبحث الرابع: تحدثت فيه عن الإصلاح الاقتصادي؛ إذ جعل الإمام (عليه السلام) الإصلاح الاقتصادي أساساً للإصلاح الاجتماعي.

والمبحث الخامس: تناول الإصلاح القضائي، وقد تضمن إصلاحاته (عليه السلام) في القضاء ونظام الحسبة والنظر في المظالم.

وتضمن المبحث السادس: الإصلاح الثقافي والديني في فكر

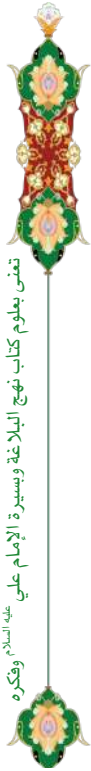
الإمام (عليه السلام) فقد كان (عليه السلام) المؤسس الأعلى للعلوم والمعارف في دنيا الإسلام، وكان يشغل أكثر أوقاته بالدعوة إلى الله تعالى، وإظهار فلسفة التوحيد، وبثّ الآداب والأخلاق الإسلامية.

هذا وختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها إلى أهم ما توصلت إليها من نتائج.

وكانت قائمة المصادر التي نهل منها البحث حاضنة لمطاب كثيرة ومتنوعة، منها: المعجمات اللغوية، وكتب التاريخ والسير، وكتب الحديث وهي التي تطلبها موضوع البحث.

### التمهيد: التعريف بمفردات البحث

لابدّ من تعريف مصطلحات عنوان البحث، وهي كلّ من: (الإصلاح، النظم، الفكر)، لمشاركتها في إعطاء صورة واضحة عن موضوع البحث.



## ١. الإصلاح لغةً:

أصلحت العمامة وأصلحت بين المتخاصمين<sup>(٣)</sup>.

ويتبين أيضاً أنّ الإصلاح من الناحية اللغوية، الانتقال أو التغيير من حال إلى حال أحسن، أو التحول عن شيء والانصراف عنه إلى سواه. الإصلاح اصطلاحاً:

عرفه الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) بعدما وضع واجب المسلم تجاه نفسه بالإصلاح فقال: فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها، ثمّ يُعلم ذلك أهل بيته، ثمّ يتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه، ثمّ إلى أهل محلته، ثمّ إلى أهل بلده، ثمّ إلى أهل السواد المكتنف ببلده، ثمّ إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم<sup>(٤)</sup>. وقال الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ): الإصلاح عبارة عن الإتيان بما ينبغي والإحتراز عمّا لا ينبغي<sup>(٥)</sup>.

عُرف الإصلاح اصطلاحاً بعدة

صلح: الصّلاح: ضدّ الفساد؛ صَلَحَ يَصْلَحُ وَيَصْلُحُ صَلَاحاً وَصُلُوحاً.

وأصلح الشّيء بعد فسادِهِ: أقامه. وأصلح الدّابة: أحسن إليها فصلحت. والصّْلُح: تصالّح القوم بينهم. والصّْلُح: السّلم<sup>(١)</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ): الصلح يختص بإزالة النار بين الناس، وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارةً بخلقه إياه صالحاً، وتارةً بإزالة ما فيه من فساد وجوده، وتارةً يكون بالحكم له بالصلاح<sup>(٢)</sup>.

والإصلاح: التغيير إلى استقامة الحال على ما تدعو إليه الحكمة. ولا يخرج استعمال الفقهاء عن هذا المعنى، ومن هذا التعريف يتبين أنّ كلمة (إصلاح) تطلق على ما هو مادي أو على ما هو معنوي، فيقال:



تعريفات، ويأتي غالباً بالمعنيين التاليين:

١. التوفيق بين المتخالفين والمتنازعين، وهو أكثر تداولاً. عهد النبي (ﷺ).

٢. إزالة الفساد وإقامة الشيء،

ومنه إصلاح العمل، وإصلاح المال،

وإصلاح المعيشة، وإصلاح الظاهر،

وإصلاح الباطن، ونحو ذلك، لكن

المستفاد من الموارد السابقة: إنَّ

الإصلاح ربما يكون دفعا للفساد ولا

يلزم أن يكون إزالة له بعد وجوده

دائماً<sup>(٦)</sup>.

إنَّ كلمة الإصلاح ليست جديدة

على الفكر الإسلامي، فقد ورد ذكرها

في القرآن الكريم وعلى مستوى

جذر كلمة الإصلاح (صلح) في

أكثر من (مئة وسبعين موضعاً)<sup>(٧)</sup>.

ومن ثمَّ فإنَّ مفهوم الإصلاح ليس

جديداً في العقل الإسلامي؛ بل هو

مفهوم قديم لم يبدأ بظهور الأفكار

والتيارات الإصلاحية في القرون

الماضية أو المبادرات الإصلاحية في الوقت الراهن، فالدعوة إلى الإصلاح بدأت قديماً في الدولة الإسلامية منذ عهد النبي (ﷺ).

٢. النظم لغة:

النظم: هي من نَظَمَ أي أَلْفَ،

ومنها نَظَمْتُ اللؤلؤَ أي جمعته في

السُّلْك<sup>(٨)</sup>.

والنَّظَامُ: ما نَظَمْتُ فيه الشيء

من خيط وغيره<sup>(٩)</sup>. ونِظَامُ كل أمر:

مِلاكُه، والجمع أَنْظِمَةٌ وَأَنَاظِيمٌ

وُنُظْمٌ. ويقال ليس لأمره نظام، أي

لا تستقيم طريقته<sup>(١٠)</sup>.

والنظم: هي الخطط، وتعني نظام

الحُكْم والإدارة وما يرتبط بها من

تشريعات، وأحكام مما يحقق للإنسان

الأمن والعدالة والحُكْم الصالح.

النظم اصطلاحاً:

مجموعة من التشريعات،

والقوانين، والأحكام، والتنظيمات

التي شرعها الله تعالى لعباده على لسان



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

رسوله (صلى الله عليه وآله) لبني البشر ليستقيم بها أمر الناس في معاشهم ومعادهم في كل مفاصل الحياة، والنظم ليست مجرد عقائد دينية فقط؛ بل هي تقوم بعملية التنسيق بين الروح والمادة والعقيدة والتشريع، وبين العبادات والمعاملات.

ونظم أي دولة تتكون من مجموعة من القوانين والمبادئ والتقاليد التي تقوم عليها الحياة في هذه الدولة، ومن هذه النظم: النظام السياسي، والإداري، والاجتماعي، والمالي والقضائي، وهناك نظم أخرى كالعبادات العملية من صلاة وصوم وحج وزكاة<sup>(١١)</sup>.

### نشأة النظم الإسلامية:

لم تنشأ النظم الإسلامية عند ظهور الإسلام، ولم تنضج في وقت قصير؛ بل ترجع أصولها إلى الأنظمة العربية قبل الإسلام، وحين جاء الرسول (صلى الله عليه وآله) أوجد مبادئ أنظمة جديدة



وتعرض لبعض تلك الأنظمة التي تعود إلى ما قبل الإسلام بالتعديل أو التبديل، في حين ترك القسم الآخر على حاله.

وعندما افتتح العرب بلاداً جديدة أفادوا مما كان فيها من الأنظمة ولا سيما تلك التي وجدوها في العراق، وبلاد الشام، ومصر، فتطافت المبادئ الإسلامية، وبعض التقاليد العربية والمحلية على تكوين نواة الأنظمة الإسلامية.

وبمرور الزمن، وبتأثير الحاجة والتجارب والتطور في القرون الثلاثة الأولى نمت تلك النواة وتوسعت وتشعبت وتكونت منها أنظمة اتخذت أشكالاً معينة نطلق عليها اسم: الأنظمة الإسلامية<sup>(١٢)</sup>.

### ٣. الفكر لغة:

قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): فكّر؛ الفاء والكاف والراء: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكّر، إذا

وما نتج عنه من الحصيلة المعرفية المتراكمة عبر القرون الطويلة الماضية، لما وصلت البشرية إلى ما وصلت إليه الآن في زماننا من تقدم وتطور، ففي زماننا قد تنامى الفكر واثارت المعرفة بشكل كبير، والفكر الإسلامي يعني: الحُكم على الواقع من وجهة نظر الإسلام.

وورد الفكر عند الراغب الأصفهاني فقال: الفِكرَةُ: قوّة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتَّفَكُّرُ: جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان من دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب<sup>(١٦)</sup>. وقيل الفكر: ترتيب أمور للتوصل إلى مجهول<sup>(١٧)</sup>. وقد وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً<sup>(١٨)</sup>.

## المبحث الأول: فلسفة الإصلاح

### وعوامله

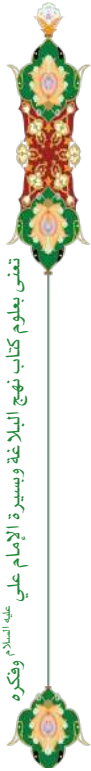
### فلسفة الإصلاح:

رَدَّدَ قلبه معتبراً، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر<sup>(١٣)</sup>.

وقال ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) الفكرة: إعمال الخاطر في الشيء والجمع فِكْرٌ وهو الفكر<sup>(١٤)</sup>. ويقول صاحب لسان العرب: الفِكرُ والفِكرُ: إعمال الخاطر في الشيء<sup>(١٥)</sup>.  
الفكر اصطلاحاً:

معنى الفكر: التحقيق والبحث في موضوع من الموضوعات للحصول على نتيجة معينة. فكما أن المراد من الفكر الرياضي مثلاً، هو الفكر الذي يعطي النتيجة لنظرية رياضية معينة، أو يحل مسألة رياضية. فكذلك الفكر في مثل هذه الموضوعات للوصول إلى توضيح نتيجة معينة.

والفكر هو الوسيلة التي يستعملها الإنسان في المجالات العلمية والأدبية المختلفة، وعن طريق الفكر يتحقق الإبداع والتطور والتنمية، ولولا الفكر الإنساني



من العلماء أو مجموعة من العلماء آراءً وأفكاراً بعيدة عن الصواب.

٢. وجود الانحراف: لا يختلف اثنان على أن الناس في المجتمعات البشرية ليسوا ملائكة، وليسوا أطهاراً لا يحصل منهم الانحراف، فقد يحصل الانحراف من المواقع المتقدمة في الأمة، أو لدى عامة الناس، أو من الجهات الوسيطة بين قيادات الأمة وجمهورها.

هذا الانحراف، سواء أكان مقصوداً أم غير مقصود، فهو قد يحصل في طرح الآراء، وفي تطبيق البرامج والخطط، فعلى المجتمع أن يتأكد من صحة مسيرته وعدم تعرضها للانحراف.

٣. طبيعة الصيرورة والتطور: قد يكون الرأي صواباً، والاتجاه صحيحاً، ضمن زمن معين، وواقع معين، وحينما تتغير الأوضاع، وتتطور الحياة، فإن ذلك القرار

تحتاج المجتمعات البشرية إلى مراجعة دائمة، وإلى تفحص مستمر لواقعها وأوضاعها، من أجل معالجة نقاط الخلل والنقص؛ لأن كل مجتمع بشري لا يخلو من نقاط ضعف تحتاج إلى تقوية، أو ثغرات تحتاج إلى سد، لكي يصل ذلك المجتمع إلى مصاف المجتمعات المتحضرة.

إن الخلل الذي لا يسلم منه أي مجتمع بشري، له أسباب عدّة، نسردها منها ثلاثة أسباب:

١. وجود الخطأ: فلا أحد يستطيع ادعاء العصمة والكمال إلا المعصومين الذين عصمهم الله تعالى، أما المجتمعات، والقيادات، والفئات، فوارد أن تقع في الخطأ، ف: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»<sup>(١٩)</sup>.

وقد تتخذ أمة من الأمم مساراً خطأً، وقد تسلك قيادة من القيادات نهجاً غير صحيح، وقد يبدي عالم



قد يحتاج إلى تغيير وتطوير، فإذا لم تحصل متابعة في التغيير والتطوير يحدث هناك خلل، وهذا الخلل ليس ناتجاً من الرأي نفسه، وليس من وجود انحراف، وإنما هو ناتج من عدم المواكبة للتطورات. ولهذا فإن المجتمعات المتحضرة والمتقدمة تدرك الحاجة إلى المراجعة الدائمة والتغيير والإصلاح<sup>(٢٠)</sup>.

### عوامل الإصلاح والتغيير

الثالث: تفاعل الجمهور: وعي جمهور الأمة، واستجابتهم لبرامج الإصلاح والتغيير، هو الذي يؤذن بانطلاق نهضة الإصلاح، أما الاكتفاء باجترار الشعارات، وتمنيات التغيير، من دون رفع مستوى الفاعلية والإنتاج، والالتفاف حول القيادات المخلصة، والبرامج الصالحة، فإنه لن يغير من واقع الأمة شيئاً<sup>(٢١)</sup>. ولكي تشق برامج الإصلاح طريقها في ساحة الأمة، لا بُدَّ من ثقافة داعمة، تشجع الناس على

من أجل أن تحصل نهضة الإصلاح والتغيير في أي مجال من مجالات حياة الأمة، لا بُدَّ من توافر ثلاثة عوامل:

الأول: مبادرة القيادات: القيادات الدينية والسياسية في الأمة فيجب أن تبادر، وأن تتصدى للإصلاح والتغيير، وإلا فالوضع ينذر بخطر كبير.

الثاني: ثقافة الإصلاح: أي قيادة تريد الإصلاح ينبغي أن تفكر في



## الجذور التاريخية لإصلاح النظم قبل

### الإسلام

إنَّ التاريخ يحدثنا بأنَّ الإصلاح ظهر مع ظهور أولى حالات الفساد في الأرض، عندما قتل قابيل أخاه هابيل، وحيرته في أمر أخيه المقتول الذي يحمل جثته؛ إذ أرسل ربُّ العزة سبحانه وتعالى - في درسٍ إصلاحي للبشرية - غراباً لمواراة سوءة غراب آخر ميت، لكي يتعلم منه ابن آدم كيف يوارى سوءة أخيه - تعفن جثته وفسادها - وعندما سأل قابيل نفسه السؤال المحير عن عجزه عن مواراة سوءة أخيه، برزت إلى حيز المعرفة الإنسانية ظاهرة (الإصلاح) بوصفه معاكساً للفعل الفاسد الذي أتت به يد ابن آدم هذا، كما جاءت به الآيات البينات من سورة المائدة، (الآية ثلاثون والآية إحدى وثلاثون).

فضلاً على ما تقدم يحدثنا التاريخ

تجاوز ما ألفوه من عادات سيئة، وأفكار غير صحيحة، وتحصّنهم من تأثيرات مراكز القوى المضادة لعملية الإصلاح، وتخلق بيئة مناسبة للتغيير.

وهذا ما توجه إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مسيرة حكمه؛ إذ أردف قراراته الإصلاحية بهجوم ثقافي، لإحياء قيم العدل والصلاح في نفوس الناس، ولمواجهة تيارات الفساد والانحراف. فهو يقوم بمهمتيه بوصفه خليفة حاكماً وبوصفه إماماً مرشداً في الوقت نفسه، ولذلك كان التراث الفكري والمعرفي للإمام علي (عليه السلام) متميزاً في الكم والكيف عن بقية الحكام؛ إذ نقلت عنه المصادر عدداً كبيراً من الخطب التي ألقاها على جماهير الناس، والرسائل التي وجهها إلى ولاته وموظفيه، والوصايا التي خاطب بها أصحابه ومن حوله.





أيضاً، أنّ السلالات السومرية في أرض العراق عرفت شكل الإصلاح؛ إذ عثر المنقبون في آثار مملكة أشنونة على رقم طينية لم يتم التعرف على مشروعها وفيها كثير من نواحي الإصلاح، كتحديد أسعار المواد، وتحديد أسعار العبيد، فضلاً عن قوانين عدة تنظم الحياة الاجتماعية.

بعد ذلك ومع تطور شكل الدولة ومعرفة القوانين يذكر لنا التاريخ بأنّ أهم إصلاح حي عرفه عند فجره هو العراقي سادس ملوك سلالة بابل الأولى (حمو- رابي)، الذي سن قانوناً موحداً للبلاد في مسلته الشهيرة مضمناً إياه العديد من المناحي الإصلاحية: كمعالجة الاتهام بالباطل وشهادة الزور، وتغيير القاضي حكمه بعد إصداره، ومواد خاصة بالأموال والسرقات، فضلاً عن الأحوال الشخصية وتوجيه

المجتمع ضد الفساد الاجتماعي<sup>(٢٢)</sup>. وبانتقاله من حضارة وادي الرافدين إلى الإغريق يظهر لدينا أنهم عرفوا ظاهرة الإصلاح أيضاً على صعيد ممارستهم السياسية فهذا (سولون)<sup>(٢٣)</sup>، وفي نطاق الإصلاح نراه قد صاغ مبدأ يدعى (حق الجماعة)، وفيه أنّ أي جماعة لها عبادة مشتركة- أي مبدأ ما- لها أن تضع لنفسها قوانين تعترف دولته بصلاحياتها وشرعيتها، فكانت هذه الجماعات وطبقاً للمبدأ والحق المذكور هي النواة لما يعرف اليوم بالأحزاب، النقابات، والجمعيات<sup>(٢٤)</sup>.

جدير بالذكر أنّ بروز الأديان إشارة إلى ظهور الإصلاح في الأرض بعد فسادها، لهذا نلاحظ أنّ سيدنا موسى (عليه السلام) ما جاء إلا ليصلح فرعون الذي ادعى الألوهية لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾<sup>(٢٥)</sup>.



وعلى السبيل نفسها جاءت رسالة سيدنا عيسى (عليه السلام) لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾<sup>(٢٦)</sup>. نرى من الآية دعوة سيدنا المسيح (عليه السلام) الإصلاحية لبني إسرائيل إلى عبادة ربهم والسير في جادة الصواب، فضلاً على ذلك أن المسيحية كانت تحذر وتحث على الإصلاح ولهذا نرى أن (الكتاب المقدس) يحدثنا مانصه: «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين؛ لأنه إما أن يبغض أحدهما ويجب الآخر، وإما أن يتبع أحدهما وينبذ الآخر، فأنتم لا تقدرون أن تخدموا الله والمال»<sup>(٢٧)</sup>.

وَجَدِيرَ بِالذِّكْرِ أَنَّ بَعْضَ النُّظْمِ السِّيَاسِيَةِ الْيَوْمِ تَلْزِمُ أَعْضَاءَ الْحُكُومَةِ وَالنُّوَابِ فِيهَا بِتَقْدِيمِ كَشْفِ تَفْصِيلِيٍّ عَنْ مَمْتَلِكَاتِهِمْ قَبْلَ تَوَلِّيِ الْمَنْصَبِ وَبَعْدَ تَرْكِهِمْ لَهُ، وَهُوَ أَمْرٌ تَنَاوَلَهُ وَعَالَجَهُ الْأَثَرُ الْإِسْلَامِيُّ مِنْذُ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ؛ لِإِصْلَاحِ حَالِ الْعَامِلِ- الْمَوْظِفِ الْمَسْئُولِ عَنِ إِدَارَةِ مَنْطِقَةِ مَا- لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ»<sup>(٢٩)</sup>. وهذا يعني أن للعامل

وَجَدِيرَ بِالذِّكْرِ أَنَّ بَعْضَ النُّظْمِ السِّيَاسِيَةِ الْيَوْمِ تَلْزِمُ أَعْضَاءَ الْحُكُومَةِ وَالنُّوَابِ فِيهَا بِتَقْدِيمِ كَشْفِ تَفْصِيلِيٍّ عَنْ مَمْتَلِكَاتِهِمْ قَبْلَ تَوَلِّيِ الْمَنْصَبِ وَبَعْدَ تَرْكِهِمْ لَهُ، وَهُوَ أَمْرٌ تَنَاوَلَهُ وَعَالَجَهُ الْأَثَرُ الْإِسْلَامِيُّ مِنْذُ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ؛ لِإِصْلَاحِ حَالِ الْعَامِلِ- الْمَوْظِفِ الْمَسْئُولِ عَنِ إِدَارَةِ مَنْطِقَةِ مَا- لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ»<sup>(٢٩)</sup>. وهذا يعني أن للعامل

أما الرسالة المحمدية المطهرة فقد جعلت الإصلاح مبدأً رئيساً من مبادئها شأنها شأن سائر الأديان السماوية التي سبقتها في تقويم



رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعَرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ  
يُثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ  
وُطِيَ الْحَسَنَانِ وَشُقَّ عِطْفَائِي» (٣١).

وامتنع الإمام علي (عليه السلام) عن قبول البيعة أياماً كما تشير بعض مصادر التاريخ، إلا أنه استجاب إنقاذاً للموقف، وتحملاً للمسؤولية، وصارح الجمهور منذ البدء بأنه سيعتمد سياسة الإصلاح والتغيير، على وفق ما يراه من تحقيق لقيم الإسلام ومبادئ تعاليمه.

وجاء في تاريخ الأمم والملوك للطبري (ت ٣١٠ هـ): "عن أبي بشير العابدي قال: كنت بالمدينة حين قتل عثمان، واجتمع المهاجرون والأنصار، فيهم طلحة والزبير، فأتوا علياً، فقالوا: يا أبا حسن هلمّ نبايعك، فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم، فمن اخترتم فقد رضيت به فاختروا، فقالوا: والله ما نختار غيرك. قال فاختلفوا إليه بعد ما

أن يأخذ ما تحت يده مسكناً لائقاً به، وزوجة ما يلزمها إذا شاء فإن زاد فهو (غال) أي خائن، وهذا إذا لم يجعل له مالاً معيناً، وإلا فلا يجوز له أخذ شيء سواه لأنه أجره وقد رضي به (٣٠).

## إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

الحديث عن الإصلاح في منهج أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فيه مضامين واسعة جداً؛ ولكن سوف نختصر على قسم من هذه الإصلاحات على مختلف الجوانب. في وقت مبكر من تاريخ الأمة الإسلامية، تبنى الإمام (عليه السلام) نهجاً إصلاحياً جريئاً، فقد وصل إلى الخلافة بمبايعة شعبية جماهيرية، تختلف عن طريقة مبايعة الخلفاء السابقين، وذلك أن جماهير الأمة ازدحمت عليه وطلبت منه تولي الخلافة كما قال فيما روي عنه: «فَمَا



علي بن أبي طالب (عليه السلام) للحكم، فطرح نهجه الإصلاحية، ولا ننسى أن الإمام (عليه السلام) عرض عليه أن يصبح هو الخليفة بعد مقتل عمر، ولكن بشرط تصادر فيه حريته في الإصلاح والتغيير، تحت عنوان: (الالتزام بسيرة الشيخين)، فرفض الإمام الخلافة بهذا الشرط، وقبلها عثمان<sup>(٣٤)</sup>.

### بدء برنامج الإصلاح

استلم الإمام علي (عليه السلام) الخلافة بعد مقتل عثمان بسبعة أيام، وذلك في الخامس والعشرين من ذي الحجة عام خمسة وثلاثين هجرية، فوجد الأوضاع متردّية بشكل عام، وعلى أثر ذلك وضع خطة إصلاحية شاملة، ركّز فيها على وحدة المسلمين، وشؤون الإدارة، والاقتصاد، والحكم، والعدالة والحرية.

### المبحث الثاني: الإصلاح الإداري

كان الإمام (عليه السلام) ميّالاً بحزم إلى

وذكر الطبري أكثر من رواية تؤكد هذا المضمون، وأن الإمام (عليه السلام) كان يذكر لهم أنه إن تولى الخلافة فسيطبق منهجه في الإصلاح، كقوله: «واعلموا أنّي إن أحببتكم ركبت بكم ما أعلم»<sup>(٣٣)</sup>.

ومن المعروف تاريخياً أنه في مدة حكم عثمان بن عفان، حصلت أوضاع لم يكن أكثر الصحابة يجذبونها ويرضون عنها، وكانت جماهير الأمة منزعة منها؛ لأنّ بطانة قد التفت حوله من أقربائه، الذين كانوا محل ثقته، وهؤلاء أساؤوا استغلال ثقته بهم. فأصبح هناك تلاعب بالثروات من هذه البطانة، مما سبّب حالة من الغضب في أوساط جماهير من الأمة، انتهى بالهجوم على داره وقاتله بصورة بشعة، مما كرّس حالة العنف السياسي في تاريخ الأمة.

جاء بعد ذلك أمير المؤمنين



خاصية النظام والانضباط في الشؤون الفردية والاجتماعية والإدارية، لا سيما الأمور ذات الصلة بالحكم؛ ففي فلسفة الإمام (عليه السلام) كانت واحدة من حكم القرآن الكريم إيجاد النظم في المجتمع؛ إذ يقول في وصفه: «أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ»<sup>(٣٥)</sup>.

فكان الإمام (عليه السلام) يحث العاملين معه على الدوام أن لا يغفلوا عن خاصية الانضباط الإداري في ممارسة العمل، وأن يبذلوا جهودهم لإنجاز كل واجب في وقته المحدد.

وقد بلغ من اهتمام الإمام (عليه السلام) وفائق عنايته بالنظم، أنه راح يوصي بذلك أولاده حتى وهو على فراش الشهادة<sup>(٣٦)</sup>.

ويركز الإمام (عليه السلام) على أن من لوازم الحؤول دون الفساد الإداري، أن يتمتع العاملون في النطاق

الحكومي والوظائف العامة بحد كافي من الحقوق المالية تؤمن لهم الحياة الكريمة؛ لكي تتوافر الأرضية المناسبة لإصلاح هؤلاء، ولا يطمعوا بالمال العام، ومن ثم تتفي في حياتهم دوافع الاتجاه صوب الفساد والخيانة، ومن خرج عن الطريق الصحيح من العاملين فيجب عزله ومحاسبته.

فبادر الإمام علي (عليه السلام) من بداية حكمه لتنفيذ برامج الإصلاح، فعزل الولاة غير الصالحين للولاية، الذين أخذوا مواقعهم ضمن معادلة المحسوبيات، واستأثروا بالامتيازات

و ثروات الأم، واسترد أموال بيت المال من أيدي الحائزين عليها بطرق غير مشروعة، ولم يقبل التغاضي في ذلك؛ بل أجاب المعترضين بقوله:

«وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمِلِكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ



بن سعد إلى مصر.

وسهل بن حنيف بدلاً عن معاوية بن أبي سفيان (ابن عم عثمان) إلى الشام.

ويقول المؤرخون: إنه أشار إليه جماعة بإبقاء معاوية في منصبه ريثما تستقر الأوضاع السياسية ثم يعزله فأبى الإمام (عليه السلام)، وأعلن أن ذلك من المداهنة في دينه، وهو مما لا يُقرّه ضميره الحي، الذي لا يسلك أي طريق يبعده عن الحق ولو أبقاه ساعة لكان ذلك تزكية له، وإقراراً بعدالته، وصلاحيته للحكم (٣٨).

وقد زوّد (عليه السلام) عماله برسائل مهمّة عرض فيها لشؤون الحكم وسياسة الدولة، وكذلك حدّد من صلاحياتهم ومسؤولياتهم.

وكان من أروع تلك الوثائق السياسية عهده (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمته الله)، فقد حفل بتشريع ضخم لإصلاح الحياة السياسية، والإدارية،

ووضع (عليه السلام) الرقابة على الولاة والعمال، واستعمل الحزم مع أي انحراف أو مخالفة من أحد منهم.

ولم يستعمل (عليه السلام) من الولاة أحداً مُحاباة، وإنما استعمل خيار المسلمين على أسس موضوعية لا تعتمد على الحسابات الشخصية والفئوية، أمثال: مالك الأشتر، ومحمد بن أبي بكر، وسهل بن حنيف، وعبد الله بن عباس، ونظرائهم من الذين توافرت فيهم الخبرة التامة في شؤون الحكم والإدارة.

فأرسل عثمان بن حنيف بدلاً عن عبد الله بن عامر (ابن خالة عثمان) إلى البصرة.

وعمارة بن شهاب بدلاً عن أبي موسى الأشعري إلى الكوفة.

وعبيد الله بن العباس بدلاً عن يعلى بن منبه إلى اليمن.

وقيس بن سعد بدلاً عن عبد الله



والاقتصادية، والقضائية والعسكرية، وهو أرقى وثيقة سياسية تهدف إلى ارتقاء المجتمع وتحقيق مصالحه.

وقد ألزم الإمام (عليه السلام) عماله وولاته بتطبيق المساواة بين الناس

على اختلاف قومياتهم وأديانهم، وقال (عليه السلام) في حق الولاة وحقوق

الرعية على الولاة: «حَقُّ الْوَالِي عَلَى

الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي،

فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى

كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأُلْفَتِهِمْ وَعِزًّا

لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا

بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا

بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا أَدَّتْ الرَّعِيَّةُ

إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا

حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ

مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ

وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَاهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ

بِذَلِكَ الزَّمَانُ» (٣٩).

ويقول (عليه السلام) في بعض رسائله إلى

عماله: «وَاحْفِظْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ

وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَالنَّ هُمْ

جَانِبَكَ، وَأَسِرْ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ

وَالنَّظْرَةَ وَالْإِشَارَةَ وَالتَّحِيَّةَ، حَتَّى لَا

يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَيْأَسَ

الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ» (٤٠).

يوصي الإمام (عليه السلام) عامله في

معاملته مع الرعايا المطيعين بمراعاة

أربعة أمور:

١. التواضع لهم وخفض الجناح

تجاههم لحفظ حرمتهم وعدم إظهار

الكبرياء في وجوههم كما أمر الله

نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) في السلوك مع المؤمنين

فقال تعالى: «وَاحْفِظْ جَنَاحَكَ

لِلْمُؤْمِنِينَ» (٤١).

٢. لقاءهم بالبشر والبشاشة

والفرح للدلالة على مودتهم

ولتحكيم الرابطة الأخوية معهم.

٣. الاستيناس بهم والتلطف

معهم ليطمئنون برحمة الحكومة

ويخلصوا لها إيمانهم بها.

٤. المواسة بينهم ورفع التبعض



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).

المنذر

إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوفٌ وَغَنِيَّهُمْ  
مَدْعُوفٌ، فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضُمُهُ مِنْ هَذَا  
الْمُقْضَمِ» (٤٤).

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى المنذر بن  
الجارود العبدي، وخان في بعض ما  
ولاه من أعماله: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ صَلاَحَ  
أَبِيكَ غَرَّرَنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ  
هَدْيِهِ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيهَا  
رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ هَوَاكَ انْقِيَادًا،  
وَلَا تُبْقِي لِأَخْرَجَتِكَ عَتَادًا، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ  
بِخَرَابِ أَخْرَجَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ  
بِقَطِيعَةِ دِينِكَ، وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي  
عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشَسْعُ  
نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ  
فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ  
بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي  
أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَايَةِ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ  
حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي» (٤٥).

ومدار الفصل (عليه السلام) على توبيخه  
للمنذر بسبب خيانتته، فذكر سبب  
غروره وهو قياسه في الصلاح عن

فينسلكون في نظم الأخوة الإسلامية  
كعالمًا، ولا يطمع العظماء وأرباب  
الثروة والنفوذ في سوء الإفادة من  
الحاكم في الظلم على الضعفاء، ولا  
يئس الضعفاء من عدل الحاكم  
والشكاية عن الظالم (٤٢).

وكان (عليه السلام) يتفقد شؤون ولاته  
وعمّاله، ويرسل العيون لتحري  
أعمالهم، فإن رأى منهم خيانة أو  
تقصيراً في واجبات أحد منهم عزله،  
وأنزل به أقصى العقوبات (٤٣).

وقد تحرّى (عليه السلام) كل بادرة تصدر  
من ولاته، وقد بلغه أن عامله على  
البصرة قد دعي إلى وليمة قوم من  
أهلها، فكتب إليه يلومه على ذلك.

وقد جاء في رسالته (عليه السلام) لسهل بن  
حنيف: «أَمَّا بَعْدُ: يَا ابْنَ حُنَيْفٍ،  
فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ  
الْبَصْرَةِ، دَعَاكَ إِلَى مَادُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ  
إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ  
إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ





أبيه الجارود العبدى في أنه يتبع ما كان عليه من الهدى<sup>(٤٦)</sup>.

ويرى الإمام (عليه السلام) أن الإمارة وسيلة من وسائل الإصلاح الاجتماعي، ولا يجوز أن تمنح إلا للمتحرّجين في دينهم، والذين لا يخضعون للرغبات والأهواء، ويجب أن تُستثمر لتحقيق ما ينفع الناس، فلا يجوز أن تمنح محاباة. يقول (عليه السلام) في رسالته لقاضيه رفاعه بن شدّاد:

«إِعْلَمْ يَا رِفَاعَةَ أَنَّ هَذِهِ الْإِمَارَةَ أَمَانَةٌ؛ فَمَنْ جَعَلَهَا خِيَانَةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَ خَائِنًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٤٧)</sup>.

وفي رؤية الإمام (عليه السلام) ينبغي انتخاب العاملين في النظام الإسلامي على أساس الجدارة لا على أساس المحسوبية والمنسوبة، وفي هذا السياق ينبغي أن تُراعى في عملية الاختيار ما يحظى به هؤلاء من

تأهيل أخلاقي، وأصالة أسرية، وما يتحلّون به من كفاءة وتخصّص، ولا يجوز للمدراء في النظام الإسلامي أن يوزّعوا المناصب على أساس الصلات الأسرية والعلاقات السياسيّة، ولا يحقّ أن يلي أمور الناس المحروم من الأصالة الأسرية، ولا أن تناط المسؤوليّة بسبب الأخلاق، أو أن يُعهد بشؤون المجتمع لمن يفتقر إلى الكفاءة والتخصّص ويفتقد للحيويّة اللازمة<sup>(٤٨)</sup>.

وكان (عليه السلام) إذا شعر من أحد أن له ميلاً أو هوى في الإمارة فلا يرشحه لها؛ لأنه يتخذ الحكم وسيلة لتحقيق مآربه وأطماعه، ولما أعلن طلحة والزبير عن رغبتها المُلحّة في الولاية امتنع (عليه السلام) عن إجابتها<sup>(٤٩)</sup>.

ويعد الإمام (عليه السلام) أول من أوجد نظام التفتيش. فقد كان يكتب إلى ولاته: «وإنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ»<sup>(٥٠)</sup>.





إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).....

ونهى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بشدة عن ممارسة التجسس والتدخل بالأُمور الشخصية للمجتمع في أثناء عهده السياسي، بيد أنه مع ذلك كان يرى من الضروري فرض رقابة على العاملين في النظام الإسلامي، وممارسة ذلك عبر جهاز رقابي خاص، وعن طريق موظفين سرّيين (عيون)، لئلا يتوانى هؤلاء في أداء وظائفهم، أو يتعدّوا على حقوق الناس بالالتكاء على ما لديهم من سلطة.

إنَّ عهود الإمام (عليه السلام) واللوائح التي أصدرها بهذا الشأن، وما بعث به من رسائل للولاة المتخلفين مثل الأشعث بن قيس، وزياد بن أبيه، وقدامة بن عجلان، ومصقلة بن هبيرة، والمنذر بن الجارود، كلّها تحكي تأسيس الإمام (عليه السلام) لجهاز رقابي مقتدر كان ينهض بمهمّة مراقبة العاملين معه في عهده السياسي.



وقد بلغ المخبرون السريّون والعاملون في جهاز الرقابة الخاصّ في حكومة الإمام (عليه السلام)، حدّاً من العدالة والوثاقة؛ إذ تحوّلت تقاريرهم وما يُدلون به من معلومات إلى قاعدة تستند إليها سياسة التحفيز الإداري للعاملين؛ إذ يُشجع المحسنون، ويُعزل الخونة والفاسدون بعد إثبات جرمهم مباشرة، وينزل بهم من العقوبة ما يكون عبرة للآخرين، وعِظة لمن اتّعظ<sup>(٥١)</sup>.

وشرّع النظام العلوي مبدأً منع أخذ العاملين في الدولة الهدايا من الناس، فضلاً على حرمة تعاطي الرشوة، إمعاناً في القضاء على الفساد الإداري. فبيعدّ (عليه السلام) من «أخذ هدية كان غلواً، وإن أخذ رشوة فهو مشرك»<sup>(٥٢)</sup>.

### المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي

كانت أول مسألة قام بها الإمام علي (عليه السلام) في برنامجه الإصلاحية وفي

فَضْلَ فِيهِ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ»<sup>(٥٤)</sup>.

وأول شيء كرهه بعض الناس من الإمام علي (عليه السلام) بعد خلافته تقسيمه العطاء بالسوية، فقد قال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين! هذا غلامي بالأمس، وقد أعتقته اليوم! فقال (عليه السلام): «نعطيه كما نعطيك»!! وأمر الإمام (عليه السلام) أن يبدأوا في العطاء بالمهاجرين، ثم يثنون بالأنصار، ثم من حضر من الناس كلهم، الأحمر والأسود. "وتخلف عن هذه القسمة يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش"<sup>(٥٥)</sup>، ومن هنا بدأت التفرقة، ونشب الخلاف، وتولدت الفتنة.

اليوم الثاني من بيعته، ضرب النظام الطبقي الذي خلفته السياسات الخاطئة قبله، وذلك عن طريق المساواة بين الناس في العطاء، بعدما عانى الناس من التمييز بينهم، مما عمق الطبقيّة، وراكم الثروات عند طبقة، وزاد الفقر عند باقي الطبقات، وقد واجهته ضغوط كبيرة، لكنه ثبت أمامها، وأصرّ على نهج العدل والمساواة، صارخاً في وجوه المعترضين: «أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟ وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا، لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ»<sup>(٥٣)</sup>. وقال (عليه السلام): «وَأَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ، فَصَدَّقَ مِلَّتَنَا وَدَخَلَ فِي دِينِنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا، فَقَدْ اسْتَوْجَبَ حُقُوقَ الْإِسْلَامِ وَحُدُودَهُ، فَأَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ، وَالْمَالُ مَالُ اللَّهِ، يُقَسَّمُ بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ، لَا



وقد أدت التغييرات الاجتماعية التي أوجدتها حكومة الامام (عليه السلام) إلى زيادة الأزمات النفسية في نفوس القرشيين وغيرهم من الحاقدين على الإصلاح الاجتماعي، فأيقنوا

إلا إنها أسفرت عن أفدح الخسائر التي مني بها المسلمون، فقد فتحت باب الحرب بين المسلمين، ومهدت الطريق إلى معاوية أن يعلن تمرده على الإمام (عليه السلام)، ويناجزه أعنف الحروب، وأشدّها ضراوة، وأخذت الأحداث الجسام يتصل بعضها ببعض، ويتفرغ بعضها على بعض حتى انتهت باستشهاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (٥٦).

إنّ الإصلاح الاجتماعي لا يتم من وجهه النظر الإسلامية السليمة، إلا عن طريق إصلاح الفرد نفسه، ولن يصلح حال الجماعة إلا بصالح حال الفرد. والعدالة الاجتماعية والإصلاح الاجتماعي المحور الأكثر بروزاً في منهج الحكم العلوي، وقد بلغ من اقتران اسم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالعدالة وامتزاجه بها، قدراً بحيث صار اسم "عليّ" عنواناً للعدالة، وعنوان العدالة باعثاً

أنّ حكومة الإمام (عليه السلام) ستدمر مصالحهم الاقتصادية وغيرها، فهبوا متضامنين إلى إعلان المعارضة، ومن المؤسف - حقاً - أنّ تضم المعارضة بعض أعلام الصحابة كطلحة والزبير، ومن المؤكد أنه لم تكن للمعارضين أية أهداف اجتماعية أو إصلاحية، وإنما دفعتهم الأناية والأطماع بحسب التصريحات التي أدلوا بها في كثير من المناسبات، وقد كان في طليعة القوى المتآمرة على الإمام (عليه السلام) الحزب الأموي، فقد سخر جميع أرصده المالية التي حصل عليها أيام خلافة عثمان، فجعلها تحت تصرف المعارضين فاشتروا جميع أدوات الحرب ووهبوا كثيراً من الأموال للمرتزقة، وقد اندلعت بذلك نار الحرب التي أسماها بعض المؤرخين بحرب الجمل، وقد أسرع الإمام (عليه السلام) إليها فأخذ نارها، وقضى على معالمها،



للإيجاء باسم علي<sup>(٥٧)</sup>.

### المبحث الرابع: الإصلاح الاقتصادي

جعل الإمام (عليه السلام) الإصلاح الاقتصادي أساساً للإصلاح الاجتماعي، وقد كان من الطبيعي جداً- حتى عند المفكرين والمصلحين- في عصر الإمام (عليه السلام) وقبله أن يوجد أناس جائعون فقراء، وأن يوجد أغنياء يمارون كيف ينفقون أموالهم، فلم يكن الفقر بذاته والغنى بذاته مشكلة اجتماعية تطلب حلاً؛ لأنها في نظرهم أمراً طبيعياً لا محيد عنه، إنما المشكلة هي: كيف السبيل إلى إسكات الفقراء وحماية الأغنياء؟ فكان الامام (عليه السلام) بعد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أول من كشف أن الفقر والغنى مشكلة اجتماعية خطيرة، ونظر إليها على أساس أفعالها الاجتماعية<sup>(٥٨)</sup>.

فالعمال ومن لا يستطيعون عملاً هذه الطبقة، طبقة الفقراء تتألف

من لا يستطيعون عملاً، لعاهة فيهم لا يقدرّون معها على العمل، أو لا يستطيعونه لكبر السن وضعف البنية، أو لا يستطيعونه لصغر السن كالأيتام الذين لا كافل لهم، أو يستطيعون ويعملون، ولكن عملهم لا يمدّهم بالكفاية، ولا ييسر لهم مستوى لائقاً من العيش.

هذه الطبقة تتألف من هذه الطوائف، وإذا لم تلاق عناية من المجتمع ينحرف قويا إلى طريق الجريمة، ويموت ضعيفها جوعاً، وهي في الحالين سبة وخطر على المجتمع.

اذن فلا بد من تدبير يدفع البؤس عن أفرادها، ويحول قويمهم إلى خلية إنسانية عاملة وينهض بهم إلى مستوى الحياة الحرة الكريمة.

وقد سن الإمام (عليه السلام) قانوناً تعامل به هذه الطبقة طبقاً إلى أحكام الاسلام.



نحو فعال، وانتقلت مراكز الكثافة في المجتمع من الفلاحين إليها، ومن هذا الحين بدأت هذه الطبقة تستشعر الظلم أفدح وأقسى ما يكون، فلم يكن لمطامع أصحاب المصانع حد ولا غاية، وكان العامل يعمل أكثر ساعات نهاره بأجر زهيد، فإذا ما استغنى عنه صاحب العمل، أو حلت به آفة، أو اعتراه وهن، أو بلغ سنًا لا يقوى فيها على العمل، طرد من عمله.

وبدا كأن هذا الوضع الشائن سيستمر إلى الأبد، وبدا كأن الكيان الاقتصادي القائم على هذا الاستغلال سيبقى منيعاً، وبدا كأن واقع العمال التعس أمر لا مفر منه؛ ولكن شيئاً من هذا لم يستمر، فقد نبهت هذه المظالم الوعي العمالي، ودفعتهم إلى تحسين مستواهم الاقتصادي عن طريق الصراع، وقد عملوا كثيراً، وقد أخفقوا كثيراً،

وفي كلام الإمام (عليه السلام) عن هذه الطبقة نرى تشريعاً عمالياً ناضجاً إلى أبعد الحدود، ومستوعباً تمام الاستيعاب، وهو على نضجه الكامل واستيعابه التام، سابق للتشريعات العمالية الحديثة بأكثر من ألف ومائتي عام.

ففي النصف الثاني من القرن الثامن عشر ظهرت طلائع الثورة الصناعية في انكلترا، وهي أول بلد أوروبي شهد الانقلاب الصناعي الحديث، وقد تمت للثورة الصناعية عناصرها المكونة حين اخترع البخار بوصفه قوة محرّكة، وعمم في صناعة المحركات، واستتبع ذلك اتساع نطاق الصناعة وتركزها في المدن، وحينئذ حدثت الهجرة من الريف إلى المدينة، فقد باع الفلاحون أرضهم من كبار الملاك، وانتقلوا إلى المصانع الجديدة بوصفهم عمالاً، وعند ذلك ظهرت طبقة العمال إلى الوجود على



ولكنهم وفقوا أخيراً إلى تخفيض ساعات العمل ورفع الأجور، والتعويض عند الصرف من العمل، والضمان الاجتماعي بإعانة مالية تدفع للعامل المتعطل من صندوق الدولة.

وإذا رجعنا إلى عهد الإمام (عليه السلام) لنقارن بينه وبين ما حصل من النتائج هذه؟ فماذا نجد؟ نلاحظ: أولاً: أنَّ التشريعات الكافلة للطبقة العاملة ومطلق من لا يستطيع العمل للمرض أو لكبر السن أو لصغره - هذه التشريعات صدرت من فوق - من طبقة الحاكمين، ومغزى أن تكون التشريعات الحامية لطبقة العمال قد صدرت من فوق من دون أن يحدث من هذه الطبقة تحسس يلجئ إلى هذا، كبير القيمة، فهو يدل على أنَّ الإمام (عليه السلام) كان يفكر في هذه الطبقة ويعمل لخيرها.

وثانياً: أنَّ ما تدفعه الدولة إلى

هؤلاء ليس احساناً منها إليهم، وإنما هو حق لهم عليها، يجب أن تؤديه. ومغزى هذه الملحوظة عظيم، فعندما يأخذ المعوز ما يأخذه على أنه (إحسان) يشعر بالدونية، أما حين يأخذه على أنه (حق) فإنه يشعر بشيء من هذا.

وثالثاً: أنَّ التشريع الذي سنه الإسلام وذكره الإمام (عليه السلام) يشمل كل حالة عجز، فمن لا يستطيعون عملاً لمرض أو هرم أو صغر سن، أو يعملون ولكن أجرهم لا يكفيهم هؤلاء جميعاً تكفلهم الدولة، وتعد نفسها مسؤولة عنهم.

وعهد الإمام (عليه السلام) صريح في أنَّ على الحاكم أن ينشئ لهذه الطبقة دائرة خاصة ترعى شؤونها، فهو يقول: «فَفَرِّغْ لِأَوْلِيَّكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْحُشْيَةِ وَالتَّوَاضُّعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ» (٥٩).

إذن، فعلى الرغم من سبق عهد



اسْتُرْعِيَتْ حَقَّهُ...» (٦٠).

ولطالما كرّر (عليه السلام): «وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُضْلِحُّكُمْ وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي» (٦١).

يُشير الإمام (عليه السلام) في هذا الكلام إلى تلك السياسات والوسائل الفاعلة على صعيد فرض الحُكم التسلّطي على المجتمع، بيد أنه لا يستطيع أن يلجأ إليها؛ لأنها تنتهي إلى ثمن باهض هو فساد السياسي نفسه! أجل، إنّه الإصلاح الذي يكون ثمنه فساد المصلح! وهذا الكلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) يعلن أن حركة الإصلاح قد تنتهي أحياناً إلى فساد المصلح، ومن ثمّ فإنّ أصول المنهج السياسي العلوي لا تسمح لحُكم الإمام (عليه السلام) أن يلجأ إلى ممارسة ذلك النمط من الإصلاحات القائم على مرتكزات غير مشروعة، مثل الإصلاح الاقتصادي الذي يكون ثمنه التضحية بالعدالة الاجتماعيّة،

الإمام (عليه السلام) على التشريعات العمالية الحديثة بأكثر من ألف ومائتي عام نلاحظ أنه أوعى لحاجات هذه الطبقة وأرعى لشؤونها، وأشمل لطوائفها من هذه التشريعات.

نعم تمتاز هذه التشريعات بأنها أكثر تفصيلاً من عهد الإمام (عليه السلام)، وبأنها تشتمل على ملحوظات لم ترد في هذا العهد، ولكن ذلك لا يكسبها ميزة حقيقية، فالعبرة بروح التشريع وبشموله، ولا شك، بعدما عرفت، في أنّ عهد الإمام (عليه السلام) أشمل قال (عليه السلام): «ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالرِّزْمَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً، وَاحْفَظِ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلُّ قَدٍ





مما هو سائد في العالم المعاصر، ولو فرضنا أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) يعرف جيداً المعارضين الأقوياء ذوي النفوذ السياسي الهائل، ويُغريهم بأنّ مصالحهم سوف تتأمّن في إطار حكمه، ثمّ يعمد إلى استئصالهم والقضاء عليهم تدريجياً، كما يعرف أيضاً كيف يخدع الشعب، ويُغريه بأنّ حقوقه الواقعيّة سوف تتأمّن، وأنّه سوف يحترم القيم الإسلاميّة، على حين ينهج في العمل سبيلاً آخر، ليرسخ بذلك قواعد حكمه ويحافظ على استقراره. ولو أنّ ذلك قد حصل، لما كان عليٌّ (عليه السلام) عندئذ، هو عليّ بن أبي طالب؛ بلّ كان رجل سياسة محترف مثله كمثل بقيّة السياسيّين المحترفين في التاريخ، له أسوة بهم وهم يتخذون السياسة أداة لفرض السلطة على الناس، لا أنّ تكون وسيلة لإقامة الحقّ وتأمين حقوق المجتمع. فلم يكن لحركة

الإصلاح العلوي من هدف سوى إحياء منهج الحكم النبوي، ومن ثمّ لم يكن بمقدورها أن تتحرّك على أسس غير مبدئيّة، مناهضة للقيم والدين وكلّ ما هو غير إنساني.

من هذا المنطلق راحت هذه الحركة الإصلاحية تواجه ذات العقبات والمشكلات التي اصطدم بها الحكم النبوي. لكن الإمام (عليه السلام) استطاع عن طريق تحمله كافّة المشكلات، أن يُعيد في التاريخ الإسلامي - ولمرة أخرى - المعالم الوضّاء لمنهج الحكم النبوي، وأنّ يُعلّم الآخرين ممّن يأتي في المستقبل منهج حكومة القلوب (٦٢).

### المبحث الخامس: الإصلاح القضائي

أولى الإسلام القضاء أهمية كبرى، فعده من أرفع المناصب وأسمهاها، وهو من "الوظائف الداخلة تحت الخلافة؛ لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي

السياسيين المحترفين في التاريخ، له أسوة بهم وهم يتخذون السياسة أداة لفرض السلطة على الناس، لا أنّ تكون وسيلة لإقامة الحقّ وتأمين حقوق المجتمع. فلم يكن لحركة



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام) وقطعا للتنازع» (٦٣).

المنزلة

من بعده. وحسبه منزلة أن وصفه

نبي الأمة (عليه السلام) بأنه: «أَفْضَاكُمْ عَلِيٌّ» (٦٥).

وعندما آلت الخلافة إليه (عليه السلام)، واتخذ من الكوفة مركز خلافته، اشترط على قاضيه شريح بن الحارث فيها أن لا ينفذ القضاء في ما يخص الحدود وبقية حقوق الله تعالى حتى يعرضه عليه، ولقد قال له يوماً: «يَا شُرَيْحُ قَدْ جَلَسْتَ مَجْلِسًا لَا يَجْلِسُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ أَوْ شَقِيٌّ» (٦٦).

وروي عن الإمام علي (عليه السلام): (أنه كان يفعل ذلك- أي القضاء- في مسجد الكوفة، وله به دكة معروفة بدكة القضاء) (٦٧).

وعلى الرغم من اختفاء كثير من آثار الإمام علي (عليه السلام) في هذا الجانب، بفعل الظروف المعروفة التي أعقبت استشهادة، إلا أن ما بقي منها فيه ما يكفي للوقوف على خصوصيته الفذة في فقه القضاء وفنه، فقد

ويعد القضاء شجرة الرئاسة العامة للنبي (عليه السلام) وخلفائه، وهو

المراد من الخليفة في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٦٤).

فالقضاء، منصب حساس ومهامه حيوية ودقيقة؛ لتعلقها بحقوق الناس وحرّياتهم، فضلاً على حقوق الباري عزّ وجلّ، وحسبه درجة أن يكون بادئ ذي بدء من حقوق الرسول الكريم (عليه السلام)؛ إذ أنه أول قاض في الإسلام، ثم أناط أمر القضاء لبعض أصحابه ممن توسّم فيهم الكفاءة في مركز ولايته وغيرها من الأمصار.

وسلك نهجه المقدّس من بعده الإمام علي (عليه السلام). فكان قد قضى بين الناس في خصوصياتهم على عهد النبي (عليه السلام)، وفي عهود من تولى الخلافة



أظفرتنا أقواله الشريفة وسوابقه الفريدة في جزئيات المسائل الخاصة بمفردات الحياة اليومية للإنسان، بكنوز نفيد منها في معرفة ما ينبغي أن يكون عليه القاضي من ضوابط ومواصفات، سواء أفي شخصه أم في سيرته داخل مجلس القضاء أو خارجه.

ويتبين مبلغ اهتمام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالقضاء عند توليته مالك الاشر قضاء مصر، وقد جاء في الكتاب من مواعظ وحكم، فقال (عليه السلام) لمالك: «اخترَ للحكم بين الناس أفضل رعييتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتأدى في الزلة، ولا يحرص من الفيء إلى الحق إذا عرفه، لا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأذنى فهم دون أفصاه؛ وأوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم

على تكشيف الأمور، وأصرمهم عند اتّصاح الحكم؛ ممن لا يزدهيه إطرأء، ولا يستميله إغراءء، أولئك قليل، ثم أكثر تعاهد قضائه، وفسح له في البذل ما يُزِيل عِلته، وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فأنظر في ذلك نظراً بليغاً» (٦٨).

إن ما فعله الإمام (عليه السلام) هو فصل الجهاز القضائي عن السلطة وتأمين الحصانة الكاملة للقاضي؛ إذ لا يتأثر بحكمه القضائي أي جهة أخرى وهذا بالضرورة يعطي للقانون صفة النزاهة والموضوعية في الأحكام الصادرة من ذلك الجهاز ويؤمن للمجتمع الحقوق المدنية الكاملة، وكانت السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية موحدة غير منفصلة في زمن الإمام علي (عليه السلام)



الثلاث باسم (مونتسكيو)، وأصبح (جون لوك) في خبر كان<sup>(٧١)</sup>.

ولم يقصد (مونتسكيو) الفصل التام بين السلطات وإنما الفصل المرن بمعنى أن يكون هناك توازن وتعاون بين السلطات الثلاث في تحقيق الصلاح العام، وبذلك دعا إلى أن القانون هو الوحيد القادر على حماية الأفراد من السلطة التي تمثل الجهاز التشريعي والتنفيذي وحماية من الأفراد أنفسهم، وبذلك يكون المؤسس الأول لدولة القانون هو الإمام علي (عليه السلام) وهو ما نراه من سيادة المساواة والعدل في دولته التي لم يشهد التاريخ مثلها فقد سبق إنسان العصور الحديثة<sup>(٧٢)</sup>.

وبلغ مدى اهتمام الإمام (عليه السلام) بالقضاء عن طريق توصياته للقضاة فقد أوصى بـ: التحكيم الاختياري، وإحياء روح الصلح بين الخصمين كأصل من أصول القضاء، فكان

فإذا به يخطو خطوة مبدئية إلى فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية كي يكسب القضاة حصانة ويؤمنهم من عقاب السلطة، وهذا ما نراه في الوثيقة المبعوثة لمالك الاشر بقوله (عليه السلام): «وَأَعْطِهِ - الْقَاضِي - مِنَ الْمُنَزَّلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ، فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا». وبهذا يكون الإمام (عليه السلام) أحد المؤسسين للدولة المدنية الحديثة التي تكون فيها الحريات مكفولة مع حماية القانون.

وقالوا: إن (جون لوك)<sup>(٦٩)</sup> قد قسم السلطة إلى تشريعية تحفظ مصالح المجتمع بوضع القوانين، وسلطة لتنفيذ هذه القوانين، ثم جاء من بعده (مونتسكيو)<sup>(٧٠)</sup> فزاد عليها سلطة ثالثة، وهي السلطة القضائية، وطالب بفصلها عن السلطتين ضماناً للحرية، فارتبط مبدأ فصل السلطات



يدعو (عليه السلام) الخصوم قبل المحاكمة إلى الصلح كما كان يفعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في القضاء. وأمر (عليه السلام) بسهولة القضاء وسرعة تنفيذه، وخلوه من التعقيدات الموجبة لفوات الوقت، وتضرر أصحاب الدعوى. وأعطى (عليه السلام) الحق للدفاع والتوكيل عن المتهم. وكان (عليه السلام) يرى تهذيب وإصلاح المجرم لا تحقيره ولا تعذيبه (٧٣).

### آداب القضاء في فكر الإمام علي (عليه السلام)

ذكر الفقهاء في كتبهم عندما تطرقوا إلى القضاء وآدابه، مسائل عدة منها:

١. المواسة بين الخصوم: قال (عليه السلام) لشريح القاضي: «ثُمَّ وَاسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِكَ وَمَنْطِقِكَ وَمَجْلِسِكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ قَرِيبُكَ فِي حَيْفِكَ وَلَا يِيَّاسَ عَدُوُّكَ مِنْ عَدْلِكَ» (٧٤).

وفي كتاب له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) حين قلده مصر.

قال: «فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَأَسِرْ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يِيَّاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ» (٧٥).

وعنه (عليه السلام) قال: «مَنْ ابْتُلِيَ بِالْقَضَاءِ فَلْيُؤَاسِرْ بَيْنَهُمْ فِي الْإِشَارَةِ وَفِي النَّظَرِ وَفِي الْمَجْلِسِ» (٧٦).

وعنه (عليه السلام) قال: «يَنْبَغِي لِلْحَاكِمِ أَنْ يَدَعَ التَّلَفُّتَ إِلَى خَصْمٍ دُونَ خَصْمٍ، وَأَنْ يُقَسِّمَ النَّظَرَ فِيمَا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ، وَلَا يَدَعَ خَصْمًا يُظْهَرُ بَغْيًا عَلَى صَاحِبِهِ» (٧٧).

٢. أن لا يعلو كلامه كلام الخصم. قال (عليه السلام) لأبي الأسود الدؤلي لما سأله عن علة عزله من القضاء وهو لم يخن ولم يخن: «إِنِّي رَأَيْتُ كَلَامَكَ يَعْلُو كَلَامَ خَصْمِكَ» (٧٨).

٣. أن لا يتضجر في مجلس القضاء. قال (عليه السلام) لشريح: «إِيَّاكَ وَالتَّضَجُّرَ





إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

والتَّادِي فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ، الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ فِيهِ الْأَجْرَ، وَيُحَسِّنُ فِيهِ الذُّخْرَ لِمَنْ قَضَى بِالْحَقِّ»<sup>(٧٩)</sup>.

٤. أن لا يضيف أحد الخصمين دون صاحبه، إما أن يضيفها معاً، أو يدعها معاً.

روي أن رجلاً نزل عند الإمام علي (عليه السلام)، فأدلى بخصومة، فقال له (عليه السلام): «ألك خصم»، قال:

نعم، قال (عليه السلام): «تحوّل عنا فإنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ لَا تُضِيفُوا أَحَدَ الْخَصْمَيْنِ إِلَّا وَمَعَهُ خَصْمُهُ»<sup>(٨٠)</sup>.

٥. أن لا يسار أحداً في مجلس القضاء. قال (عليه السلام) لشريح: «لَا تُسَارَّ أَحَدًا فِي مَجْلِسِكَ»<sup>(٨١)</sup>.

٦. التأمل والتروي قبل الحكم. قال (عليه السلام) لشريح: «لِسَانَكَ عَبْدُكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَأَنْتَ عَبْدُهُ، فَاَنْظُرْ مَا تَقْضِي؟ وَفِيمَ تَقْضِي؟ وَكَيْفَ تَقْضِي؟»<sup>(٨٢)</sup>.



٧. أن لا يقضي القاضي وهو غضبان أو نعيان. قال (عليه السلام) لرفاعة بن شداد: «لَا تَقْضِ وَأَنْتَ غَضْبَانٌ، وَلَا مِنْ النَّوْمِ سَكْرَانٌ»<sup>(٨٣)</sup>. «إِنْ غَضِبْتَ فَقُمْ فَلَا تَقْضِ إِنَّ فَانْتَ غَضْبَانٌ»<sup>(٨٤)</sup>.

٨. أن لا يقضي القاضي وهو جائع أو عطشان. قال (عليه السلام) لشريح: «وَلَا تَقْعُدَنَّ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ حَتَّى تَطْعَمَ»<sup>(٨٥)</sup>.

٩. أن لا يقضي قبل سماع كلام أحد الخصمين. قال (عليه السلام): «بِعَثْنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ فَقَالَ «إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ»»<sup>(٨٦)</sup>. قال (عليه السلام): «فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا أَوْ مَا

شَكَتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ» (٨٧).

١٠. يجب أن يكون مكان القضاء في المسجد. قال (عليه السلام) لما بلغه أن شريحاً يقضي في بيته: «يا شريح، اجلس في المسجد؛ فإنه أعدل بين الناس، وإنه وهن بالقاضي أن يجلس في بيته» (٨٨).

١١. على القاضي الصبر وعدم الملل وهناك أمور أخرى على القاضي الالتزام بها.

قال (عليه السلام) من كتابه إلى رفاة لما استقضاه على الأهواز: «نعم عون الدين الصبر، لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً صالحاً، وإياك والملافة؛ فإنها من السخف والتذالة، لا تحضر مجلسك من لا يشبهك، وتحير لوردك، اقض بالظاهر، وفوض إلى العالم الباطن، دع عنك: أظن وأحسب وأرى، ليس في الدين إشكال، لا تمارس فيها ولا فقيها، أما الفقيه فيحرمك خيره، وأما السفیه فيحزنك شره،

لا تجادل أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن بالكتاب والسنة، لا تعود نفسك الضحك؛ فإنه يذهب بالبهاء، ويجري الخصوم على الاعتداء، إياك وقبول التحف من الخصوم، وحاذر الدخلة، من اتمن امرأة محقاة، ومن شاورها فقبل منها ندم، احذر من دمة المؤمن؛ فإنها تقصف من دمعها، وتطفئ بحور النيران عن صاحبها، لا تنبز الخصوم، ولا تنهر السائل، ولا تجالس في مجلس القضاء غير فقيه» (٨٩).

### إصلاحاته (عليه السلام) في نظام الحسبة

الحسبة: من الناحية الفقهية الأمر المعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٩٠).

وجاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) في حديث طويل قوله: «إِنَّ الْأَمْرَ



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).

بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ سَبِيلُ  
الْأَنْبِيَاءِ وَمِنْهَا جُ الصُّلَحَاءِ، فَرِيضَةٌ  
عَظِيمَةٌ بِهَا تُقَامُ الْفَرَائِضُ وَتَأْمَنُ  
الْمُذَاهِبُ، وَتَحُلُّ الْمَكَاسِبُ وَتُرَدُّ  
الْمُظَالِمُ وَتُعْمَرُ الْأَرْضُ، وَيُنْتَصَفُ مِنَ  
الْأَعْدَاءِ وَيَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ» (٩١).

والحسبة بوصفها وظيفة للقاضي،  
استحدثت لتطبيق أسس العدالة  
في المجتمع ولتنفيذ مبدأ (الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر). من  
هنا كانت وظيفة الحسبة ذات سلطة  
قضائية، تتوسط بين القضاء والمظالم.  
ومع أن (الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر) بوصفها قاعدة اجتماعية  
تدخل في مجال الأخلاق والتشريع،  
لا يمكن تحديد أطرافها بشكل  
دقيق، فإن الحسبة، بوصفها وظيفة  
إدارية، اختصت بشكل أساس في  
تنظيم أحوال السوق ومعاملاته (٩٢).

وكان القضاء والحسبة يسندان بعض  
الأحيان إلى رجل واحد مع ما بين

المؤمنين

العملين من التباين، فعمل القاضي  
مبني على التحقيق والأناة في الحكم،  
أما عمل المحتسب فمبني على الشدة  
والسرعة في الفصل (٩٣).

واجبات المحتسب:

من الأمور التي ينظر فيها  
المحتسب: أنه يحول دون مضايقة  
الناس في الطرقات، ويمنع الحمالين  
وأهل السفن من المبالغة في الحمل  
أو شحن السفن، ويحكم بهدم المباني  
المتداعية للسقوط حتى لا تقع على  
المارة، ويمنع معلمي الكتاتيب من  
ضرب الصبيان، ويحكم في الدعاوى  
المتعلقة بالغش والتدليس، ويحمل  
المهاطلين على أداء ما عليهم من  
الديون، مراقبة المكاييل والموازين  
ويحول دون ارتفاع مباني أهل الذمة  
على مباني المسلمين.

ومن هذا يظهر بأن هذه الوظيفة  
تجمع بين صلاحيات القاضي  
والشرطة؛ بل وحتى تفتيشية تربوية





تعليمية (٩٤).

### نشأة الحسبة:

ترد بعض الإشارات التاريخية إلى أن الحسبة نشأت منذ عهد الرسول (ﷺ)، فقد مارسها بنفسه، ولاسيما في مراقبة الطعام، فيعد رسول الله (ﷺ) أول محتسب في الإسلام.

خرج (ﷺ) إلى البقيع، فرأى طعاماً يباع في غرائر، فأدخل يده، فأخرج شيئاً كرهه، فقال (ﷺ): «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» (٩٥).

وكان الإمام علي (ﷺ) في خلافته يتجول يومياً في الأسواق، ويرشد الناس للتمسك بالأداب الإسلامية، ويجذر من الغش فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويمارس ذلك كل يوم، فكان يقف في السوق ويقول: «يَا مَعْشَرَ التَّجَّارِ إِيَّاكُمْ وَالْيَمِينِ الْفَاجِرَةَ فَإِنَّهَا تُنْفِقُ السَّلْعَةَ وَتَمَحِّقُ الْبَرْكََةَ» (٩٦).

وعن أبي جعفر الصادق (ﷺ) قال: «كَانَ عَلِيٌّ (ﷺ) كُلَّ بُكْرَةٍ يَطُوفُ فِي أَسْوَاقِ الْكُوفَةِ سُوقاً سُوقاً وَمَعَهُ الدَّرَّةُ عَلَى عَاتِقِهِ وَكَانَ لَهَا طَرْفَانِ، وَكَانَتْ تُسَمَّى السَّيْبَةَ» (٩٧)، فَيَقِفُ عَلَى سَوْقِ سَوْقٍ فَيُنَادِي: يَا مَعْشَرَ التَّجَّارِ قَدِّمُوا الِاسْتِحَارَةَ وَتَبَرَّكُوا بِالسُّهُولَةِ، وَاقْتَرِبُوا مِنَ الْمُتَبَاعِينَ، وَتَزَيَّنُوا بِالْحَلِيمِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْكُذِبِ وَالْيَمِينِ وَتَجَافَوْا عَنِ الظُّلْمِ، وَأَنْصِفُوا الْمُظْلُومِينَ، وَلَا تَقْرَبُوا الرَّبَّاءَ، وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ» (٩٨).

مرَّ الإمام (ﷺ) بالسوق مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: «يَا أَصْحَابَ التَّمْرِ أَطْعِمُوا الْمَسَاكِينَ فَيَرْبُوا كَسْبِكُمْ، ثُمَّ مَرَّ مُجْتَازاً وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَ السَّمَكِ، فَقَالَ: لَا يُبَاعُ فِي سُوقِنَا طَافٌ، ثُمَّ أَتَى دَارَ فِرَاتٍ وَهُوَ سُوقُ الْكِرَابِيسِ، فَقَالَ: يَا شَيْخُ، أَحْسِنْ بَيْنِي فِي قَمِيصِي



وَقَمَاطٍ وَبَائِعِ إِبِلٍ - وَصَيْرَفِيٍّ وَبِرَازٍ  
وَحَيَاطٍ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ يَا مَعْشَرَ  
التُّجَّارِ إِنَّ أَسْوَاقَكُمْ هَذِهِ تَحْضُرُهَا  
الْأَيْمَانُ فَشُوبُوا أَيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ،  
وَكُفُّوا عَنِ الْحَلْفِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى لَا يُقَدِّسُ مَنْ حَلَفَ بِاسْمِهِ  
كَاذِبًا» (١٠٠).

وفي باب تأديب الصبيان عن  
الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «أَنَّ أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) أَلْقَى صَبِيَانُ الْكُتَابِ  
الْوَاحِهُمُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيُخِيرَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ  
أَمَّا إِنَّمَا حُكُومَةٌ وَالْجُورُ فِيهَا كَالْجُورِ  
فِي الْحُكْمِ أَبْلِغُوا مُعَلِّمَكُمْ إِنْ ضَرَبَكُمْ  
فَوْقَ ثَلَاثِ ضَرْبَاتٍ فِي الْأَدَبِ أُفْتِصَّ  
مِنْهُ» (١٠١).

إِنَّ الضرب بالمقدار المذكور في  
الأخبار جائز وليس بحرام ولا  
يوجب دية ولا قصاصاً، وأمّا الزائد  
عليه فهو حرام يوجب الدية على  
الأب والجد والقصاص على المعلم  
كما يشير إليه الحديث (١٠٢).

بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ، فَلَمَّا عَرَفَهُ لَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ  
شَيْئاً، ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَلَمَّا عَرَفَهُ لَمْ يَشْتَرِ  
مِنْهُ شَيْئاً، فَاتَى غُلَاماً حَدَثًا فَاشْتَرَى  
مِنْهُ قَمِيصاً بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ وَلَبَسَهُ» (٩٩).

وكان (عليه السلام) يمشي في الأسواق  
وبيده درّة يضرب بها من وجد من  
مطّف أو غاش في تجارة المسلمين،  
قال الأصبع بن غياث: «قُلْتُ: لَهُ  
يَوْمًا أَنَا أَكْفِيكَ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ قَالَ: مَا نَصَحْتَنِي  
يَا أَصْبَعُ، وَكَانَ يَرْكَبُ بَعْلَةَ رَسُولِ  
اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالشُّهْبَاءُ وَيَطُوفُ فِي  
الْأَسْوَاقِ سُوقًا سُوقًا فَاتَى يَوْمًا طَاقَ  
اللَّحَامِينَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقَصَابِينَ،  
لَا تَعْجَلُوا الْأَنْفُسَ قَبْلَ أَنْ تَزْهَقَ،  
وَيَاكُمْ وَالنَّفْخَ فِي اللَّحْمِ، ثُمَّ أَتَى  
إِلَى التَّمَارِينَ فَقَالَ أَظْهَرُوا مِنْ رَدِيءِ  
بَيْعِكُمْ مَا تَظْهَرُونَ مِنْ جَيْدِهِ، ثُمَّ  
أَتَى السَّمَاكِينَ فَقَالَ لَا تَبِيعُوا إِلَّا طَيِّبًا  
وَيَاكُمْ وَمَا طَفَا، ثُمَّ أَتَى الْكُنَاسَةَ  
وَفِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ التَّجَارَةِ مِنْ نَخَاسٍ



وأمر أمير المؤمنين (عليه السلام) مالكا الأشر ببيع منع التجار من الاحتكار ومعاقبة من يفعل ذلك بعد نهيه. فقال (عليه السلام): «فَأَمْنَعُ مِنَ الْإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَنَعَ مِنْهُ. وَلِيَكُنَّ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمِحاً بِمَوَازِينِ عَدْلِ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحَفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّمْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ» (١٠٣).

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) رَأَى قَاصّاً فِي الْمَسْجِدِ فَضْرَبَهُ بِالدَّرَّةِ وَطَرَدَهُ» (١٠٤).

الظاهر أن المقصود من القاص من يقص قصصاً لهوية تشغل الناس عن عبادة الله تعالى، وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لُحُومَ الْبَاطِلِ﴾ (١٠٥).

وعن مختار التمار - كان من أهل البصرة -، قال: كُنْتُ أَبِيتُ فِي مَسْجِدِ

الْكُوفَةِ وَأَنْزَلَ الرَّحْبَةَ وَأَكَلَ أَخْبَزَ مِنْ أَلْبَقَالِ، فَخَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا رَجُلٌ يَصُوتُ بِي: «ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَنْقَى لِثُوبِكَ وَأَتَقَى لِرَبِّكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: عَيْلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)، فَخَرَجْتُ أَتْبَعُهُ وَهُوَ مُتَوَجِّهُ إِلَى سُوقِ الْإِبِلِ، فَلَمَّا أَتَاهَا وَقَفَ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِيَّاكُمْ وَالْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ فَإِنَّهَا تُنْفِقُ السَّلْعَةَ وَتَمَحِقُ الْبَرَكَاتِ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى التَّهَارِينِ، فَإِذَا جَارِيَةٌ تَبْكِي عَلَى تَمَّارٍ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَتْ: إِنِّي أُمَّةٌ أُرْسَلَنِي أَهْلِي أَبْتَاعُ هُمْ بِدِرْهَمٍ تَمَّراً، فَلَمَّا أَتَيْتُهُمْ بِهِ لَمْ يَرْضَوْهُ، فَرَدَدْتُهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: يَا هَذَا خُذْ مِنْهَا التَّمْرَ وَرُدَّ عَلَيْهَا دِرْهَمَهَا، فَأَبَى، فَقِيلَ لِلتَّمَّارِ: هَذَا عَيْلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَبِلَ التَّمْرَ وَرَدَّ الدَّرْهَمَ عَلَى الْجَارِيَةِ، وَقَالَ مَا عَرَفْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاعْفُرْ لِي، فَقَالَ (عليه السلام): يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَحْسِنُوا مُبَايَعَتَكُمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، ثُمَّ





إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

مَضَى وَأَقْبَلَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ، فَدَنَا إِلَى حَانُوتٍ فَاسْتَأْذَنَ صَاحِبَهُ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ صَاحِبُ الْحَانُوتِ وَدَفَعَهُ، فَقَالَ: يَا قَبْرُ أَخْرِجْهُ إِلَيَّ فَعَلَاهُ بِالِدَّرَةِ، ثُمَّ قَالَ: مَا ضَرَبْتُكَ لِدَفْعِكَ إِيَّايَ وَلَكِنِّي ضَرَبْتُكَ لِئَلَّا تَدْفَعَ مُسْلِمًا ضَعِيفًا فَتَكْسِرَ بَعْضَ أَعْضَائِهِ فَيَلْزَمَكَ» (١٠٦).

### إصلاحاته (عليه السلام) في النظر في المظالم

ناظر المظالم: ينظر في كل حكم يعجز عنه القاضي، فينظر فيه من هو أقوى منه يداً، كظلم الأمراء والعمال فهذا مما نصب له الخلفاء أنفسهم للنظر فيه (١٠٧).

وديوان المظالم: عبارة عن هيئة قضائية عالية يشرف عليها شخص يدعى: (قاضي المظالم)، أو (صاحب المظالم) وهو أعلى مرتبة من القاضي، وأنَّ صلاحياته أوسع، ويمكن إجمال مهامه بما يأتي:

١. النظر في الشكاوى التي يرفعها أفراد الرعية ضد الولاة، والحكام،



وكتاب الدواوين، وجباة الضرائب، وإنزال العقوبات بمن تثبت إدانته. ٢. تنفيذ ما وقف من أحكام القضاة؛ لأنَّ والي المظالم أقوى نفوذاً وسلطة منهم.

٣. النظر في تظلم الجند ولاسيما المرتزقة منهم إذا نقصت أرزاقهم، أو تأخر دفعها.

٤. مراعاة إقامة الشعائر والعبادات كالجمع، والأعياد، والحج، والجهاد وغيرها، وقد أصبحت بعض هذه الصلاحيات في ما بعد من مهام المحتسب.

٥. النظر فيما عجز عنه الناظرون من الحُسبة في المصالح العامّة، كالمجاهرة بمنكر ضعف عن دفعه والتعدّي في طريق عجز عن منعه والتحيّف في حقّ لم يقدر على رده (١٠٨).

وكانت محكمة المظالم تنعقد برئاسة الخليفة، أو الوالي، أو من ينوب عنه،

ولم تكن هناك مباني خاصة بالمحاكم، وإنما كانت تنعقد المحكمة بالمسجد، فكان الناس يدخلون عليهم مباشرة في اليوم المخصص (الجمعة أو السبت) لعرض ظلاماتهم.

وتعرض ظلمات الناس في رقع (عرائض)، ينظم ترتيبها موظف خاص، ويعرضها على الخليفة ليتدارسها مع مجموعة من الفقهاء والعلماء، والقضاة المحيطين بمجلسه، فإذا استقر رأيه فيها أصدر حكمه مثبتاً إياه في العريضة نفسها، وما على الجهة المسؤولة أياً كانت، إلا تنفيذ حكم الخليفة فوراً.

ومن هنا نرى سلطة ناظر المظالم ونفوذه يفوقان بكثير ما يحظى به القاضي المقيد في إجراءات وأصول النظر في الدعاوى، حتى أن الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) يعدد لنا عشر صفات لناظر المظالم يفوق فيها سلطته سلطة القضاة<sup>(١٠٩)</sup>.

أول من نظر في المظالم في الإسلام: أول من نظر في المظالم في الإسلام رسول الله (ﷺ) في الشرب الذي تنازع به الزبير بن العوام ورجل من الأنصار، فحضره بنفسه (ﷺ) فقال للزبير: «اسقِ أنتِ يا زبيرُ ثمَّ الأنصاريُّ». فقال الأنصاري: إنّه لابن عمّتك يا رسول الله. فغضب من قوله (ﷺ) وقال: «يا زبيرُ أجره على بطنه حتّى يبلغ الماء إلى الكعبين». وإنما قال (ﷺ): "أجره على بطنه أداً له لجرأته عليه"<sup>(١١٠)</sup>. وكان الإمام علي (عليه السلام) أول من نظر في المظالم وذلك ليرسي العدل، ويرد مظالم الناس<sup>(١١١)</sup>.

وإذا تتبعت كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبه وفي كتبه إلى عماله تجد عنايته واهتمامه كثيراً إلى ردّ المظالم وإحقاق الحقوق من الوالي نفسه؛ إذ إنّته بقدرته وقوّته يكون أقدر على ذلك من كلّ أحد.



وكان لأمر المؤمنين (عليه السلام) بيت ساه: (بيت القصص)، يلقي الناس فيه رقايعهم<sup>(١١٢)</sup>.

ولم يعرف الإسلام قبل الإمام علي (عليه السلام) هذه البادرة، فلا أول مرة في التاريخ الإسلامي بادر الإمام (عليه السلام) في أثناء توليه السلطة، إلى تأسيس (بيت القصص) لكي يكون موضعاً لمعالجة مشكلات الناس وتظلماتهم؛ فمن لا يستطيع من أبناء الشعب أن يوصل مشكلته شفويًا أو لا يرغب أن يُعبّر عنها بهذه الصيغة، بمقدوره أن يكتب قصته، ويوصل قضيته عن هذا الطريق<sup>(١١٣)</sup>.

وكان (عليه السلام) يشرف بنفسه على (بيت القصص) ولا يدع أحداً يصل إليه فيطلع على الرقايع، ويبعث خلف المظلوم ويأخذ بحقه من الظالم.

ومن جملة الكتب التي أرسلها إلى عماله يحثهم فيها على النظر في

المظالم، قال (عليه السلام) في كتابه مالك الاشر (رحمته): «وَأَجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تَفْرَغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِهَيْبَةِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِعٍ»<sup>(١١٤)</sup>.

بعد ما فرغ (عليه السلام) من تشريع النظام العام وتقرير القوانين لتشكيلات الدولة وتنظيم أمر طبقات الأمة، توجه إلى بيان ما يرتبط بالوالي نفسه وبينه في شعب ثلاث:

الأولى: ما يلزم على الوالي بما يتعلق بعموم من يرجع إليه في حاجة ويشكو إليه في مظلمة، ووصاه بأن يعين وقتاً من أوقاته لإجابة المراجعين إليه وشرط عليه:



١. أن يجلس لهم في مكان بلا مانع يصلون إليه، ويأذن للعموم من ذوى الحاجات بالدخول عليه.

٢. أن يتلقاهم بتواضع وحسن خلق مستبشراً برجوعهم إليه في حوائجهم.

٣. أن يمنع جنده وأعوانه من التعرّض لهم، وينحى الحرس والشرطة الذين يرتعب الناس منهم عن هذه الجلسة؛ ليقدر ذوو الحاجة من بيان مقاصدهم وشرح مآربهم، ومظالمهم بلا رعب وخوف وحصص في الكلام.

٤. أن يتحمّل من السّوقة والبدويّين خشونة آدابهم وكلامهم العاري عن كلّ ملاحاة وأدب.

٥. أن لا يضيّق عليهم في مجلسه، ولا يفرض عليهم آداباً يصعب مراعاتها، ولا يلقاهم بالكبر وأبهة الولاية والرّياسة.

٦. أنه إن كان حاجاتهم معقولة

ومستجابة فأعطاهم ما طلبوا لم يقرن عطاءه بالمنّ والأذى والخشونة والتأمّر حتّى يكون هنيئاً، وإن لم يقدر على إجابة ما طلبوا يردهم ردّاً رفيقاً جميلاً ويعتذر عنهم في عدم إمكان إجابة طلبتهم.

الثانية: ما يلزم عليه فيما بينه وبين أعوانه وعمّاله المخصوصين به من الكتاب والخدمة كما يأتي:

١. يجب عمّاله وكتّابه في حلّ ما عجزوا عنه من المشاكلات المهمة.

٢. أن يتولّى بنفسه اصدار الحوائج التي عرضت على أعوانه ويصعب عليهم انفاذها؛ لما يعرض عليهم من التّرديد في تطبيق القوانين أو الخوف ممّا يترتب على انفاذها من نواح شتى.

٣. أن لا يتأخّر أي عمل عن يومه المقرّر، ويتسامح في إمضاء الأمور في أوقاتها المقرّرة.

الثالثة: ما يلزم عليه فيما بينه وبين



الله فوصّاه بأن الولاية بما فيها من المشاغل والمشاكلات لا تحول بينه وبين ربه وأداء ما يجب عليه من العبادة والتوجه إلى الله تعالى (١١٥).

ووقع في كلام الإمام علي (عليه السلام) اهتمام كبير في رفع المظالم الواردة من جانب الوالي وغيره؛ إذ للحاكم أذنان وأتباع يرون سلطانه سلطاناً لهم، فيشمخون ويتغطسون زاعمين بأنّ لهم أن يصدروا الأوامر، وأنّ على الناس أن تسمع وتطيع.

وإذا كان الحاكم شخصية ضعيفة تغلبوا على أمره، واتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، والصالحين حرباً، والفاسقين حزباً، فقال (عليه السلام):

«ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي حَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ، وَتَطَاوُلٌ، وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحْسِمْ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ، وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً لَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ نَضُرُّ

بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبِ أَوْ عَمَلِ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَوْؤَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالزِّمُّ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَإِقْعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ» (١١٦).

من أصعب نواحي العدالة للولاية والحكام والسلاطين والزعماء العدالة هو في ما يتعلق بالأولياء، والأحباء والأقرباء والأرحام من حيث منعهم عن الظلم بالرعية اعتماداً على تقربهم بالحكم ومن بيده الأمر والنهي، وقد اهتم النبي (صلى الله عليه وآله) في ذلك فحرّم الصدقات على ذوي قرباه لئلا يشتركوها مع الناس في بيت المال فيأخذون أكثر من حقهم، ومنع بني عبد المطلب من تصدّي العمل في جمع الصدقات لئلا يختلسوا منها شيئاً بتزلفهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله).





وقد عرف الإمام (عليه السلام) ما لحق من الأضرار بالإسلام من استئثار خاصّة الوالي وبطانته وأنّ فيهم تطاولاً وقلّة انصاف، فأمر الوالي بقطع مادّة الفساد ونهاه مؤكّداً أقطاع الأراضي لحاشيته وقربته، زاد عليه أن لا يسلّطه على ما يمسّ بالرعيّة بواسطة عقد إجارة أو تقبّل زراعة الأراضي ونحوهما؛ لئلاّ يظلمهم في الشرب ويحملهم مؤونة لا انتفاعه عنهم بلا عوض، وأشار إلى أنّ ذلك صعباً فأمره بالصبر وانتظار العاقبة المحمودة لإجراء هذه العدالة الشاقة عليه.

ثمّ توجه (عليه السلام) إلى أنّه قد ينقم الرعيّة على الوالي في أمور يرونها ظلماً عليهم فيتهمونه بالمظالم والجور فيتنفّر عنه قلوبهم ويفكّرون في الخلاص منه، وربّما كان ذلك من جهلهم بالحقيقة، فلا بدّ للوالي من التماس معهم وكشف الحقيقة لهم وإقناعهم

وتنبههم على جهلهم وحلّ العقدة التي تمكّنت في قلوبهم (١١٧).

وقال (عليه السلام) في ضمن كتاب كتبه إلى بعض عمّاله حين اختطف بعض ما كان في يده من أموال المسلمين: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي، لِمُؤَاسَاتِي وَمُؤَاوَزَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ، وَهَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَنَكْتَ وَشَغَرْتَ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْجَبْنَ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمَفَارِقِينَ وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخُذَلِينَ، وَخُتْتَهُ مَعَ الْخُتَائِينَ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ أَسَيْتَ وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ لِلَّهِ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غُرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ، فَلَمَّا أَمَكَّتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ



النَّارَ، وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ  
فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهَا  
عِنْدِي هَوَادَةٌ وَلَا ظَفِرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ،  
حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ  
عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا» (١١٨).

مما يوجب الأسف المحرَّق هذا  
الكتاب المخاطب به أحد خواصه  
من بني عشيرته والأكثر أنه عبد  
الله بن عباس، فالظاهر أنه لما كتب  
(عليه السلام) إليه كتابه بعد مقتل محمد بن  
أبي بكر... أيس ابن عباس من إدامة  
حكومته العادلة، وعلم أن الحكومة  
تقع في يد أعدائه وأعداء بني هاشم،  
وأقل ما ينتقمون منهم منعهم عن  
حقوقهم وإيقاعهم في ضيق المعاش  
وضنك العيش، فادّخر من بيت  
مال البصرة مقادير يظهر من كتابه  
(عليه السلام) أنها كثيرة تسع لابتیاع العقار  
في مكة والمدينة والطائف، وابتیاع  
العبيد ونكاح الأزواج.  
وقد أثر عمله هذا في قلبه

الْأُمَّة أَسْرَعَتْ الْكُرَّةَ، وَعَاجَلَتْ  
الْوُتْبَةَ وَاخْتَطَفَتْ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ  
أَمْوَالِهِمْ، الْمُصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ،  
اخْتِطَافَ الذُّنْبِ الْأَزَلِّ دَامِيَةِ الْمُعْزَى  
الْكَسِيرَةِ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ  
الصَّدرِ بِحَمَلِهِ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ،  
كَأَنَّكَ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ، حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ  
تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمَّكَ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ  
أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ، أَوْ مَا نَحَافُ نِقَاشَ  
الْحِسَابِ، أَيُّهَا الْمُعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا  
مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا  
وَطَعَامًا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ  
حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ  
وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ، مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى  
وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ،  
الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ،  
وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُقْ  
إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ  
تَفْعَلْ نُمَّ أَمْكَنِي اللَّهُ مِنْكَ، لِأَعْدِرَنَّ  
إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَاضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي  
الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا، إِلَّا دَخَلَ



الشريف؛ إذ يتوجّه إلى تأمين معاش عشرات الألوّف من الأرامل والأيتام اللّاتى قتل أزواجهنّ وآباؤهم في معارك الجمل وصفينّ ولا كفيل لهنّ في معاشهنّ، وكان ما يجمع في بيت مال البصرة مبلغاً كثيراً يسدّ كثيراً من حاجته في هذه الأرامل والأيتام، فالتهب قلبه الشريف من هذا الاختطاف والاختلاس الذي ارتكبه مثل ابن عباس أو من يقارنه أو يقاربه من أهله وعشيرته، فرماه من لسانه الشّريف بسهام ما أغرزها في القلب وسيوف ما أقطعها للوتين، وكان ابن عباس يتوجّه إلى حالة الإمام (عليه السلام) الروحية فيبادر إلى جوابه بأحصر عبارة ويشير إلى عذره في خيانتته، قال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ): وقد روى أرباب هذا القول - أي القول بأنّ هذا الكتاب خطاب إلى عبد الله بن عباس - "أنّ عبد الله بن عباس كتب إلى عليّ (عليه السلام)

جواباً عن هذا الكتاب، قالوا: وكان جوابه، أمّا بعد: فقد أتاني كتابك تعظّم عليّ ما أصبت من بيت مال البصرة، ولعمري إنّ حقّي في بيت المال أكثر ممّا أخذت، والسّلام" (١١٩).

فكتب إليه عليّ (عليه السلام): «أمّا بعد: فإنّ من أعجب العجّب تزيين نفسك لك أنّ لك في بيت المال من الحقّ أكثر ممّا لرّجل من المسلمين، ولقد أفلحت إن كان ادّعاؤك ما لا يكون وتميّك الباطل يُنحيك من الإثم، عمرك الله إنك لأنت السعيد إذا! وقد بلغني أنّك اتخذت مَكَّةَ وِطَنًا، وصيرتها عطناً، واشترت مولدات المدينة والطائف، تتخيرهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك، والله ما أحب أن يكون الذي أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثاً فكيف لا أتعجب من اغتباطك بأكله حراماً!» (١٢٠).

فكتب إليه ابن عباس: «والله



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام) لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملته إلى معاوية يقاتلك به. فكف عنه علي» (١٢١).

لم يكن ابن عباس وحده من عمل ذلك من الولاة في خلافة الإمام علي (عليه السلام)، فقد كان النعمان بن عجلان والي البحرين قد أخذ مال البحرين وهرب إلى الشام، ففي تاريخ اليعقوبي: بلغ علياً أن النعمان بن عجلان قد ذهب بمال البحرين فكتب (عليه السلام) إليه: «أما بعد فإنه من استهان بالأمانة ورغب في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه أحل بنفسه في الدنيا، وما يشقى عليه بعد أمر وأشقى وأطول، فخف الله إنك من عشيرة ذات صلاح، فكن عند صالح الظن بك، وراجع إن كان حقاً ما بلغني عنك». فلما جاءه كتاب علي، وعلم أنه قد علم حمل المال لحق بمعاوية (١٢٢).

كان الإصلاح الاستراتيجي لأمير



المؤمنين (عليه السلام) يكمن في معرفة موارد الإصلاح في كافة النظم الإسلامية، ولذا يجب أن لا نتصور أن ثبات الإمام علي (عليه السلام) وفرار كبار الصحابة في أهم المواقع دليل على بطولة الإمام علي (عليه السلام)، ويجب أن لا نحصر الأمر في ذلك، فلثبات الإمام علي (عليه السلام) بعداً من أبعاد الحكمة الوجودية له، وفي فلسفة الأخلاق كل الفضائل تترتب على الشجاعة والحكمة، ولا تفيد الشجاعة إلا بالحكمة.

### المبحث السادس:

## الإصلاح الثقافي والديني في فكر الإمام

### علي (عليه السلام)

أولاً. الإصلاح الثقافي:

الإصلاح الثقافي فوق كل إصلاح، فقد كانت الثقافة الإسلامية بجميع أبعادها ومجالاتها هي السبب في تقدم الأمة الإسلامية في جميع مناحي الحياة، وبلوغها ذروة الحضارة والرقي.

ولم يعهد عن أحد من الخلفاء أنه  
عنى بالناحية الثقافية أو التربوية أو  
بشؤون التعليم كالإمام (عليه السلام)، وإنما  
عنوا بالشؤون العسكرية، وعمليات  
الحروب، وتوسيع رقعة الدولة  
الإسلامية، وبسط نفوذها على أنحاء  
العالم.

فقد كان الإمام (عليه السلام) المؤسس  
الأعلى للعلوم والمعارف في دنيا  
الإسلام، وقد بذل جميع جهوده في  
إشاعة العلم ونشر الآداب والثقافة  
بين المسلمين، وكان دوماً يذيع  
بين أصحابه قوله: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ  
تَفْقُدُونِي، سَلُونِي عَنِ طُرُقِ السَّمَاءِ  
فَإِنِّي أَعْلَمُ بِهَا مِنْ طُرُقِ الْأَرْضِ» (١٢٣).

فكانت الأوضاع في خلافته موائمة  
لبداء الإصلاح الإداري والاقتصادي؛  
نتيجةً لقيام عامة الناس ضد الفساد  
الإداري والاقتصادي المستشري على  
عهد من كان قبله. على هذا الأساس  
انطلق الإمام (عليه السلام) بهذه الإصلاحات

منذ الأيام الأولى لتسنّمه أزمة السلطة  
على الرغم من تقديره لجميع التبعات  
التي تترتب عليها، والمشكلات  
التي تؤدّي إليها. على عكس  
حركة الإصلاح الثقافي التي لم يكن  
الشروع الفوري بها ممكناً؛ بل كانت  
تحتاج إلى زمان حتى يستقرّ حكمه.

ولذلك كان (عليه السلام) يقول في هذا  
المضمار: «لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ  
هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَعَيَّرْتُ أَشْيَاءَ» (١٢٤).

لم يكن سهلاً على الإمام (عليه السلام) أن  
يواجه بشكل مباشر وفوري الإرث  
الثقافي الذي تطبّع عليه الناس  
واعتادوه في ربع قرن من الزمان؛  
لأن هذه العمليّة - لو تمّت - كانت  
تجرّ إليها نفور الجمهور وسخطه،  
وتستتبع اختلاف الأمة. لذلك كلّه  
ترك الإمام (عليه السلام) موضوع مواجهة  
بعض الانحرافات الثقافيّة إلى فرصة  
مؤاتية (١٢٥).

وعندما حانت الفرصة بعث





إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).

بكتبه إلى عماله، ومن كتاب له (عليه السلام) إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة: «أَمَّا بَعْدُ: فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحُجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ، فَأَقْتِ الْمُسْتَفْتِيَّ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَذَاكِرِ الْعَالِمَ»<sup>(١٢٦)</sup>.

أمر الإمام (عليه السلام) قثم بإقامة الحج للناس. وجعله من مسؤولياته المباشر، وتعليم الجاهلين كيفيته، وجمعهم عليه. وأن يذكرهم بأيام الله. أي عقوباته التي وقعت بمن سلف من المستحقين لكي يحترزوا بطاعته من أمثالها، وعبر عنها بالأيام مجازاً إطلاقاً لاسم المتعلق على المتعلق.

وأن يجلس لهم العصرين: أي الغداة والعشي لكونهما أطيب الأوقات بالحجاز، وأشار إلى أعظم فوائد جلوسه في الوقتين وهي فائدة العلم، وحصره وجوه حاجة أهلها إليها وأمره بسد تلك الوجوه، وبيان الحصر أن الناس إما غير عالم أو

المؤمن

عالم، وغير العالم إما مقلد أو متعلم طالب، والعالم إما هو أو غيره. فهذه أقسام أربعة، فوجه حاجة القسم الأول وهو الجاهل المقلد أن يستفتي فأمره أن يفتيه، ووجه حاجة الثاني وهو المتعلم الجاهل أن يتعلم فأمره أن يعلمه، ووجه حاجة الثالث هو مع الرابع وهو العالم أن يتذكرا فأمره بالمذاكرة له<sup>(١٢٧)</sup>.

وكان الإمام (عليه السلام) يختار ولاته وعماله على البلدان من ذوي المعرفة ومن أهل البصائر الذين يحظون بالمعرفة والوعي والصلابة في العقيدة؛ ليكونوا- إلى جانب عملهم الإداري- معلمين ورجال رسالة، وكان يوجههم نحو هذه المهمة التعليمية والتوجيهية، ومن ذلك ما كتب به إلى قثم بن العباس عامله على مكة.

ومن خطبة له (عليه السلام) في النهي عن كتمان العلم وعدم تعليمه، قال:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْنَا، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا» (١٢٨).

الحقوق متبادلة بين الراعي والرعية، وهذا التبادل طبيعي يرتبط بشخصية الاثنين تماماً وهو شرعي؛ لأنَّ واضح الشريعة هو خالق الطبيعة، وأشار الإمام (عليه السلام) إلى (وتعليمكم كيلا تجهلوا). أي: إرشادكم السبيل التي أرشد إليها كتاب الله وسنة نبيه؛ لأنَّ جهلكم بدين الحق يبتعد بكم عن مكارم الدنيا وحسناتها، ويغريكم بأقذارها وسيئاتها (١٢٩).

فكانت أبرز مرتكزات السياسة الثقافية للإمام (عليه السلام)، في المنطلقات الآتية:

١. تنمية التربية والتعليم: إنَّ حاجة الروح إلى التربية والتعليم

أكثر من حاجة الجسد إلى الطعام والشراب. وأساساً لا تزيد فلسفة الوحي والنبوة وفلسفة الحكم في منهج الأنبياء الإلهيين على تربية الإنسان وتعليمه، وإنَّ جميع الجهود ما هي إلاّ مقدّمة لبناء الإنسان الكامل، وعلى هذا الأساس كان الأنبياء والأوصياء يتولّون شخصياً تعليم الناس وتربيتهم، وعلى هذا مضت أيضاً سيرة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وسياسته.

٢. تصحيح الثقافة العامّة: تكمن واحدة من أبرز العناصر الأساسية لمنهج الحكم العلوي في الإقدام على تصحيح الثقافة العامّة للمجتمع، فعلى قدر ما كان الإمام (عليه السلام) يدافع عن السنن والتقاليد الاجتماعيّة البناءة، كان يهاجم بعنف الأعراف والتقاليد الخاطئة، ولم يكن يسمح أن تواصل التقاليد الخاطئة والأعراف الضارة حضورها في المجتمع



الإسلامي .

لهما، ثم سعى أن يرفع المجتمع من زاوية الوعي الثقافي، ويرتقي به إلى المستوى الذي يزن به الشخصيات الكبيرة ويعرفها بمعيار الحق، لا أن يزن الحق بمعيار الرجال (١٣٠).

ثانياً. الإصلاح الديني:

أولى أمير المؤمنين (عليه السلام) المزيد من اهتمامه بالإصلاح الديني، فاتخذ جامع الكوفة معهداً يلقي فيه محاضراته الدينية والتوجيهية.

وكان (عليه السلام) يشغل أكثر أوقاته بالدعوة إلى الله تعالى، وإظهار فلسفة التوحيد، وبث الآداب والأخلاق الإسلامية مستهدفاً من ذلك نشر الوعي الديني، وخلق جيل يؤمن بالله تعالى إيماناً عقائدياً لا تقليدياً، وقد ركز الإمام (عليه السلام) على الحفاظ على الشريعة الإسلامية بوصفها منهجاً للحياة من ضمن الواجبات التي يجب أن يضطلع بها الحاكم؛ إذ قال (عليه السلام) مخاطباً الأمة عند مسير

٣. النقد البناء بدلاً من الإطراء والتملق: تكمن واحدة من أهم مبادرات الإمام علي (عليه السلام) وأكثرها ألقاً لجهة تصحيح الثقافة الاجتماعية العامة، بمواجهته لحالة تملق الأمراء ومديح القادة السياسيين.

٤. معيارية الحق في أتباع الرجال: تتمثل واحدة من أهم توجيهات الإمام (عليه السلام) لتصحيح الثقافة العامة في نصب الحق ميزاناً في أتباع الشخصيات السياسية والاجتماعية وموالاتها. لأنّ الغالب في نمو الانحرافات السياسية والاجتماعية ناتج من التمحور حول مفهوم الشخصية. وفي هذا الاتجاه حذر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المجتمع من أن الشخصيات مهما عظمت، ولحظتها العيون بالحب والتقدير والإجلال، فلا يمكن أن تتحوّل إلى معيار للحق والباطل، وإلى ميزان





أصحاب الجمل إلى البصرة: «لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالتَّعَشُّ لِسُنَّتِهِ»<sup>(١٣١)</sup>. وقال أيضاً: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ، الْإِبْلَاجُ فِي الْمُوعِظَةِ، وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلْسُنَّةِ»<sup>(١٣٢)</sup>؛ بل نجده يعلن أنه: «حَقُّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ»<sup>(١٣٣)</sup>.

أما في إطار تجربة الإمام (عليه السلام) السياسية فإنه قد عدّ هذا الواجب هو محور حركته السياسية بوصفه حاكماً؛ إذ قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ، أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنْ مَنَافَسَةٍ فِي سُلْطَانٍ، وَلَا التَّمَاسِ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرِ الْإِضْلَاحَ فِي بِلَادِكَ»<sup>(١٣٤)</sup>.

وقال (عليه السلام): «وَاللَّهِ مَا تَقَدَّمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَنْزُوَ عَلَى الْأَمْرِ تَيْسٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ فَيَلْعَبُ بِكِتَابِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ»<sup>(١٣٥)</sup>.

إذن الحفاظ على الدين وصيائته هو تنفيذ أوامر الكتاب والسنة ونواهيها وتفعيلها بوصفها منهجاً للحياة في المجتمع وأسلوباً للاستجابة الفكرية والعملية لأي تحدٍ فكري أو تشريعي. وحدد الإمام (عليه السلام) أسباب انحراف الأمة بكلمات مختصرة قال فيها: «إِنَّمَا بَدَأَ وَوُقِعَ الْفِتْنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ، لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُزْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، وَلَكِنْ يُؤَخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْتٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْتٌ فَيُمَزَّجَانِ، فَهَذَا لِكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى»<sup>(١٣٦)</sup>.

وقام من أجل هذا الإصلاح بالخطوات الآتية: فتح باب



مخالفة من أحد منهم. وشرع مبدأ منع أخذ العاملين في الدولة الهدايا من الناس، فضلاً على حرمة تعاطي الرشوة، إمعاناً في القضاء على الفساد الإداري.

العلم والحوار وكل ما يتعلق بأمور الدين، والاهتمام بقراءة القرآن الكريم، وربطه بالسنة النبوية الشريفة، والاهتمام بالتدوين. وهو القائل: «قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ»<sup>(١٣٧)</sup>.

### الخاتمة

٣. في الإصلاح الاجتماعي:

كانت أول مسألة قام بها في برنامجه ضرب النظام الطبقي الذي خلفته السياسات الخاطئة التي كانت قبله؛ وذلك عن طريق المساواة بين الناس في العطاء.

لخلص البحث إلى ما يأتي:  
١. حين تسلم الإمام علي (عليه السلام) الخلافة بدأ في تطبيق منهجه الإصلاحية، على الرغم من علمه بالعوائق الضخمة والعراقيل الهائلة التي ستواجهه. وقد ارتكز برنامجه الإصلاحية على العدل والمساواة، والمحاسبة الدقيقة، والرعاية الكبيرة لجميع أصناف الناس.

٤. في الإصلاح الاقتصادي: سن الإمام (عليه السلام) قانوناً للطبقة الفقيرة لضمان حقوقهم. وجعل الإصلاح الاقتصادي أساساً للإصلاح الاجتماعي.

٢. في النظام الإداري: لم يستعمل من الولاية أحداً مُحَابَاة، وإنما استعمل خيار المسلمين على أسس مهنية بعكس ما يحدث في البلاد حالياً. ووضع الرقابة على الولاية والعمال، واستعمل الحزم مع أي انحراف أو

٥. في الإصلاح القضائي: اهتم الإمام (عليه السلام) بالقضاء عن طريق توصياته للقضاة بكتب عدة. وقد مارس هو بنفسه القضاء، وكذلك الحُسبة؛ إذ كان يتجول يومياً في



الأسواق، ويرشد الناس إلى التمسك بالآداب الإسلامية، وقد كان الإمام (عليه السلام) أول من نظر في المظالم وذلك ليرسي العدل، ويرد مظالم الناس. ٦. أما في الإصلاح الثقافي فلم يعهد عن أحد من الحكام أنه عنى بالناحية الثقافية أو التربوية أو بشؤون التعليم كالإمام (عليه السلام)، وقد بذل جميع جهوده في إشاعة العلم ونشر الآداب والثقافة بين المسلمين. ٧. في الإصلاح الديني أولى أمير المؤمنين (عليه السلام) المزيد من اهتمامه به، واتخذ جامع الكوفة معهداً يلقي فيه محاضراته الدينية والتوجيهية، مستهدفاً من ذلك نشر الوعي الديني.



الهوامش

- ٣١٣.
- (١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: صلح)، ٢ / ٥١٦ - ٥١٧.
- (٢) ينظر: الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ٢٨٤.
- (٣) محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ١ / ٢٠٤.
- (٤) الغزالي: إحياء علوم الدين، ٧ / ٦٧.
- (٥) الألوسي: روح المعاني، ٧ / ٢١٤.
- (٦) الشيخ محمد علي الأنصاري، الموسوعة الفقهية الميسرة، ٣ / ٣٩٠.
- (٧) عماد صلاح عبد الرزاق، الفساد والإصلاح، ٢٩.
- (٨) ينظر: الجوهري، الصحاح، ٥ / ٢٠٤١.
- (٩) ابن منظور، لسان العرب، ١٢ / ٥٧٨.
- (١٠) الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ٨ / ١٦٥.
- (١١) ينظر: محمد خضير عباس، النظم الإسلامية، ٢.
- (١٢) ينظر: عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ١٣.
- (١٣) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (مادة: فكر)، ٤ / ٤٤٦.
- (١٤) ابن سيده: المخصص، (مادة: فكر)، ٧٥.
- (١٥) ابن منظور، (مادة: فكر)، ٥ / ٦٥.
- (١٦) الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ٣٨٤.
- (١٧) السيد السيستاني، الرافد في علم الأصول،
- (١٨) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٥٢٥.
- (١٩) ابن أبي شيبة الكوفي، مصنف ابن أبي شيبة، ٨ / ١٠٨.
- (٢٠) ينظر: حسن الصفار، الإمام علي (عليه السلام) رائد الإصلاح، ٢.
- (٢١) ينظر: م ن، ٤.
- (٢٢) تقي الدباغ، العراق في التاريخ، ٨٧، ١٨٥.
- (٢٣) سولون، أحد الفلاسفة الحكماء، وهو جد أفلاطون لأمه. وكان عند الفلاسفة من الأنبياء العظام بعد هرمس وقبل سقراط وأجمعوا على تقديمه والقول بفضائله. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٢ / ٥٧، ٢ / ١٠٤.
- (٢٤) ينظر: طه حسين، نظام الاثنين، ٥١ - ٦٥.
- (٢٥) سورة الفجر، الآية ١١ - ١٢.
- (٢٦) سورة المائدة، الآية ٧٢.
- (٢٧) الكتاب المقدس (العهد الجديد)، ١١.
- (٢٨) سورة الأعراف، الآية ٥٦.
- (٢٩) الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ١ / ٤٠٦.
- (٣٠) ينظر: عماد صلاح عبد الرزاق، الفساد والإصلاح، ٣٠.
- (٣١) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٩.
- (٣٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٣ / ٤٥٠.
- (٣٣) م ن، ٣ / ٤٥٦.



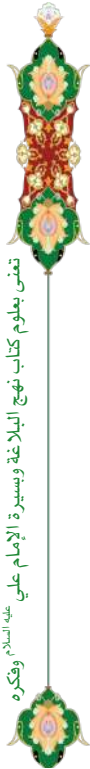


- (٣٤) ينظر: عبد الله الحسن، مناظرات في الإمامة، (عليه السلام)، ١ / ٤٢١.
- (٥٠) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٣٨٣.
- (٥١) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٢٥.
- (٥٢) الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال، ٢٦١.
- (٥٣) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ١٨٣.
- (٥٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧ / ٣٧.
- (٥٥) م. ن.
- (٥٦) ينظر: باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، ٢ / ١٠.
- (٥٧) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٣٢.
- (٥٨) الشيخ محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ٣٩.
- (٥٩) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٣٩.
- (٦٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٨٥.
- (٦١) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٩٩.
- (٦٢) ينظر: محمد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٥٥.
- (٦٣) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)، ١ / ٢٢٠.
- (٦٤) سورة ص، الآية ٢٦.
- (٣٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩ / ٢١٧.
- (٣٦) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٢٤.
- (٣٧) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٥٧.
- (٣٨) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، ١ / ٤٠٣.
- (٣٩) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٣٣٣.
- (٤٠) م. ن، ٤٢١.
- (٤١) سورة الحجر، الآية ٨٨.
- (٤٢) الخوئي، منهاج البراعة، ٢٠ / ١٢٨.
- (٤٣) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، ١ / ٤١٩.
- (٤٤) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤١٦.
- (٤٥) م. ن، ٤٦١.
- (٤٦) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٢٢٧.
- (٤٧) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، ٢ / ٥٣١.
- (٤٨) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٢٤.
- (٤٩) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، ٢٦.

- (٦٥) الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ١ / ٢٠٢؛ التفتازاني، شرح المقاصد، ٢ / ٣٠٠.
- (٦٦) الشيخ الكليني، الكافي، ٧ / ٤ - ٦.
- (٦٧) ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي، ٣٤٤ / ٢.
- (٦٨) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٣٤ - ٤٣٥.
- (٦٩) جون لوك: فيلسوف انكليزي (ت ١٧٠٤ م) عده بعض الباحثين أول من جدّد نظريّة المعرفة البشريّة.
- (٧٠) مونتسكيو: مؤلف فرنسي له «اصول النواميس والشرائع» (ت ١٧٥٥ م).
- (٧١) ينظر: محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٤ / ٦٤.
- (٧٢) ينظر: حامد السعدي، الإمام علي (عليه السلام) ونظام الحكم، ٣.
- (٧٣) محمد خضير عباس، النظم الإسلامية، ٦٩.
- (٧٤) الشيخ الكليني، الكافي، ٧ / ٤١٣.
- (٧٥) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٣٨٣.
- (٧٦) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ٦ / ٢٢٦.
- (٧٧) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، ٢ / ٥٣٣.
- (٧٨) الطبرسي، مستدرك الوسائل، ١٧ / ٣٥٩.
- (٧٩) الريشهري، ميزان الحكمة، ٣ / ٢٥٨٩.
- (٨٠) ابن إدريس الحلبي، السرائر، ٢ / ١٦٦.
- (٨١) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ٦ / ٢٢٧.
- (٨٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٣ / ٢٤.
- (٨٣) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، ٢ / ٥٣٧.
- (٨٤) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ٦ / ٢٢٧.
- (٨٥) الخوانساري، جامع المدارك، ٦ / ١٣.
- (٨٦) ابن حزم، المحلى، ٩ / ٣٦٧.
- (٨٧) أبو داوود، سنن أبي داوود، ٢ / ١٦٠.
- (٨٨) الطبرسي، مستدرك الوسائل، ١٧ / ٣٥٨.
- (٨٩) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، ٢ / ٥٣٤.
- (٩٠) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.
- (٩١) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ٩ / ٤٤٠.
- (٩٢) ابراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ٩٢.
- (٩٣) حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ٥ / ٧٦.
- (٩٤) ينظر: م ن.
- (٩٥) النووي، المجموع، ١٢ / ٩.
- (٩٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ٨ / ٥.
- (٩٧) السبتية: وكانت تسمى: "السببية" السبب بمعنى الشق ووجه تسمية درته بذلك لكونها ذا سبابتين وذا شفتين (كذا في هامش الكافي).
- (٩٨) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٠ / ٩٤.



- (٩٩) الموقف الخوارزمي، المناقب، ١٢٢.
- (١٠٠) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، ٥٣٨ / ٢.
- (١٠١) الشيخ الكليني، الكافي، ٧ / ٢٦٨.
- (١٠٢) المدني الكاشاني، كتاب الديات، ٤٧.
- (١٠٣) ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٨٣.
- (١٠٤) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٠ / ١٤٩.
- (١٠٥) سورة لقمان، الآية ٦.
- (١٠٦) الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ١٠٠.
- (١٠٧) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ٤ / ٦١.
- (١٠٨) إبراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ٩٠.
- (١٠٩) ينظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ٨٤.
- (١١٠) م، ٧٧.
- (١١١) إبراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ٨٩.
- (١١٢) ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ١٧ / ٨٧.
- (١١٣) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٣٦.
- (١١٤) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٣٩.
- (١١٥) الخوئي، منهاج البراعة، ٢٠ / ٢٨٢.
- (١١٦) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٤٢.
- (١١٧) ينظر: الخوئي، منهاج البراعة، ٢٠ / ٢٩٠ - ٢٩٤.
- (١١٨) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤١٤؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٨٩.
- (١١٩) شرح نهج البلاغة، ١٦ / ١٧٠.
- (١٢٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢ / ١٧٥.
- (١٢١) ابن عبد ربة، العقد الفريد، ٥ / ١٠٧.
- (١٢٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٢٠١.
- (١٢٣) العلامة الحلي، منهاج الكرامة، ١٦٣.
- (١٢٤) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٥٢٣.
- (١٢٥) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ١٨.
- (١٢٦) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٤٥٧.
- (١٢٧) ينظر: ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٥ / ٢١٧.
- (١٢٨) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٧٩.
- (١٢٩) ينظر: محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ١ / ٢٢٩.
- (١٣٠) ينظر: الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٢٧ - ٢٨.



- (١٣١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩ / البلاغة، ١٨٩ .
- ٢٩٥ . (١٣٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢ / ١٠٣ .
- (١٣٢) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٣ / ٢٤ .
- (١٣٦) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٨٨ .
- (١٣٣) ابن أبي شيبه الكوفي، مصنف ابن أبي شيبة، ٧ / ٥٦٦ .
- (١٣٧) ابن ميثم البحراني، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ٢٦١ .
- (١٣٤) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ٣ / ٢٤ .





## المصادر والمراجع:

- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس (العهد القديم)، (دار الكتاب المقدس، ١٤٠١ هـ).

## المصادر:

- ابن ادريس الحلي، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨ هـ):
- ١. السرائر، (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠ هـ).
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ):

- ٢. جمل من أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمدي، (مؤسسة الأعلي، بيروت، ١٣٩٤ هـ).
- التفتازاني، السعد بن مسعود بن عمر بن عبد الله (ت ٧٩١ هـ):
- ٣. شرح المقاصد في علم الكلام، (دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١ هـ).

- ابن أبي جمهور، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي (ت ٨٨٠ هـ):

- ٤. عوالي اللثالي العزيزة في الأحاديث الدينية، (مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٣ هـ).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ):

- ٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ).

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد

الله العتبي بن البيع (ت ٤٠٥ هـ):

- ٦. المستدرک على الصحيحين، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (دار المعرفة، بيروت، د.ت).
- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ):

- ٧. شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٨ هـ).

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ت ٤٥٦ هـ):

- ٨. المحلى، تحقيق احمد محمد شاكر، (دار الفكر، بيروت، د.ت).

- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ):

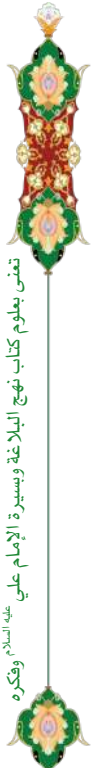
- ٩. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم، المسمى (تاريخ ابن خلدون)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

- الخليل الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ):

- ١٠. كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩ هـ).

- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨ هـ):

- ١١. المناقب، تحقيق مالك المحمودي، (طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٤ هـ).



- أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ):
١٢. سنن أبي داوود، تحقيق سعيد محمد اللحام، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ هـ).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢ هـ):
١٣. المفردات في غريب القرآن الكريم، (الطبعة الثانية، إيران ١٤٠٤ هـ).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ):
١٤. المخصص، تحقيق دار إحياء التراث العربي، (الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).
- الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي (ت ٤٣٦ هـ):
١٥. الشافي في الإمامة، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، (مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٤١٠ هـ).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ):
١٦. الملل والنحل تحقيق محمد سيد غيلاني، (دار المعرفة للطباعة، بيروت، د.ت).
- ابن أبي شيبة، أبو عبد بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥ هـ):
١٧. مصنف بن أبي شيبة في الحديث والآثار (المصنف)، تحقيق سعيد اللحام، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٩ هـ).
- الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١ هـ):
١٨. ثواب الأعمال وعقب الأعمال، (مطبعة أمير، قم، ١٣٦٨ ش).
- الشيخ الطبرسي، أبو نصر رضي الدين الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨ هـ):
١٩. مكارم الأخلاق، (منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢ هـ).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ):
٢٠. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ).
- الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ):
٢١. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، حققه وعلق عليه السيد حسن الموسوي الخرسان، (مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٩٠ هـ).
- ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ):
٢٢. العقد الفريد، (الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤ هـ).
- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ):
٢٣. تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمية من حل بها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها (تاريخ ابن عساکر)، تحقيق



- علي شيري، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ).  
 • ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المالكي (ت ٤٥٣ هـ):  
 ٢٤. أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (دار الفكر، بيروت، د. ت).  
 • العلامة الحلي، أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ):  
 ٢٥. تذكرة الفقهاء، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، (مطبعة ستارة، قم، ١٤١٩ هـ).  
 ٢٦. منهاج الكرامة، في معرفة الإمامة، (مطبعة الهادي، قم، ١٣٧٩ ش).  
 • الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (ت ٤٠ هـ):  
 ٢٧. نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف ابو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة وحققه صبحي الصالح، (الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٧ هـ).  
 • الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ هـ):  
 ٢٨. إحياء علوم الدين، (دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت).  
 • ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ):  
 ٢٩. معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،
- قم، ١٤١٤ هـ).  
 • ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القيسي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ):  
 ٣٠. البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨ هـ).  
 • الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨ هـ):  
 ٣١. الكافي (الأصول من الكافي)، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ).  
 • الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠ هـ):  
 ٣٢. الأحكام السلطانية والولايات الدينية جمع بين المسائل الشرعية والسياسية، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٦ هـ).  
 • المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ):  
 ٣٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ).  
 • الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ):  
 ٣٤. صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت، د. ت).  
 • ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ):  
 ٣٥. لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ).  
 • ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن



إصلاح النظم الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)



٤٢. المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، (منشورات ذات السلاسل، الكويت، د. ت).  
 • الشيخ باقر شريف القرشي:  
 ٤٣. حياة الإمام الحسين (عليه السلام) دراسة وتحليل، (مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٥ هـ).  
 • تقي الدباغ:  
 ٤٤. العراق في التاريخ، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣ م).  
 • حسن الأمين:  
 ٤٥. مستدركات أعيان الشيعة، (دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ).  
 • الخوانساري، السيد أحمد الميرزا يوسف (ت ١٤٠٥ هـ):  
 ٤٦. جامع المدارك في شرح المختصر النافع، علق عليه علي أكبر الغفاري، (الناشر، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٥٥ هـ. ش).  
 • الخوئي، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤ هـ):  
 ٤٧. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، (منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٣ هـ).  
 • الريشهري، محمد:  
 ٤٨. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ بمساعدة محمد كاظم الطباطبائي ومحمود الطباطبائي، (دار الحديث، قم، ١٤٢١ هـ).  
 ٤٩. ميزان الحكمة، (دار الحديث، قم، ١٤١٦ هـ).

- ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ):  
 ٣٦. شرح مئة كلمة لأمر المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق مير جلال الدين الحسيني، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، د. ت).  
 ٣٧. شرح نهج البلاغة، عنى بتصحيحه عدّة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها، (الناشر مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤ هـ).  
 • القاضي النعمان المغربي، النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ):  
 ٣٨. دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي أصغر، (دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣ هـ).  
 النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ):  
 ٣٩. المجموع في شرح المهذب، (دار الفكر، بيروت، د. ت).  
 • اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح (ت ٢٩٧ هـ):  
 ٤٠. تاريخ اليعقوبي، (دار صادر، بيروت، د. ت).

المراجع:

٣٢٤. الآلوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠ هـ):  
 ٤١. تفسير الآلوسي (روح المعاني)، (دمط، قم، د. ت).  
 • إبراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين:

- السيد السيستاني، السيد علي الحسيني:  
 ٥٠. الرافد في علم الأصول، محاضرات آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظلّه، بقلم السيد منير السيد عدنان القطيفي، (مطبعة مهر، قم، ١٤١٤ هـ).
- الطبرسي، ميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ):  
 ٥١. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (مؤسسة آل البيت، بيروت، ١٤٠٨ هـ).
- طه حسين:  
 ٥٢. نظام الاثنين، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٢١ م).
- عبد العزيز الدوري:  
 ٥٣. النظم الإسلامية، (دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨ م).
- عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داود:  
 ٥٤. الفساد والإصلاح، (منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣ م).
- محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ):  
 ٥٥. في ظلال نهج البلاغة، (مطبعة ستار، قم، ١٤٢٧ هـ).
- محمد خضير عباس:  
 ٥٦. النظم الإسلامية، (النجف الأشرف، ٢٠١٥ هـ).
- الشيخ محمد علي الأنصاري:  
 ٥٧. الموسوعة الفقهية الميسرة، (مطبعة باقري، إيران، ١٤١٥ هـ).
- محمد فؤاد عبد الباقي:  
 ٥٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (المكتبة الإسلامية، إسطنبول، د. ت).
- الشيخ محمد مهدي شمس الدين:  
 ٥٩. دراسات في نهج البلاغة، (دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٢ هـ).
- محمود عبد الرحمن عبد المنعم:  
 ٦٠. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د. ت).
- المدني الكاشاني، أغراضاً ملاً عبد الرسول (ت ١٣٦٦ هـ):  
 ٦١. كتاب الديات، (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٨ هـ).

### الأقراص الليزرية:

- عبد الله الحسن:  
 ٦٢. مناظرات في الإمامة، (المكتبة الشاملة).  
 شبكة المعلومات (الأنترنت):  
 • حامد السعيد،  
 الإمام علي (عليه السلام) ونظام الحكم.  
 ٦٣.

annabaa.org/nba50/nezam.

• حسن الصفار:

الإمام علي (عليه السلام) رائد الإصلاح.

٦٤.

haydarya.com/maktaba\_moktasah





عاشقانه

عاشقانه



## Editors Board

**Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi**  
University of Rotterdam-Holland

**Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai**  
Advisor to the Ministry of Education  
France

**Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah**  
University of Basra- College of Arts

**Prof.Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari**  
University of Dhi Qar- College of Arts

**Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani**  
Dhi Qar University- College of Education  
for Human Sciences

**Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi**  
University of Bahaauddin- Pakistan

**Asst.Prof.Dr.Mustafa Kadhim Shgedl**  
College Of Arts/Baghdad University

**Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al- Tae**  
University of Baghdad  
College of Education Ibn Rushd

**Asst. Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada**  
University of Muthanna  
College Of Education For Human Sciences

**Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani**  
Directorate of Education - Najaf Ashraf

## Copy Editors (Arabic)

**Dr. Ammar Hassan Al Khozai**

**Asst. Lectur. Ali Abbas Al-Rubaie**

**Financial and Management**  
**Dr. Ammar Hassan Al Khozai**  
Ahmed Adnan Al-Muamar  
Zaman Jaafar Kadhim  
Ali Jassim Mohammed Ali

**Copy Editors (English)**  
**Hassan Ali Abd AL-Ameer**

**Design And Production**  
**Ahmed Abbas Mahdi**

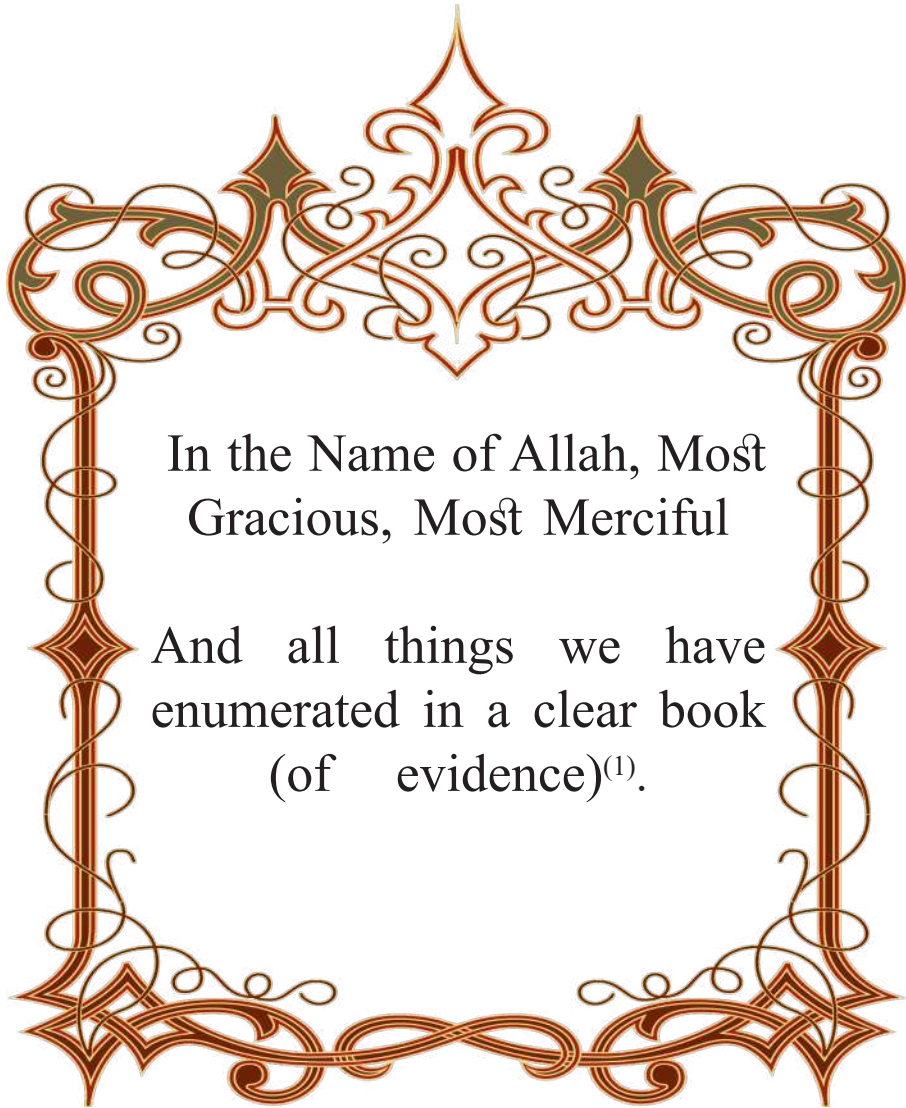


**Editor-In-Chief**

**Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Faham**  
**University of Kufa- College of Education for Girls**

**Managing Editor**

**Prof. Dr. Ali Abdel Fattah El Hadj Farhood**  
**Babylon University**  
**College of Education for Human Sciences**



In the Name of Allah, Most  
Gracious, Most Merciful

And all things we have  
enumerated in a clear book  
(of evidence)<sup>(1)</sup>.

1- Abodullah Yussif Ali, The  
Holy Quran, Text Translation  
and Comment,(Kuwait:  
That El-salasil,1989) , Iyat  
12,Sura, Yasin.



# AL-MUBEEN

## Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence  
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)  
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research  
Reliable for Scientific Promotion

Fifth Year. Tenth Edition\ Shawwal 1441- June 2020